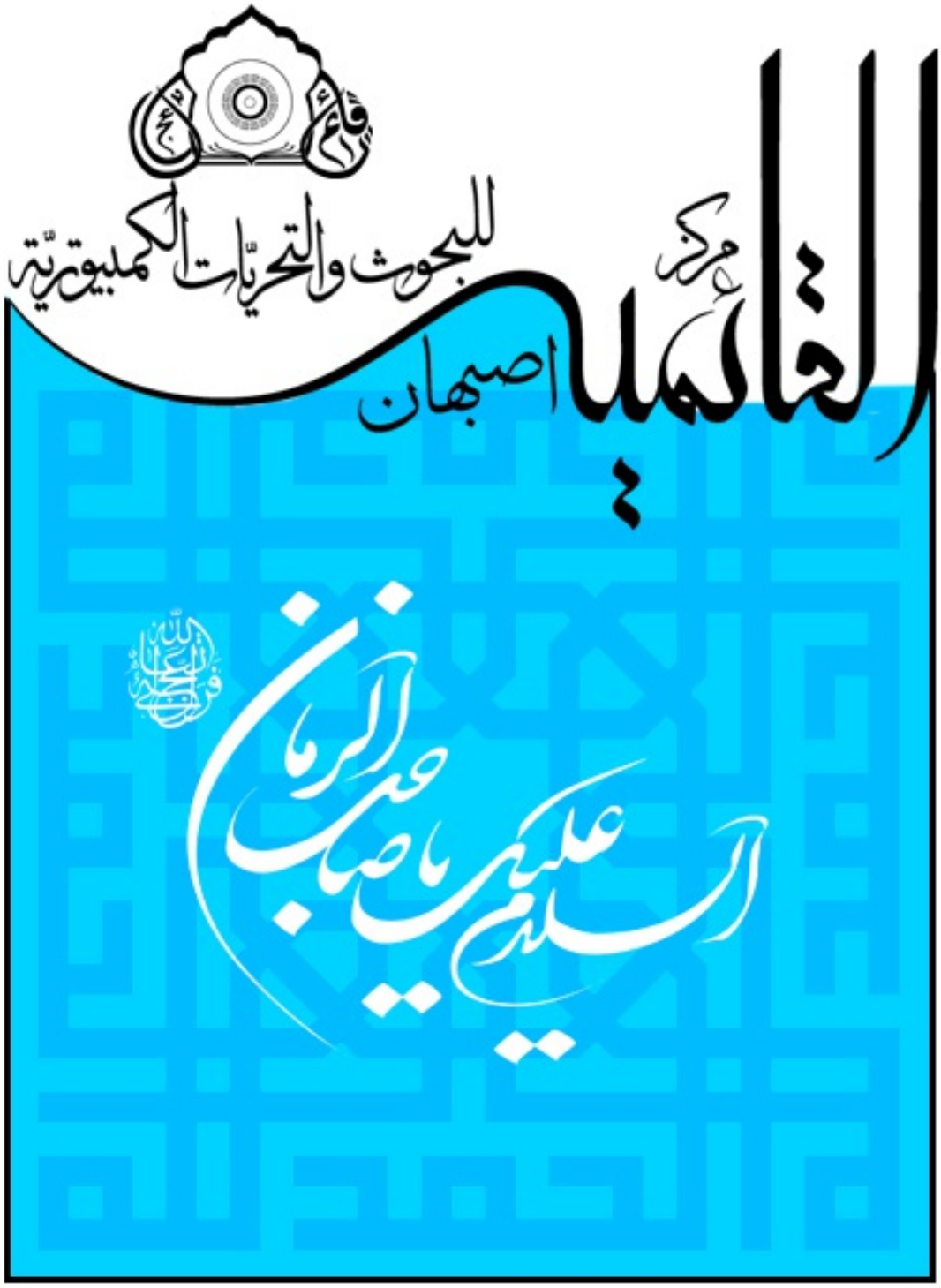

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

رسالة في
رد مذهب الوهابية

تأليف

العلامة السيد محمد العطاء

تحقيق

الشيخ نعمان القصري

بسم الله الرحمن الرحيم

رساله فی رد مذهب الوهابیه

کاتب:

محمد عصار

نشرت فی الطباعۀ:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ

الفهرس

الفهرس ----- ۵
رسالة فی رد مذهب الوهابیة ----- ۷
اشارة ----- ۷
اشارة ----- ۷
موجز عن حیاة المؤلف: السید محمد العصار ----- ۱۳
نسبه وولادته: ----- ۱۳
دراسته الحوزویة: ----- ۱۴
سفره إلی السعودیة والبلدان العربیّة: ----- ۱۴
أساتذته: ----- ۱۵
تلامیذه: ----- ۱۶
سیرته العلمیة: ----- ۱۶
آراؤه الخاصة فی المنهج الحوزوی: ----- ۱۷
آثاره: ----- ۱۸
وفاته: ----- ۲۱
منهج التحقیق ----- ۲۲
مقدّمة المؤلّف ----- ۲۷
اشارة ----- ۲۷
من هو المستحق للعبادة ----- ۳۳
تبصرة تذییلیة: ----- ۳۴
وجوب تعظیم ما ینسب إلی المنتجبین ----- ۳۵
الأثار المترتبة علی الإضافة التشریفیة ----- ۳۶
فی بیان معنی التوحید ----- ۵۲
فوائد معرفة معنی التوحید ----- ۵۶

فی وجوب التسلح بالعلم لمواجهة أعداء اللّه ----- ۵۹
فی کیفیة جواب أهل الباطل ----- ۶۳
الجواب المفصل علی أهل الباطل ----- ۷۳
فی دعوی أن طلب الشفاعة من الأنبیاء کطلبها من الأصنام؟ ----- ۸۵
تبصرة وإیضاح تقلب و إیقاظ عن إغفال ----- ۸۸
فی دعوی أن الشرک لا یختص بعبادة الأصنام ----- ۹۹
الفرق بین شرک الأولین و شرک أهل هذا الزمان ----- ۱۰۸
الفرق بین کفّار زمان النبّی صلی الله علیه و آله وزماننا ----- ۱۱۶
فی قتال أصحاب النبی صلی الله علیه و آله لبنی حنیفة ----- ۱۲۱
تکفیر العلماء لبنی عبدالقدامی ----- ۱۲۵
شمول التکفیر حتّی لمن مزح بکلمة الکفر ----- ۱۲۶
إنکار النبی علی أُسامة ----- ۱۳۳
فی بیان أنّ الناس یوم القیامة یستشفعون بالنبیّ صلی الله علیه و آله ----- ۱۴۳
إیقاظ عرفانی وإلهام ربانی ----- ۱۶۳
خاتمة فی معنی الإسلام ----- ۱۶۵
فی وجوب الاعتقاد القلبی بالاسلام ----- ۱۷۲
خاتمة المؤلّف ----- ۱۷۹
خاتمة التحقیق ----- ۱۸۱
مصادر التحقیق ----- ۱۸۲
فهرست الآیات ----- ۱۸۳
فهرست الروایات ----- ۱۹۴
فهرست الزیارات والأدعیة ----- ۱۹۶
تعریف مرکز ----- ۱۹۷

رسالة فی رد مذهب الوهابیة

اشارة

سرشناسه : عصار، محمد، ۱۳۱۵ - ۱۲۲۶

عنوان و نام پدیدآور : رساله فی رد مذهب الوهابیه تالیف محمد العصار؛ تحقیق نعمان النصری

مشخصات نشر : ۱۴۲۰ق = ۱۹۹۹م = ۱۳۷۸.مشعر

مشخصات ظاهری : ۱۹۰ ص جدول نمونه

یادداشت : عربی

یادداشت : کتابنامه ص ۱۷۶؛ همچنین به صورت زیرنویس

موضوع : وهابیه -- دفاعیه ها و ردیه ها

موضوع : کلام شیعه امامیه -- دفاعیه ها و ردیه ها

موضوع : شیعه امامیه -- دفاعیه ها و ردیه ها

شناسه افزوده : نصری نعمان محقق

رده بندی کنگره : BP۲۰۷/۶۲ /ع۶ر۵ ۱۳۷۸

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۱۶

شماره کتابشناسی ملی : م ۸۱-۲۸۴۳۶

ص:۱

اشارة

ص:۲

ص:۳

ص:۴

ص:۵

ص:۶

ص:۷

موجز عن حياة المؤلف: السيد محمد العصار

نسبه وولادته:

هو محمد بن محمود الحسينى اللواسانى الطهرانى المعروف ب «العصار» ولد فى سنة (۱۲۶۴ ه/ ۱۸۴۸ م) وتوفى سنة (۱۳۵۶ ه/ ۱۹۳۷ م) وكان حكيماً، متكّلماً، فقيهاً، أصولياً، شاعراً، ومن مفسّرى الشيعة.

عاش فى طهران ومشهد، لقّب فى أوائل عمره بالناظم ثمّ ب «آشفته تهرانى» أىالغاضب الطهرانى وفى أواخر عمره لقّب ب «العصّار» وكانت عائلته فى الأصل من مازندران.

أبوه هو الحاج السيد محمود اللواسانى، عاش أولًا فى مدينة لواسان ثمّ هاجر إلى طهران.

ص:۸

وقد أرّخ المؤلف نفسه ولاته فی کتاب تاریخ العصّار ومقدّمۀ تفسیر ناسخ التفاسیر جاء فیه: «ولدتُ فی سنۀ تربّع ناصر الدین شاه القاجاری علی کرسی الحکم أو السنۀ التالیۀ لها ویعنی سنۀ (۱۲۶۴ ه/ ۱۸۴۸ م) أو (۱۲۶۵ ه/ ۱۸۴۹ م).

دراسته الحوزویۀ:

درس العصّار مقدّمات العلوم فی طهران، وفی الثالثۀ عشرۀ من عمره الشریف سافر إلی طالقان برفقۀ استاذه، وبعد مدّۀ عاد إلی طهران، فدرس کتابی معالم الاصول وشرح اللمعۀ علی ید الشیخ محمد حسن الچاله میدانی وملّا اسماعیل القره باغی. وبعد إتمام مرحلۀ السطوح فی طهران هاجر إلی مدینۀ کربلاء المقدسۀ للتتلمذ علی یدی علمائها وفقهائها آنذاک أمثال زین العابدین المازندرانی (ت ۱۳۰۹ ه/ ۱۸۹۲ م) والذی کان مرجعاًللتقلید فی الهند ومازندران.

سفره إلی السعودیۀ والبلدان العربیّۀ:

بعد ذلکَ سافر إلی مدینۀ الرسول علی ساکنها الصلاۀ والسلام، حیث التقی هناک مع حاکمها آنذاک خالد باشا، وأنشد قصیدۀ فی مدحه فأجازه بهدیۀ، وبقی مدۀ فی المدینۀ حیث ألّف کتاب التحفۀ المدنیّۀ فی العروض سنۀ (۱۲۹۰ ه/ ۱۸۷۳ م).

ص:۹

وفی نفس تلک السنة سافر إلی مکّة زادها اللّه شرفاً وقد حضرهناک دروس السیّد أحمد دحلان ودرس الأدبیات عند الشیخ محمّد بسیونی وحصل علی إجازة الروایة للصحاح الستّة لأهل العامّة من المولی عبدالغنی الهندی الحنفی وغیر ذلک.

وسافر أیضاً إلی بیروت ودمشق ثمّ عاد إلی النجف، وبعدها وفی سنة (۱۲۹۶ ه/ ۱۸۷۹ م) سافر إلی سامراء لحضور دروس المیرزا الشیرازی، وبقی هناک إلی سنة (۱۳۰۱ ه/ ۱۸۸۴ م) حیث ترک سامراء متوّجهاً إلی طهران مسقط رأسه، فبقی فیها عدّة سنوات.

ونقل عنه أنّه بعد اثنتی عشرة سنة من العزلة والابتعاد عن الناس ترک طهران فی الثانی من ذی الحجّة الحرام سنة (۱۳۴۰ ه- کانون الثانی ۱۹۲۲) ورحل إلی مدینة مشهد المقدسة، وبقی إلی أواخر عمره بجوار مشهد الإمام الرضا علیه السلام.

أساتذته:

حضر السیّد العصّار طیلة زمان دراسته فی الحوزة العلمیة عند کبار أساتذة عصره، فقد درس عند المیرزا الشیرازی (ت ۱۳۱۲ ه/ ۱۸۹۴ م) والآخوند الخراسانی (ت ۱۳۲۹ ه/ ۱۹۱۱ م) کما حصل علی إجازة الروایة من المیرزا حسین النوری

ص:۱۰

(ت ۱۳۲۰ ه/ ۱۹۰۲ م) والسيد مهدى القزوينى (ت ۱۳۰۰ ه/ ۱۸۸۳ م) والسيد محمّد بحر العلوم والشيخ محمد حسن المامقانى (ت ۱۳۲۳ ه/ ۱۹۰۵ م) والشيخ عباس كاشف الغطاء من علماء الشيعة والشيخ محمد بسيونى المكى الشافعى من علماء أهل السنّة.

تلاميذه:

لقد ربّى السيد العصّار مجموعة كبيرة من الطلبة وغذّاهم من فيض علومه، وقد أشار صاحب الذريعة إلى أحدهم وهو الميرزا أحمد بن صالح البادكوبئى (ت ۱۳۰۰ ه/ ۱۸۸۳ م).

سيرته العلمية:

لقد عاش المترجم حياة حافلة بالعلم والمعرفة وترك آثاراً علمية كبيرة، ولكنّ كثيراً منها- كما ينقل عنه- تعرّض للسرقة أو الضياع بسبب تنقّلاته المستمرة من مكان آخر، ويعلم مما كتبه السيد المترجم له أنّه تعرض خلال حياته للفقر والمصائب الكبيرة، وتعرّض فى كثيرة من الأحيان لمحاولات الاغتيال، من ذلك ماذكره فى كتاب تاريخ العصّار: فى الوقت الذى كثر فيه أصحاب الحوائج والمسائل علىَّ، فإنّ ذلكَ لم يكن ليمنعنى من تخصيص عمدة وقتى لطلب العلم، وبحمد اللَّه لم أتحسّر أو أندم على

ص:۱۱

ذلک وکان مایسرّنی ویؤنسنی هو أن أکون قرب المحبوب الحقیقی.

ولأنی کنت من العلماء الذین یوجهون الناس ویعبئونهم حتی الشیخوخة فقد تعرّضت للإغتیال وجرحت خمس مرّات ولکنّ اللّه تعالی نجانی من القتل بلطفه.

وبقیت مدّة طویلة تحت العلاج کی یتسنی لی الشفاء من تلک الآلام والجروح، وقد نجّانی اللّه تعالی من الغرق فی السفر مرّتین، وکذلکَ حفظنی من الحرق والهدم، بعد کلّ تلک الحوادث الجسیمة آثرت العزلة وترک الاختلاط مع کافة طبقات المجتمع ممّا حدا بی إلی التعمّق فی المسائل العلمیة والنظر الدقیق فی المطالب.

وفی أواخر عمری أصبت بالضعف الجسمی وأصیبت عیناى بالعمی فاجریت عملیة جراحیة لهما ولکنها لم تترک تأثیراً علی العین الیمنی، ولکن العین الیسری حصل لها بعض التحسّن حیث تسنّی لی بواسطة النظّارة والعدسة المکبّرة القراءة والکتابة ولکن بصعوبة.

آراؤه الخاصة فی المنهج الحوزوی:

للسید آراء خاصة یعتقد بها بالنسبة للمنهج المتبع فی الحوزة العلمیة ویرشد الطلبة وخصوصاً طلبة العلوم القدیمة حیث کتب:

لا یلزم علی الطلبة الدخول فی دراسة علم المنطق من أی جهة

ص:۱۲

وكـون المنطق يعصم الفكر من الخطأ كمـا هو معروف لاـ وجه له إلى أن يقول:... ولـذا تعتـبر جميع الاصـطلاحات المنطقيـة سـريعة النسـيان وقليلة الاسـتعمال فى العلوم الاخرى، حتّى فى الحكمة فإنّ الاعتقاد السائد أنّ المنطق وضع لأجل فهم الحكمة ولكن لا أصـل لهذه الشهرة.

وأمّـا الفقه فيكفى دراسـة المتون الفقهيـة التى تحيـط برؤوس المسائل ويكفى من الاصول المختصـرات منه كتهـذيب العلامـة ومعالم الاصول، وبعـدها تلخيص الاصول وتلخيص الفرائد الذى هو توضـيح المطالب المهمّة التى تنفع فى الفقه، وأمّا الرجوع إلى المطولات مثل القوانين والفصول والفرائد للشيخ الأنصارى وكفاية الاصول فهو من أسباب التأخير فى الدراسة بلا مبرّر..

وكذلكَ حضور درس خارج الفقه والاصول تضييع للعمر.

وبنظرى فإنّ قراءة بعض الكتب الاسـتدلالية مثل شـرح اللمعـة والمسائل وجامع المقاصـد فى حال وجود مـدرّس قادر على الجمع بين تدريس هذه الكتب والتحقيق فى مسائلها أحسن وأكمل من حضور بحث الخارج، وهو نافع للطلبة بشكل كبير.

آثاره:

۱- بركات الرضويّة: وهو دورة اصولية كاملة وقد جمع فيه

ص:۱۳

بین کتابی تلخیص الاصول وتلخیص الرسائل.

۲- فقاهة الرضویّة: فی الفقه الاستدلالی وهو جزءان: الأوّل فی مقدمات الفقه واصوله فی أبواب العبادات والمعاملات أتمّه فی (۲۴ ذی الحجة سنة ۱۳۴۶ ه).

ثمّ ذیّله برسالة رجالیة فی أسماء وألقاب الأئمة: وأصحابهم ورواة کل روایة وأتمّها فی (۲ ربیع الثانی ۱۳۴۷ ه).

وأمّا الجزء الثانی فهو من أوّل الطهّارة إلی آخر التیمم، بدأ بتألیفه فی (۲۴ ذی‌الحجة ۱۳۴۶ ه) وأتمّه فی (النصف من شعبان ۱۳۵۰ ه).

وقال حول کتابه فقاهة الرضویة: وصحیح أنّ مقدّمة الکتاب مفصّلة ومطولة ولکنّ فائدتها هی أنّ الطالب إذا کان حاضر الذهن متوجّه إلی مطالب الکتاب فإنّه سیستغنی عن الرجوع إلی الکتب المصنّفة فی الاصول والقواعد الفقهیة المعروفة کقواعد الشهید الأوّل وتمهید القواعد للشهید الثانی و...

۳- تفسیر ناسخ التفاسیر: یوجد نسخة خطیة منها فی الآستانة الرضویة المقدسة.

۴- تلخیص الکفایة.

۵- شرح الزیارة الجامعة المسماة بالإلهامات الرضویة.

۶- قوامع الأوهام فی الردّ علی کتاب ینابیع الإسلام تألیف

ص:۱۴

أحد النصارى كتبه فى تخطئة الدين الإسلامى.

۷- رسالة فى ردّ مذهب الوهابيّة- وهى التى بين يديك-.

۸- مواهب الرضوية فى الردّ على الدعاة من المسيحيين والبهائيين والقاديانيين.

۹- مختصر حياة الإمام الرضا عليه السلام.

۱۰- الإشراقات الرضوية: وهو شرح بالعربية على منظومة السبزوارى.

۱۱- التوحيد الكمالى والأخلاق الكمالية- فى علم الأخلاق- مجلدين كتبه فى فترة إقامته فى طهران.

۱۲- ومن آثاره الشعرية:

أ- لسان الغيب فى استقبال المثنوى كتبه فى أوقات التهجد فى السحر، وامتاز بكثرة الاقبال عليه من الناس.

ب- بيان الغيب فى استقبال خواجه حافظ.

ج- نياح الغيب فى خروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة وواقعة الطف إلى رجوع أهل بيته: إلى المدينة. وقد طبع مع كتاب آداب السلوك للرعية والمملوك.

د- شرح منظوم على «گلشن راز».

إضافة إلى ذلكَ فقد نظم المؤلّف مجموعة كبيرة من القصائد الغزليات والمخمّسات والرباعيات باللغتين العربية والفارسية.

ص:۱۵

۱۳- کما کتب شروحاً وحواشی کثیرة منها:

أ- شرح کشف قواعد العلامة.

ب- حاشیة علی کشف الفوائد للعلامة الحلّی.

ج- وجوه تأمل علی مکاسب الشیخ الأنصاری.

د- شروح علی قواعد الشهید الأوّل.

ه- شرح وجیز علی منظومة السید بحر العلوم.

۱۴- قام المؤلف بتصحیح قسم من الکتب المهمّة منها:

أ- مکاسب الشیخ مرتضی الأنصاری.

ب- مستدرکات الوسائل.

ج- قواعد الشهید الأوّل.

د- کشف الفوائد للعلامة الحلّی.

ه- منظومة السید بحر العلوم.

و- جزءان من إقبال السید ابن طاووس.

وفاته:

توفّیالمرحوم العصّار فیالتاسع من محرّم سنة ۱۳۵۶ ه ۲۲ آذار ۱۹۳۷ فی مشهد المقدسة و دفن فی الایوان الذهبی للإمام الرضا علیه السلام.

ص:۱۶

منهج التحقيق

اعتمدت فی تحقیق هذهِ الرسالهٔ الشـریفهٔ علی مخطوطتین موجودتین فی مکتبهٔ الاستانهٔ الرضویهٔ المقدسهٔ الاولی کاملهٔ بخط النستعلیق ورمزت لها بالرمز: «س» وهی ردیئهٔ الخط وکُتبت سنهٔ ۱۳۴۳ ه وعدد أوراقها ۳۰ بطول ۲۱ وعرض ۱۷ سم وهی مختلفهٔ السطور.

وأمّا الثانیـهٔ فرمزنا إلیها برمز: «ن» تمتاز بجودهٔ الخطّ ولکنها ناقصهٔ من الأخیر وخطها النسخ وعدد الأسـطر ۲۴ وعدد الأوراق ۲۴ بطول ۲۱ وعرض ۱۷ سم.

وقد قمت بمقابلت النسـختین وبّینت مابینهما من الإختلاف وأصـلحت الأخطاء الإملائیهٔ التی وردت وأشـرت لها بالهامش واستخرجت الآیات والروایات من کتب الفریقین وغیرها، وقمت بتقطیع الرسالـهٔ طبقاً للقواعد الحدیثهٔ وأشـکلت مایحتاج إلی الشـکل من العبارات وغیر ذلک مما یرتبط بالإخراج والتقویم.

وأشـرت أحیاناً بکلمـهٔ الأصل أو النسـختین إلی «س» و «ن» وأسأل اللّه تعالی ان یجعل ذلکَ العمل القلیل خالصاً لوجهه الکریم وآخر دعوانا أن الحمدُ للّهربِّ العالمین وصلّی اللّه علی محمد وآله الطاهرین.

نعمان النصری

ص:۱۷

الصفحة الأولى من النسخة «س»

ص:۱۸

الصفحة الأولى من النسخة «ن»

ص:۱۹

الصفحة الأخيرة من النسخة «س»

ص:۲۰

صفحه بیضاء

ص:۲۱

مقدّمة المؤلّف

اشارة

] رَبِّ اشْرَحْ لی صَدْرِی وَیَسِّرْ لی أمری واحلُلْ عُقْدَةً مِنْ لسانی یَفْقَهُوا قولی «(۱)»

.

الحمد للّه‌الّذی هدانا إلی الاسلام، وجعلنا من امّة محمّد صلی الله علیه و آله والأئمّة الکرام علیهم الصّلاة والسّلام، واللّعنة الدّائمة علی أعدائهم من الآن إلی قیام یوم القیام.

وبعد؛ فیقول العبد الجانی محمّد الحسینیّ الطهرانیّ، حلیف الآثام والأمانی:

إنّی- وللّه الحمد- من سوء القضاء أو لکون ا للّه‌تعالی یفعل ما یشاء واقع فی زمان تهاجم الفتن، وتعاظم أعداء الدّین، المصرّین علی تبدیل الفرائض والسّنن، وتعطیل الأحکام بجدّ أکید فی السّر والعلن، وظهور ذلک للعین والعیان أغنانا عن

۱- - سورة طه: الآیات ۲۵- ۲۸.

ص:۲۲

تفصيل العناوين بالبيان.

والعجب من الجماعة الوهّابية من أنّهم أسّسوا أساس العناد، بعنوان ديانة العباد، أعلى وأعظم من البابيّة والبهائيّة؛ حيث زعموا أنفسهم موحّدين، وكّل فرق المسلمين مشركين، وجعلوا القتل والنّهب والأسر والغصب ديانة حقّة، وعبادة مستحقّة، وأعجب من ذلك إقامتهم الدليل على مرامهم من التنزيل، بعنوان ظاهره لاالتأويل، زاعمين أنهّم جند اللّه الغالبون، وسائر المسلمين كفّار مشركون، ولم أرَ من كتبهم إلا شطراً، ولا من أدلّتهم الّانزراً.

ولقد أرانى من كتبهم كرّاساً ناقصاً أوّلًا وآخراً بعض الأحباب، من السادة الأجلّة الأنجاب، وسلالة العلماء الأعلام الأطياب، سائلًا منّى التعرّض لأجوبة مقالاتهم، والردّ لاستدلالاتهم، فأجبته حبّاً وكرامة، وبعد أن كتبت ما يمكن جواباً عمّا فى الأوراق الناقصة وجدت تلك النّسخة تامّةً سليمةً «(۱)» أوّلًا وآخراً، وقد تعرّض لما عليه بعض أصدقائنا المعاصرين القاطن فى الكاظمين، والرّسالة- على ماعرفه المعاصر- لمحمّد بن عبد الوهاب الحجازى؛ إمام الفرقة الوهّابية، وظنّى أنّه كذلك وإن لم أجد فى هذه الأوراق والرّسالة ما يشير إلى صاحب

۱- - فى الأصل: تامّاً سليماً، والصواب ما أثبتناه.

ص:۲۳

المقال المصـرّ بإضـلال الجهّال- وذلك لكون ذلك المعاصر المتعرّض لردّ كلمات هذا المضلّ القاصر والزنديق المجاهر قريب العهد بتهاجم الوهّابية على كربلا [ء]، ومطّلعاً على إمامهم ورأيهم فى تلك الأوقات.

و كيف كـان؛ فنحن نرى مـا قـاله القائل زوراً، وألقى إليه الشـيطان زخرف القول غروراً، وعلينا إقامـة البرهان، وإبطال ما ألقى وأوحى إليه الشيطان، فنبدأ بإزهاق أباطيله من ابتداء أقاويله فنقول:

قال مريد الشـيطان الرجيم: «بسم اللَّه الرّحمن الرّحيم» إغفالًا للجهّال، بكونه مؤسّـس الإضلال، وجالب الخزى وخيبة الآمال، إلى العامّة والجهّال، واللَّه العالم بالسرّ وأخفى و أعماق الخيال، ثمّ قال:

«اعلم- رحمك اللَّه- أنّ التوحيـد هو إفراد اللَّه بالعبادة، وهو دين الرسل والّـذين أرسـلهم اللَّه تعالى به إلى عباده؛ فأوّلهم نوح؛ أرسـله اللَّه تعالى إلى قومه لمّا غلوا فى الصالحين: ودّاً، وسواعاً، ويغوث، ويعوق، ونسـراً، وآخر الرّسل محمّد صـلى الله عليه و آله، وهو الّذى كسّـر صـور هؤلاء الصـالحين، أرسـله اللَّه إلى أُنـاس يتعبّـدون، ويحجّـون، ويتصـدّقون، ويـذكرون اللَّه كـثيراً ولكنّهم يجعلـون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين اللَّه يقولون نريد

ص:۲۴

منهم التّقرّب إلى اللَّه، ونريـد شـفاعتهم عنـده، مثل الملائكـة، وعيسـى بن مريم، وأُناس غيرهم من الصّالحين، فبعث اللَّه محمّداً يجدّد لهم دين أبيهم إبراهيم، ويخبرهم أن هذا التقرّب والاعتقاد محض حقّ اللَّه، لا يصـلح منه شيء لملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل، فضلًا من «(۱)» غيرهما، وإلّا فهؤلاء المشركين «(۲)»

الّـذين قاتلهم رسول اللَّه، يقرّون بأنّ اللَّه تعالى هو الخالق الرّازق، وحـده لا شـريك له، وأنّه لا يرزق، ولا يحيى، ولا يميت إلّاهو، وأن جميع السّـماوات السّـبع ومن فيهنّ، والأرض ومن فيها، كلّهم عبيده، وتحت تصرّفه وقهره، فإذا أردت الدّليل على أنّ هؤلاء المشركين الّـذين قاتلهم رسول اللَّه يشـهدون بهذا، فاقرأ قوله تعالى: قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السّـماءِ والأرضِ أمّنْ يَملكُ السَّمْعَ والأبْصَارَ ومَنْ يُخْرجُ الحَيَّ من الميِّتِ ويُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ ومن يُدَبِّرُ الأمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أفلا تَتَّقُونَ «(۳)»

وقوله تعالى قُلْ لِمَنْ الأرضُ وَمَنْ فيها إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمونَ سَيَقُولُونَ اللَّهُ قُلْ أفَلا تَذكَّرونَ «(۴)»

وقوله تعالى قُلْ مَنْ بِيَدِهِ

۱- – كذا، والصحيح عن.

۲- – كذا والصحيح: المشركون.

۳- – سورة يونس: الآية ۳۱.

۴- – سورةالمؤمنون: الآيتان ۸۴- ۸۵، وفىالمصدر: تتقونوهو خطأ، والصحيح ما اثبتناه.

ص:۲۵

مَلَكوتُ كلِّ شیء وَهُوَ یجیرُ ولا یجارُ عَلَیْه إن کُنْتُمْ تَعْلَمونَ سَیَقُولُونَ اللَّه قُلْ فأنّی تُسْحَروْنَ «(۱)»

إلی غیر ذلک من الآیات» انتهی محلّ الحاجة.

أقول: ویشیر بذلک إلی قوله تعالی قُلْ لِمَنْ الأرضُ وَمَنْ فیها إن کنتم تعلمون «(۲)» سَیَقولونَ للَّهقل أفلا تذکرّون قل من ربّ السماوات والأرض وربّ العرش العظیم سیقولون اللَّه قل أفلا تتقون ولابدّ لنا من توضیح مقالاته وتشریح کلماته وتلخیص مراداته، ثم بیان ما یرد علی مراده من عباراته.

وقبل الشّروع فی التّوضیح والتّشریح لابدّ لنا من تقدیم مقدّمة شریفة یستمدّ بها علی تخریب [ال] أساس الّذی أسّسه بإبطال استدلالاته السّخیفة، وهی أنّ العبادة خضوع وخشوع خاصّ لا ینبغی لأحد غیر اللَّه تعالی، وفعلها بتلک الخصوصیّة لغیره تعالی تشریک له فی العبادة وإن لم یسمّ عبادة بل سمّی شفاعة، وسیأتی بیان المناسبة بین العبادة والشفاعة ببعض معانیها المتصوّرة إن شاء

۱- – سورة المؤمنون: الآیة ۸۸- ۸۹.

۲- – ان کنتم تعلمون ساقطة من الأصل.

ص:۲۶

اللَّه تعالی.

والخضوع الخاصّ فیما جبِّل به الأشیاء تکویناً یرشدنا إلیه قوله تبارک وتعالی: وإن من شیء إلّایسبّحُ بحَمْدِه وَلکِنْ لا تَفْقَهونَ تَسْبِیْحَهُمْ «(۱)»

وأیضاً له خضوع تشریعیّ یدلّنا علیه قوله تعالی: وله یسجد من فی السماوات والأرض «(۲)»

کلّ وقوله تعالی: له من فی السّموات والأرض کلّ له قانتون «(۳)»

وقوله تعالی فی وصف المؤمنین: الراکعون السّاجدون الآمرون بالمعروف «(۴)»

الخ إلی غیر ذلک مما دلّ علی تشریع کیفیّة العبادة للَّه تعالی، والخضوع التّکوینی للأشیاء ناشٍ عن علمها الفطریّ بأنّ المولی والحقیقّی [الّذی] یستحقّ العبادة والخضوع التشریعیّ بالکیفیّة الخاصّة یحتاج إلی معلّم یعلّم العباد کیفیّة العبادة للَّه تعالی، والنبیّ هو المبنی عن اللَّه،، وأنّه المولی المستحقّ فقط للعبادة، ولا یستحقّها غیره، فیعبده المتعلّمون إما خوفاً من ناره، أو شوقاً إلی جنّته، أو لکونه أهلًا لذلک کما نطق به أمیر المؤمنین علیه السلام فی مناجاته حیث قال: «إلهی ما عبدتُکَ خَوفاً مِن نارِکَ، ولا شوقاً إلی جنّتک، بل وجدتک أهلًا لذلک» «(۵)».

۱- – سورة الإسراء: الآیة ۴۴.

۲- – لا توجد هکذا آیة فی القرآن، ولکن یوجد قوله تعالی:« و للَّهیسجد من فیالسماوات والأرض».

۳- – سورة الروم: الآیة ۲۶.

۴- – سورة التّوبة: الآیة ۱۱۲.

۵- – علل الشرائع ص ۵۷.

ص:۲۷

ينطقُ العقلُ [بل] اللَّهَ اعبدوا «(۱)» ولشمسٍ قمرٍ لا تَسجُدُوا

ذا نداء لم يزل مرتفعاً «(۲)» بنداء العقل جمع اهتدوا

أيقنت أنفسُ جمع بالنِّدا «(۳)» وبظلم وعتوّ جحدوا

قلدوا أسلافهم فى منكرٍ وللاتٍ ولعزّى سجدوا

من هو المستحق للعبادة

] وحاصل المقصود أنّ المعبود هو اللَّه، ولايستحقّ العبادة سواه؛ لانحصار موجباتها به وحده لاشريك له، فالعابد لغيره مشرك ولو كان هواه أو مايهواه، ولو كان محبوباً للإله فضلًا عن أن يكون مخلوقاً لا وجاهة له عند اللَّه كالخشبة المنحوتة أو الذّهب المصوغ بأى شكلٍ ترضاه، والخضوع بغير الكيفيّة المخصوصة للأكابر من الأولياء لا يصدق عليه العبادة، ولو اطلق عليه لفظها كان إطلاقاً

۱- – ما بين المعقوفتين ساقط من« س».

۲- – فى« س» و« ن»: مرتفع، والصحيح ما أثبتناه.

۳- – فى« س»: بالنداء.

ص:۲۸

مجازيّاً أو توسّعاً بمعنى جعل الخضوع لهم خضوعاً للّهبغير الكيفيّة الخاصّة لكون ذلك حبّاً لمحبوب ا للّهتعالى وحبّ محبوب اللّه حبّ اللّه، وذلك واضح لمن تدبّر وأنصف لا لمن عاند واعتسف.

تبصرة تذييلية:

جملة «العبوديّة جوهرة كنهها الرّبوبيّة» يجب أن يكون لها معنى معقولًا أراده المتكلّم بها سواء أذعنّا كونها من الأحاديث القدسيّة أم لا، وما يتوهّم من ظاهرها من أنّ العبوديّة موصلة للعبد بمقام الرّبوبيّة غير مراد قطعاً للزوم انقلاب الشّيء إلى ضدّه، فيكون العبد مولى، وهذا خلف.

والمعنى المعقول أن يراد بها أنّ العبوديّة تجعل «(۱)» العبد واسطة لإيصال فيض التّربية مّن الرّب الأعلى إلى المربوبين، فيكون ربّاً بالغير، وبذلك تصير «(۲)» له رتبة عالية لا ينالها من لم يحصل له مقام العبوديّة للربّ الأعلى، وبذلك كان النبيّ المصطفى صلى الله عليه و آله أفضل من جميع الأنبياء العظام؛ لإحرازه مقام العبوديّة أوّلًا، وشرّف بلقب العبوديّة قبل الرسالة كما يشير إليه شهادة أن محمّداً عبده ورسوله

۱- – فی« س» و« ن» يجعل والأنسب ما ذكرناه.

۲- – فی« س» و« ن» يصير و الأنسب ما ذكرناه.

ص:۲۹

حيث قـدّم العبوديّـة على الرسالـة، وعلى ذلك يتفرّع تفضـيل بعض الأنبياء على بعض، كما أنّه يتفرّع على ذلك ثبوت حقّ للعبد على الرّبّ، فيصحّ أن يقال: اللهم إنّى أسألك بحقّ محمّد وعلىٍّ وفاطمة والحسن والحسـين والتّسـعة المعصومين من ذرّيّة الحسـين صلوات اللّه عليه وعليهم أجمعين؛ لأنّهم بالعبوديّة اسـتحقّوا التكريم والوجاهـة عنـد اللّه وحبّه تعـالى لهم عليهم السـلام؛ وذلك لاقتضاء ذات العبوديّة لثبوت هذا الحقّ عليه، والموجب لذلك عليه تعالى هو نفسه جلّ جلاله وعظم شأنه وسلطانه ولا إله غيره؛ إذ لا موجب سواه.

ليس على خالق أرض وسما حقّ لمخلوق إليه ينتما

إلّا حقوق أوجب الفيض لها عليه من بذل الوجود العدما

تكريمه لعبده المنتجبِ حقّ له بفضله إختتما

وجوب تعظيم ما ينسب إلى المنتجبين

] ويتفرّع على ذلك وجوب التعظيم والتكريم على الأنام لكل ما ينسب إلى ذلك العبد المنتجب كالباب، بل عتبة داره وقبره والضريح الدائر حول قبره، وهذا الوجوب اسـتحسان عقلائىّ عليه عامّة أهل العرف فى سيَرهم وأعمالهم، وهذا مما لا شك فيه ولا شبهة تعتريه، ولنعم ما قيل:

ص:۳۰

أمر على جدار ديار ليلى اقبّل ذا الجدارَ وذا الجدارا

وما حبّ الدِّيارِ شغفنَ قَلْبى ولكنْ حبُّ من سَكَنَ الدِّيارا «(۱)»

الأثار المترتبة على الإضافة التشريفية

والعارفون بما عليه قاطبة العقلاء من حيث كونهم عقلاء فى محاوراتهم، كثيراً ما يرتّبون على الإضافة التّشريفيّة اموراً كثيرة، ففى أمثال: بيت اللَّه وكتاب اللَّه ورسول اللَّه فى المحاورات كثيرة؛ كلُّها إضافة تشريفيّة فيقال نديم السلطان كاتب السّلطان وأمين السّلطان، ولا شكّ عندهم أنّ الإنسان محترم حيّاً وميّتاً، ويدلّ على ذلك مضافاً إلى سيرة العقلاء جعل التّغسيل والتّكفين والتّدفين فى الشّرع، وجريان أحكام الحياة على الأموات من الشّجاج وقطع الأعضاء، وأحكام القبور من حرمة النّبش واستحباب تعليته عن الأرض وغيرها، وجعل العلامة لها، فإذا كان الإنسان مكرّماً فكلّما ازداد له الشّرافة والإضافة التّشريفيّة بكونه نبىّ اللَّه أو وليّه أو حبيبه زاد احترامه واحترام ما ينسب

۱- – البيتان لقيس بن الملوّح العامرى مجنون ليلى وهما فى أغانى الأغانى ۱: ۱۴۶ ط ۳- سنة ۱۹۹۳.

ص:۳۱

إليه، والمنكر لذلك إمّا معاند لجوج أو مجامل لجوج.

بل نقول: إن المنكر لـذلك منكر لما هو ضـروريّ فى الـدّين، فهو مرتـدّ من الـدّين (ومن يرتـد عن دينه فأولئك هم الكافرون) «(۱)» يشـمله، فيجب أن يجرى عليهم أحكـام الارتـداد، بـل يجب إعـدامهم لكونهم مؤسّسـين للفسـاد، ولاـ يختصّ رفع الفسـاد فى الأـرض بالمسلمين، بل يجب على عامّة العباد.

إذا عرفت ما تلونا عليك فاعلم أنّ مراده من أوّل مقاله بعد التّسـمية بقوله: «اعلم يرحمك» إلى آخر كلامه أنّ التوّحيد عبارة عن إفراد اللَّه تعالى وتخصـيصه بالعبادة، فلا يشرك فى عبادته أحد، فكلُّ من أشرك أحداً فى العبادة مع اللَّه فهو مشرك يجب قتاله، كما قاتل النبيّ صـلى الله عليه و آله المشـركين لـذلك مع كونهم قـائلين باللَّه الخالق الرازق المحيى المميت المـدبّر، ويوضّـح أنّ هـذا خلاصـة مقالاته الّتى يشـير إليها بعـد ذلك، وأنت عرفت ممّا ذكرنا أنّ العبادة بالمعنى المـذكور فى المقدّمة مختصّة باللَّه تعالى، لكنّ ما ذكره من اختصاص التوّحيد بذلك، وكون التوّحيد الّذى قاتل [عليه] النبيّ صـلى الله عليه و آله المشـركين مختصاً بالتوّحيد فى العبادة باطل لا ينبغى صدوره عن العاقل؛ لأنّ التوّحيد للذات أعلى وأشرف ما يتحقّق به التوّحيد، بل ليس

۱- – انظر الآية: ۳۰ من سورة التوبة.

ص:۳۲

أحـد موحّـداً إلا باعتقاد فی مقامات أربع: توحیـد الـذات، وتوحیـد الصـفات، وتوحیـد الأفعال، وتوحیـد العبادة، وسـیجیء زیادة بیان لذلک إن شاء اللّه تعالی.

هـذا مضافاً [إلی] أن النبیّ صـلی الله علیه و آله لم یقاتـل المشـرکین فی العبـادة وحـدهم، بـل قاتل المجوس القائلین بالنور والظُّلمـة، والیهـود القـائلین بـأنّ عزیراً ابن اللّه «(۱)»، والنصـاری القائلین بالأقانیم الثّلاثـة، ومشـرکی العرب القائلین بأن أوثانهم آلهـة، والـدّهریّة المنکرین للصانع، القائلین بأنه لا یهلکنا إلا الـدهر «(۲)» إلی غیر ذلک من أقسام المشـرکین وعبدة الکواکب «(۳)» والشمس والقمر، فلیس الشرک منحصراً بالشرک فی العبادة، ولم یکن مقاتلة النبیّ صلی الله علیه و آله مختصّة بهم.

ثمّ إنّ المشـار إلیه بقوله: «ویخبرهم أن هـذا التقرّب والاعتقـاد محض حقّ اللّه» غیر مفهوم لنـا، بـل لاـ یتصّور له معنی، لأنّ المشار إلیه بالاعتقاد لابدّ أن یکون هو الاعتقاد بوساطة المخلوق بین العبد وخالقه، ولیس فیما «(۴)» أشار إلیه فی کلامه مایناسب للاعتقاد

۱- – انظر الآیة ۳۰ من سورة التوبة.

۲- – انظر الآیة ۲۴ من سورة الجاثیة.

۳- – فی النسختین: الکوکب والصحیح ما ذکرناه

۴- – فی النسختین: ما والصواب ما ذکرناه.

ص:۳۳

المـذكور، ويكون حقّاً للّه محضاً؛ لأن معنى كونه حقّاً للّهأن يعتقد ذلك للّه، ولا يمكن ذلك بالنسـبة إلى اللّه؛ فإنّ الوساطة بين إثنين إنما تكون «(۱)» بثالث، فلا تكون الوساطة للّهبين نفسه وعبده.

والحاصل أنّ الاعتقاد بالوساطة ليس حقّاً للّه، فيكون عطف الاعتقاد على التقرّب وجعله حقّاً للّهباطلًا.

فإن قلت: كيف يتصوّر كون الشّفاعة للّهوقد قال اللّه تعالى: قل للّهالشفاعة جميعاً «(۲)»

؟.

قلت: معنى كون الشـفاعة للّه أنّ الشـفاعة لا تكون «(۳)» لأحـد إلا بإذن من اللّه له، والوساطـة بهـذا المعنى أيضاً حقّ له تعالى، ونحن نقول به بمعنى أنّ الوساطة بين العبد وخالقه للمخلوق لابدّ أن تكون بإذن منه تعالى، وهى بهذا المعنى عين الشـفاعة ومحض له تعالى فلا يجوز أن يجعل أحـد واسـطة عنده إلّا بإذنه، فيكون مأذوناً فى الوساطة والشـفاعة، فيكون الاستشـفاع مأذوناً فيه، بل مأموراً به لقوله تعالى لنبيّه: فَأْذَنْ لمنْ شئْتَ منهم واستغفرْ لَهُمْ «(۴)»

وقوله تعالى: واسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وللمُؤْمنينَ

۱- – فى النسختين: يكون والانسب ما ذكرناه.

۲- – سورة الزمر: الآية ۴۴.

۳- – فى الاصل: يكون، والصحيح ما أثبتناه.

۴- – سورة النور الآية ۶۲.

ص:۳۴

والمُؤْمِناتِ «(۱)»

وغيرهما من الآيات، ولا يمكن أن يأذن فى الشفاعة له وللائمة من ذريته بقوله: والّذينَ آمَنوا واتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهم بإيْمان ألحقنا بهمْ ذُرِّيَّتَهُمْ «(۲)»

ويمنعنا عن الاستشفاع بهم، بل يّدل قوله تعالى: وابْتَغُوْا إليه الوَسِيْلَةَ «(۳)»

[على] أمرنا بالاستشفاع.

وعلى هذا نقول: الاستشفاع بالأصنام ليس مأذوناً فيه، بخلاف الاستشفاع بالأنبياء والأولياء؛ فإنّه أمر مأذون فيه، مرغوب إليه؛ فلا يكون شركاً. و سيجىء زيادة تحقيق وتوضيح لذلك إن شاء اللّه تعالى.

ثم قال: «إذا تحقّقت أنّهم مقرّون بهذا، ولم يدخلهم فى التوحيد الّذى دعاهم إليه رسول اللّه صلى الله عليه و آله عرفت أنّ التوحيد الّذى جحدوه هو توحيد العبادة الّذى يسمّيه المشركون فى زماننا: الاعتقاد، كانوا يدعون اللّه ليلًا ونهاراً، ثم منهم من يدعو

۱- – سورة محمّد صلى الله عليه و آله، الآية ۱۹.

۲- – سورة الطور: الآية ۲۱.

۳- – سورة المائدة: الآية ۳۵.

ص:۳۵

الملائكة لأجل صلاحهم وقربهم من اللّه ليشفعوا له، أو يدعو رجلًا صالحاً مثل اللّات، أو نبيّاً مثل عيسى عليه السلام وعرفت أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله قاتلهم على هذا الشّرك ودعاهم إلى إخلاص العبادة للّه كما قال اللّه تعالى: فلا تدعوا مع اللّه أحدا «(۱)»

وقال تعالى: لَهُ دَعْوَةُ الحَقّ والذين يدعون من دونه لا يَسْتَجِيْبُونَ لهم بشيء «(۲)»

» انتهى محلّ الحاجة.

أقول: خلاصة مقصود المستدل بالآيات أنّ الكفّار والمشركين كانوا مقرّين باللّه تعالى، وكونه ربّ السماوات والأرض، وبيده ملكوت كلّ شيء، لكن لم يكن ذلك توحيداً دعاهم النبيّ صلى الله عليه و آله لعدم الحاجة إلى الدعوة إلى ما هم مقّرون به، فلزم أن يكون المدعو إليه من التّوحيد هو التّوحيد في العبادة؛ بأن لا يدعوا «(۳)» غير اللّه تعالى، وتكون عبادتهم خالصة لوجه اللّه تعالى، وحيث إنّهم أنكروا عليه صلى الله عليه و آله؛ فمنهم من أشرك الملائكة معه، ومنهم من أشرك رجلًا صالحاً كاللّات، ومنهم من أشرك نبياً مثل عيسى عليه السلام قاتلهم النبيّ على ذلك، وكانوا يقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند اللّه «(۴)»

كما يقول به المشركون في هذا الزمان، فكما عاملهم النبيّ صلى الله عليه و آله بالقتل والقتال لأجل جعلهم هؤلاء شفعاء، ولم يكونوا من أهل التوحيد، مع الإقرار باللّه وكانوا مشركين لأجل تشريكهم يكهم هؤلاء به

۱- – سورة الجن: الآية ۱۸.

۲- – سورة الرعد: الآية ۱۴. وفي الأصل: فلا والصحيح ما أثبتناه.

۳- – في الأصل يدعون والصحيح ما ذكرناه.

۴- – سورة يونس: الآية ۱۸.

ص:۳۶

تعالى فى العبادة، فكذلك يكون حال كلّ من استشفع عند اللَّه بأحد من الأنبياء؛ فإنّه مشرك يجب العاملة معه معاملة المشركين.

هذا خلاصة كلامهم. لكنّ الآيات المذكورة غير دالّة على مرامهم، وذلك لأنّ الاستفهام فى الآيات المذكورة تقريرىّ، ويتفرّع على إقرارهم بطلان عملهم ولوازمه، فيكون حاصل الكلام المتفرّع على إقرارهم بأنّ اللَّه ربّ السماوات والأرض، وبيده ملكوت كلّ شىء أنّه أىّ منزلة لهؤلاء الآلهة الّتى تدعونهم، وأىّ شىء يصدر عنهم ممّا هو من شأن الالوهية، يعنى إذا كان ربّ السماوات والأرض هو الّذى بيده ملكوت كلّ شىء، وهو يجير ولا يجار عليه، فلا يصدر من غيره شىء من هذه الامور، ومع عدم حصول شىء [من] غيره؛ فكيف تجعلون هؤلاء آلهة، وكيف تتوسّلون بشىء لا يملك نفعاً ولا ضراً، وكيف تستشفعون بمن لا وجاهة له عند اللَّه؟! فإنَّ الاستشفاع بشىء يتوقّف على كونه قابلًا لها بكونه وجيهاً محترماً عند المستشفع إليه، فيكون تسمية هؤلاء آلهة خطأوباطلًا، وجعلهمشفعاء خطأ وباطلًا، والتعظيم والخضوع لهم خطأ وباطلًا؛ لعدم الموجب لذلك لهم؛ لأنّ الموجب للتعظيم والتكريم الانتساب إلى اللَّه بنحو من الأنحاء من نبوّة أو ولاية أو صلاح، والخشبة المنحوتة أو الذهب المصوغ بشكل مرضىّ لا انتساب إلى اللَّه بنحو من الانحاء المذكورة، فتكريمهم خطأ

ص:۳۷

وباطل، والخضوع لهم بما لا يستحقّه غير اللَّه تعالى خطأ وباطل.

وعلى هذا فعمل النبيّ صلى الله عليه و آله مع هؤلاء المشركين بالمقاتلة إنّما هو لكونهم مرتكبين للخطايا والأباطيل، وليس شيء منها فيما عليه المسلمون المرميّون بالشرك عند هؤلاء الجماعة المستدلّين بهذه الآيات من الاستشفاع بالأنبيّاء والأئمة عليهم السلام واللّو [ا] ذ بقبورهم، والاستغاثة بهم في الشدائد، وسيأتي زيادة بيان لذلك إن شاء اللَّه تعالى.

ثم قوله: «التوحيد الّذي جحدوه هو توحيد العبادة الّذي يسمّونه المشركون في زماننا اعتقاد» الخ كلام لايفهم معناه، بل لا محصّل له؛ إذ المشركون في زمن النبيّ صلى الله عليه و آله من عبدة الأوثان المقرّون باللَّه تعالى وجحدهم توحيد العبادة غير ملازم لكون توحيد المشركين في زمانهم بزعمهم جحداً لتوحيد العبادة، بعد عدم عبادتهم وخضوعهم لأحد من الأنبياء والأولياء بكيفية العبادة والخضوع للَّه تعالى، وتسمية الاستشفاع بهم عبادة لهم غلط واضح؛ لأنّ التوسّل بالشّفيع لأجل الشّفاعة ليس عبادة له، بل إظهار لوجاهتهم عند اللَّه، ولا مماثلة بين استشفاع عبدة الأوثان والمشركين «(۱)» في زمان النبيّ صلى الله عليه و آله، واستشفاع المستشفعين بالأنبياء والأولياء حيث إنّ عبدة الأثان كانوا يعملون من أصناف العبادة

۱- - في« س» و« ن» المشركون والصواب ما أثبتناه.

ص:۳۸

للّه ما يعملون للأصنام، ويجعلون الصنم معبوداً ليقبل اللّه عبادتهم ولم يكن لهم عبادة مخصوصة للّه‌تعالى، واستشفاعاً بالأوثان، وهذا بخلاف استشفاع المستشفعين بالأنبياء والأولياء؛ فإنّ عباداتهم كلّها للّه، والاستشفاع كالاستغفار للعفو عن الذّنوب، وأين هذا من ذاك؟! وقول اللّه تعالى: وَيَعْبُدونَ مِنْ دُونِ اللّه ما لا يَضُرُّهُمْ ولا يَنْفَعُهُمْ وَيَقوْلُوْنَ هؤلاء شُفَعَاؤُنا عِنْدَ اللّهِ قُلُّ أتُنَبِّئُوْنَ اللّهَ بما لا يعلمُ فى السَّماواتِ ولا فى الأرض سُبْحَانَهُ وتعالى عمّا يُشْرِكُون «(۱)»

صريح فى ذم عبدة الأوثان بتركهم عبادة اللّه، وبعبادتهم الأوثان، وتسميتهم لها شفعاء، وجعلهم من لا يستحقّ العبادة معبوداً بعبادة لا يستحقّها غير اللّه تعالى، وهذا العمل تشريك منهم للّه جلّ وعزّ، وهو لا يعلم لنفسه شريكاً فى السماوات ولا فى الأرض.

والحاصل أنّ عبدة الأوثان لم يكونوا عابدين للّه، بل كانوا يعبدون الأصنام زعماً منهم عدم قابليتهم لعبادة اللّه، فكانوا يعبدون الأوثان؛ ليشفعوا لهم عند اللّه، فتقضى مهمّاتهم وحوائجهم، ولا مناسبة بين ذلك وبين الاستشفاع بالأنبياء والأولياء كما لايخفى، مع أنّ الاستشفاع من امور لاتجوز الّا بإذن

۱- – سورة يونس: الآية ۱۸.

ص:۳۹

من اللَّه تعالى عموماً أو خصوصاً، فالاستشفاع بمن لم يأذن اللَّه جعله شفيعاً باطل وحرام يدلّ عليه قوله تعالى: من ذا الّذى يشفع عنده إلّا بإذنه «(۱)»

وقوله تعالى: ولا يشفعون إلّالمن ارتضى «(۲)»

فانّ عدم شفاعة الشّفعاء إلا بالإذن فى الشفاعة يستلزم لزوم الاستيذان فى الاستشفاع للمستشفعين ومن يُستشفع به، فمن لم يجعل شفيعاً من قبل اللَّه لا يستشفع به لكونه غير مأذون فيه.

وبتقرير آخر لا يُشَفِّعُ «(۳)» أحد عند أحد أحداً ما لم يعلم أو يظن كونه مقبول الشفاعة، فمن يمكن معرفة كونه كذلك كالمقربين عند السّلاطين والأكابر والخصيصين من أصحاب العلماء يستشفع به؛ لدلالة هذا الموقف على جواز الاستشفاع به وذلك أمر عقلائىّ ومن لم يعرف بهذا الوصف، فلا دليل على جواز الاستشفاع به بل يعدّ التوسل والاستشفاع به لغواً وباطلًا لا يقدم عليه إلّاالسفيه والعابث.

وحينئذٍ فنقول: إنّ الأنبياء والأولياء حيث إنّه معلوم كونه مقبول الشفاعة عند اللَّه جاز التوسّل بهم، وأمّا الخشب المنحوت والذهب المصوغ بشكل نبىّ أو ملك أو رجل صالح فلم يعلم كونه

۱- – سورة البقرة: الآية ۲۵۵.

۲- – سورة الأنبياء: الآية ۲۸.

۳- – فى الأصل يستشفع، والصحيح ما أثبتناه.

ص:۴۰

مقبول الشفاعة بل المعلوم عدمه، فكيف يجعل شفيعاً عند اللَّه؟

ولأجل ذلك أمر اللَّه تعالى رسوله الأكرم صلى الله عليه و آله: قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّه بما لا يَعْلَمُ فى السماوات والأرض «(۱)»

يعنى هل تخبرون اللَّه العالم بكل الأشياء بما ليس فى السملوات والأرض.

وحاصل الكلام أنّ الشريك للَّه‌تعالى ليس فى السماوات والأرض حتّى يعلمه، وشفيع يقبل شهادته عند اللَّه مما لا يضر ولا ينفع أيضاً ليس فى السماوات والأرض حتّى يعلمه اللَّه تعالى، فقولهم: هؤلاء شفعاؤنا عند اللَّه شىء ينبئون اللَّه بما لا يعلم فى السماوات والأرض.

ثم إنّ الظاهر أنّ مراده بالمشركين فى زماننا هم المستشفعون بالأنبياء والأولياء، العائذون بهم، اللائذون بقبورهم، والمستغيثون «(۲)» بهم فى‌الشدائد، لكن‌لم يعلم أنّ المشار إليه بالضّمير فى «يسميه» هل هو جحد التوحيد فى العبادة أو غيره؟ فان كان مرجع الضمير هو جحد التوحيد فى العبادة فهو- مع أنّه غير قابل لتسميته اعتقاداً، فإنّ الإنكار أمر عدمى لا يصحّ أن يجعل من قبيل الاعتقاد الّذى هو وجودى- كذب صريح، فإنّ أحداً ممّن يستشفع بالأنبياء والأولياء لم يجحد التوحيد فى العبادة حتّى أنّهم

۱- – سورة: يونس: الآية ۱۸.

۲- – فى الأصل: المستشفعين ... العائذين ... المستغيثين، والصحيح ما أثبتناه.

ص:۴۱

جعلوا عبادة المرائى باطلة بعدم الخلوص فكيف يسمّون شيئاً لم يقولوا به اعتقاداً، وإن كان مرجع الضمير غير جحد التوحيد فى العبادة؛ فليس فى الكلام ما يدلّ عليه.

والحاصل أنّى لم أستفد من هذه العبارة معنى متصوّراً معقولًا، لكنك عرفت ممّا تقدّم أنّ قوله: «وعرفت أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله قاتلهم على هذا الشّرك ودعاهم إلى الإخلاص» تخصيص لا دليل عليه؛ لاشتمال أفعالهم على خطايا أربع كلّها أباطيل؛ فلا دليل على اختصاص فعل النبىّ صلى الله عليه و آله ومقاتلة رسول اللَّه معهم بخصوص أحد الخطايا والأباطيل، ولو فرضنا الاختصاص فهو بالنسبة إلى عبدة الأوثان، فلا ربط له بالمستشفعين بالأنبياء و الأولياء والداعين لهم للوساطة والشفاعة، من غير أن يجعلوهم معبوداً يعبدونهم بما يعبدون اللَّه به وخضوعهم لهم بغير تلك الكيفية ليس بعبادة لهم، بل هو تعظيم وتكريم لهم باعتبار انتسابهم إلى اللَّه بالاضافة التشريفيّة.

ثم قال: «وتحققت أن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله قاتلهم لتكون الطاعة كلّها للَّه، والنّذر كلّه للَّه، والذّبح كلّه للَّه، والاستغاثة كلّها للَّه، وجميع انواع العبادات للَّه، وعرفت أن إقرارهم بتوحيد الربوبيّة لم يدخلهم فى الإسلام، وأنّ قصدهم الملائكة والأنبياء يريدون شفاعتهم والتقرّب إلى اللَّه بذلك هو الّذى أحلّ دماءهم

ص:۴۲

وأموالهم، عرفت حينئذٍ التّوحيد الّذى دعت إليه الرّسل وأبى عن الإقرار به المشركون.

أقول: خلاصة مقصود القائل أنّ النبىّ قاتل الكفّار لكون دعائهم ونذرهم وذبحهم لغير اللّه تعالى، واستغاثتهم وعباداتهم لغيره تعالى، ودعاهم إلى فعل ذلك كلّه خالصاً لوجهه الكريم، فانكروا عليه فقاتلهم ليردّهم عن ذلك إلى أن يكون كل ذلك للّه، وقصدهم فى هذه الأعمال للملائكة أو الأنبياء أو الأولياء للشفاعة عند اللّه عزّ وجلّ والتقرّب به لم يدخلهم فى الاسلام بل أحل دماءهم وأموالهم للمسلمين، يريد بهذا البيان تأكيد ما ذكره من أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله إنّما كان يدعو المشركين المقرين باللّه إلى التوحيد فى العبادة. انتهى خلاصة المرام.

لكن غير خفى على المتدبّر الخبير والمتدرّب البصير أنّ دعوة النبىّ صلى الله عليه و آله لهؤلاء المشركين إلى التوحيد فى العبادة غير منافٍ لدعوتهم إلى وحدة الذّات والإقرار بكون اللّه تعالى خالق السماوات والأرض، وبيده ملكوت كلّ شىء بعد جعل الشريك له فى العبادة دليل على قصورهم عن معرفة وحدة الحقّ بالذات؛ فإنّ العارف بذلك لا يمكن أن يسمّى غيره كائناً ما كان إلهاً، ولا يمكن أن يستشفع بغيره للقرب إليه كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فى دعائه: «اللهم إنّى أتقرّب إليك بذكرك واستشفع بك إلى نفسك

ص:۴۳

الخ» «(۱)»

ولا يمكن أن يعبد غيره بالكيفيّة الخاصّة به، وعلى هذا كان دعوة النبيّ صلى الله عليه و آله لهم إلى معرفة حقيقة التوحيد الذاتيّ لا خصوص التوحيد بالعبادة، فانكروا عليه ذلك وقالوا أجعل الآلهة إلهاً واحداً إنّ هذا لشيء عجاب «(۲)»

وأيضاً قالوا: امْشوا واصبروا على آلهتكم إنّ هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا فى الملّة الآخرة إن هذا إلّااختلاقٌ بل كانوا شاكين فى وجود اللّه الواحد حيث قالوا لصالح عليه السلام قال لهم: ياقوم اعبدوا اللّه مالكم من إله غيره هو الّذى أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها «(۳)»

: يا صالح قد كُنْتَ فينا مرجواً قبل هذا أتنهانا أن نَعْبُدَ ما يَعْبُدُ آباؤنا وإنّنا لفى شكّ ممّا تدعوننا إليه مُريبٍ «(۴)»

مضافاً إلى أنّ الحاق المستشفعين بالأنبياء والأولياء واللائذين بقبورهم بالمشركين فى زمن النبى صلى الله عليه و آله لا دليل عليه حتّى القياس الممنوع؛ لأنهم مع استشفاعهم بالأنبياء والأئمة عليهم السلام وقبورهم مقرّون بالتوحيد الذاتيّ والأوصافيّ والأفعاليّ والعباديّ حتّى أنّهم حكموا ببطلان عبادات المرائى كما أشرنا إليه آنفاً، فكيف يلحقونهم

۱- – انظر دعاء كميل فى مفاتيح الجنان.

۲- – سورة ص: الآية ۵.

۳- – سورة هود: الآية ۶۱.

۴- – سورة هود: الآية ۶۲.

ص:۴۴

بهؤلاء الثابت عليهم الخطأ والباطل فى المقامات الأربعة المتقدّمة، وعدم اعتقادهم بالتوحيد فى شىء من أقسام التوحيد.

وفىقوله: «أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله قاتلهم لتكون الطاعة كلّها للَّه، والنذر كله للَّه، والذبح كله للَّه» إشارة إلى أنّ المشركين فى زمانهم ينذرون ويذبحون لغير اللَّه، ويستشفعون بغيره، فيجب قتالهم كما فعل النبىّ صلى الله عليه و آله ذلك بالمشركين فى زمنه، لأجل فعلهم الأفعال لغيراللَّه، لكن ذلك- بالنسبة إلى من يعتقدونه «(۱)» مشركاً فى زمانهم- كذب واضح؛ إذ ليس أحد من المسلمين ينذر لغير اللَّه أو يذبح لغيره تعالى، مثلًا من أراد ولداً وطلبه من اللَّه يقول: للَّهعلىّ صوم كذا أو صدقة كذا إن رزقنى ولداً، وكذا يقولون: للَّهعلىّ ذبح شاة إن رزقت ولداً، والذّبح فى الحجّ والأضحيّة فمعلوم أنّه للَّه، أمّا نذر الذّبح لحضرة العبّاس عليه السلام المتداول بين عوام النّاس؛ فهو أيضاً ذبح للَّه، وإن كان تعبيرهم قاصراً عن مقصودهم؛ فإنّ مقصود النّاذر كذلك النذر للَّهعلى أن يذبح ويتصدّق به ليكون ثوابه راجعاً إليه عليه السلام، فيكون هدية تهدىلكون قضاء حاجته بشفاعته له عند اللَّه فى تلك الحاجة.

والحاصل أنّ كلّ المسلمين المستشفعين بالأنبياء والأولياء لا

۱- - فى الأصل: يعتقدوه، والصحيح ما ذكرناه.

ص:۴۵

يقصدون بذلك كلّه إلّا اللَّه معتقداً كونهم واسطة لفيضه، [و] رابطة بين العبد وربّه بإذن من اللَّه لهم فى ذلك، قال اللَّه تعالى:

فى بُيُوتٍ أذِنَ اللَّه أن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيها اسمه يسبِّحُ له فيها بالغُدُوِّ والآصالِ رِجالٌ لا تُلْهِيْهِمْ تجارَةٌ ولا بيعٌ عن ذكرِ اللَّه «(۱)»

الخ المفسّر على ما فى تفسير الثعلبى بما رواه عن أبان بن تغلب عن بقيع بن حارث عن أنس بن مالك وبريدة عن النبىّ صلى الله عليه و آله أنّه صلى الله عليه و آله سئل لمّا قرأ الآية: أىّ بيوت هذه البيوت؟ فقال: بيوت الأنبياء عليهم السلام فقام أبو بكر وقال: يا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله بيت علىّ عليه السلام وفاطمة عليها السلام منها؟ فقال:

نعم من أفاضلها «(۲)»

. وقوله صلى الله عليه و آله: «من أفاضلها» دالّ على ما حقّقناه فى شرح [ال] زيارة الجامعة من أنّ بيت النبوّة هو بيت النبى ى الله عليه و آله، وبيوت النبيّين من فروعه، وأفضليّة بيت علىّ عليه السلام باعتبار كونه بيت النبىّ صلى الله عليه و آله كما تدل عليه آية المباهلة؛ حيث جعل صلى الله عليه و آله علياً عليه السلام داخلًا فى أنْفُسَنا «(۳)»

ولذلك قلت فى ذلك:

بيت آل المصطفى مُذ بدعا أذِنَ اللَّه له أن يُرْفعا

۱- – سورة النور: الآيتان ۳۶- ۳۷.

۲- – الدر المنثور للسيوطى فى تفسير الآية ج ۵، ص ۹۱، ط ۱، بيروت.

۳- – سورة آل عمران: الآية ۶۱.

ص:۴۶

لیسَ رفعُ البَیتِ من بنیانِهِ هو شأنٌ من شؤون الرفعا

رفعه من ذَکَرَ اسمَ اللّه فیه من رجالٍ خشّعٍ والرکعا

لیس یلهیهمْ عن الذکر هوی نَفْسِهِمْ من تاجرٍ أو بَیّعا

من شؤون الذِّکرِ لَهْ أنْ یَجعلوا ربَّ ذاکَ البیتِ عبداً شافعا

فقد تحقّق لک مما ذکرت أنّ المشرکین لم یکونوا مقرّین بتوحید الربوبیّة حتّی یدخلهم ذلک فی الإسلام؛ لأنّ توحید الرّبوبیّة لا یجتمع مع الشرک لسائر مقامات التوحید، وعلمت أنّ استشفاع المشرکین بآلهتهم غیر قابل للقیاس علی استشفاع المستشفعین بالأنبیاء والأولیاء علیهم السلام.

فی بیان معنی التوحید

] ثم قال القائل: «هذا التوحید هو معنی قولک: لا إله إلا اللّه؛ فإنّ الإله عندهم هو الّذی یقُصد لأجل هذه الأمور، سواء کان ملکاً أو نبیاً أو ولیاً أوشجرةً أوقبراً أو جنّیاً، لم یریدوا أنّ الإله

ص:۴۷

هو الخالق الرّزاق المدبّر، فإنّهم يعلمون أنّ ذلك اللّه وحده كما قدّمت لك، وإنّما يعنون بالإله مايعنى المشركون فى زماننا بلفظ السّيد، فأتاهم النبىّ صلى الله عليه و آله يدعوهم إلى كلمة التوحيد؛ وهى لا إله الّا اللّه، والمراد من هذه الكلمة معناها لا مجرد لفظها، والكفّار الجهّال يعلمون أنّ مراد النبىّ صلى الله عليه و آله بهذه الكلمة إفراد اللّه تعالى بالتعلّق، والكفر بما يعبدون دونه، فإنّه صلى الله عليه و آله لما قال لهم: قولوا لا إله الا اللّه قالوا: أجعل الآلهة إلهاً واحداً إنّ هذا لشىء عجاب «(۱)»

أقول: خلاصة مرامه بما يظهر من ظاهر كلامه أنّ الكفّار فى زمن النبىّ صلى الله عليه و آله كانوا مقرّين بأنّ الخالق الرازق المدبّر هو اللّه وحده، وإنّما كانوا يقصدون من الآلهة الّتى كانوا يعبدونها كائناً ما كان الامور، ومعنى لا إله إلّا اللّه الّذى دعاهم صلى الله عليه و آله اليه هو ترك طلب هذه الأمور من هذه الآلهة وامَرَهم بطلب كلّ شىء من اللّه الّذى لا إله إلّا هو، وهذا هو المراد من «لا إله إلّا اللّه» وكلمة التوحيد.

لكن قد عرفت أنّ المشركين فى زمن النبىّ صلى الله عليه و آله لم يكونوا موحّدين مع إقرارهم بأنّ اللّه تعالى هو خالق السماوات والأرض، وبيده كلّ شىء وهو يجير و لا يجار عليه وكانوا يقولون اجَعَلَ

۱- - سورة ص: الآية ۵.

ص:۴۸

الآلهة إلها واحداً وقوم صالح كانوا يقولون إنّنا لفی شكّ ممّا تدعوننا إليه مريب ولو كانوا موحدين لما تكلموا بهذا الكلام، ولا كانوا مريبين فيما يدعوهم إليه صالح.

وأمّا قوله: «إنمّا يعنون بالآلهة ما يعنی المشركون فی زماننا بلفظ السيّد» فكلام لا محصّل له؛ فإنّ لفظ السّيّد عند المشركين فی زمننا باعتقادهم عبارة عن شخص محترم ينّزلوه منزلة مالك العبد فی كونه تحت إطاعته، وإطلاق السيّد علی اللَّه يراد به المالك الحقيقی لا المالك التنزيلیّ المستعمل فی إطلاقه علی الأنبياء والأولياء، والدليل علی ذلك إطلاق سيّد السادات علی اللَّه فی المناجاة دون غيره تعالی، فيقال: السلام عليك يا سيدی يارسول اللَّه صلی الله عليه و آله ياسيدی يا أمير المؤمنين عليه السلام ولا يقال: يا سيد السادات يارسول اللَّه صلی الله عليه و آله.

والحاصل أنّ المستشفعين بالأنبياء والأولياء واللائذين بقبورهم القائلين بأنّهم السيّد لا يريدون به إلاله فی مقابل اللَّه تعالی كما كان ذلك حال المشركين فی زمن رسول اللَّه صلی الله عليه و آله ولذلك دعاهم تعالی إلی كلمة التوحيد الّتی هی لا إله إلّا اللَّه المراد بها معناها لا لفظها.

وقوله: «والكفّار الجهّال يعلمون أنّ مراد النبیّ صلی الله عليه و آله هو أفراد اللَّه تعالی بالتعلّق والكفر بما يعبدون دونه»، معلّلًا بقولهم: أجعل

ص:۴۹

الآلهـة إلهاً واحـداً لا یسـتحقون الطعن علیهم فیما فهموا من قوله صـلی الله علیه و آله؛ فإنّ اسـتفادتهم م هذا المعنی من قوله صـلی الله علیه و آله: «قولوا إلا إله إلّا اللّه» استفادة حسنة جداً، وعدم قبولهم هذا المعنی بدلیل قولهم: أجعل الآلهة إلهاً واحداً دلیل علی شرکهم الّـذی أوجب حلّیّـة قتلهم ونهبهم، ونسـبة الجهـل إلی المسـلمین- لهـذا المعنی الّـذی عرفه الکفّـار الجهّـال واعتقادهم کون المراد منه التلفظ بحروفها من غیر اعتقاد القلب بشـیء من معناها- نسـبة کـذب وفریـة، وقولهم باسـتحقاق الثواب بالتّلفّظ بها أمر خارج عن لزوم الاعتقاد بمعناها الّذی هو التّوحید فی تمام المقامات المذکورة.

وکـذا قوله: «والحـاذق منهم یظنّ معناهـا لاـ یخلق ولاـ یرزق ولا یـدبّر الأمر إلّا اللّه» کـذب وفریـة؛ إذ الحـذاق منهم یقول: لا مؤثّر فی الوجود إلّااللّه بل یقول: کان اللّه ولم یکن معه شیء، والعارف به لا یری غیر اللّه تعالی ویقول: هو الآن کما کان.

وممّا ذکرنا من مجموع ما تقـدّم علمت أنّ القائل لهـذه الکلمات جعل الموحّد الحقیقیّ مشـرکاً والشـرک الحقیقی توحیداً لزعمه بأنّ قول عابدی الأصنام: اللّه خالق السماوات والأرض مع قولهم:

هؤلاء شفعاؤنا عند اللّه یجعلهم موحّدین «(۱)»، وکونهم مشرکین باعتبار جعلهم الأصنام شفعاء، وفساده ظاهر؛ فهو إمّا جاهل

۱- - فی الأصل: موحّد، والصحیح ما ذکرنا.

ص:۵۰

قاصر أو عدوّ قاهر وسيعلم الّذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون «(۱)»

.

قُلْ لمنْ كَفّر مِنْ فَقْدِ البَصَرْ مسلماً أسلمه خير البَشَرْ

سَأراكَ فى غدٍ مُرتَعِشاً قايلًا مِنْ فزعٍ: أين المفرْ؟

وترى ذاك الّذى كفرته فى نعيم مستمرّ مستقرْ

قائلًا يا أحمقاً كفرتنى ذُقْ هنيئاً لك ذا مَسَّ سَقَرْ

فوائد معرفة معنى التوحيد

] ثم قال: «إذا عرفت ما ذكرت لك معرفة قلبٍ، وعرفت الشّرك الّذى قال اللَّه فيه إنّ اللَّه لا يغفر أن يُشرَكَ بِهِ ويغفرُ ما دونَ ذلك لمنْ يشاء «(۲)»

وعرفت دين اللَّه الّذى ارسل به الرسل من أوّلهم إلى آخرهم، الّذى لا يُقبل من أحد سواه، وعرفت ما احتج غالب الناس فيه من الجهل بهذا، أفادك فائدتين:

الاولى: الفرح بفضل اللَّه ورحمته كما قال اللَّه تعالى: قل بفضل اللَّه ورحمته فبذلك فليفرحوا هو خير ممّا يجمعون «(۳)»

۱- – سورة الشعراء: الآية ۲۲۷.

۲- – سورة النساء: الآية ۱۱۶.

۳- – سورة الأعراف: الآية ۱۳۸.

ص:۵۱

وأفادك أيضاً الخوف العظيم؛ فإنك إذا عرفت أنّ الإنسان يكفر بكلمة يخرجها من لسانه، وقد يقولها وهو جاهل فلا يعذر بالجهل، وقد يقولها ويظنّ أنها تقرّبه إلى اللّه تعالى كما ظنّ الكفّار، خصوصاً أن ألهمك اللّه ما قصّ عن قوم موسى- مع صلاحهم وعلمهم- أنهم أتوه قائلين: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة «(۱)»

وحينئذٍ يعظم خوفك وحرصك على ما يخلّصك من هذا وأمثاله» ان X ى.

أقول: وخلاصة مرامه- مع طول كلامه- أنّك إذا عرفت بالتصديق القلبىّ أنّ الشرك هو العبادة لغير اللّه، وعرفت أنّ الدّين هو العبادة الخالصة له تعالى، واجتنبت الشرك الّذى هو ذنب لا يغفر، صرت ممّن يفرح بفضل اللّه ورحمته؛ حيث جعلت عبادتك خالصة للّهولم تشرك أحداً معه تعالى فيهما، وصرت متديّناً بدين ارسل به الرسل، ويحصل لك خوف من أن تنطق بكلام يوجب الكفر جهلًا أو ظنّاً بكونه مقرباً إلى اللّه تعالى كما يفعله الكفّار هذا حاصل مرامه.

لكنك عرفت ممّا قدمنا فساد كلامه؛ فإنّ الشرك الثابت لعبدة الأصنام لم يكن شركاً فى العبادة بل كانوا مشركين بتمام مقامات

۱- - سورة يونس: الاية ۵۸.

ص:۵۲

التوحيـد، بل ما اسـتدل به من آيـة اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهـة دليل على التزامهم امهم بإمكان تعـدّد الآلهـة بل وقوعه، وعلمت عـدم شباهة ما عليه المستشـفعون بالأنبياء والإولياء واللائذون بقبورهم للاستشـفاع الّذى كان يقول به عبدة الأصـنام بقولهم: هؤلاء شـفعاؤنا عند اللّه «(۱)»

وعرفت أنّ الـدّين الّذى أتى به الرسول صـلى الله عليه و آله هو الاعتقاد بالتّوحيد، وحقيقة معنى لا إله إلا اللّه الغير الحاصل إلا باعتقاد التوحيـد فى المقامات الأربع، و عرفت أنّ التوحيد ليس عبارة عن التلّفظ بلا إله إلا اللّه، ولا يراد منه أنّه لا يخلق لق ولا يرزق ولا يدبّر الأمر إلّااللّه.

ثمّ إنّ الفرح ليس فائـدة لمـا قاله القائل؛ من حيث إنّ المعرفـة والاعتقاد القلبى، بمقالاته حاصل له بفضل اللّه ورحمته، فإنّ كلُّ حزبٍ بما لَدَيْهِمْ فَرِحُوْن «(۲)»

حيث يزعمون أنّ مـا «(۳)» عنـدهم بفضـل اللّه ورحمته، وكـذلك الخوف حاصـل لكـلّ من لا يعلم عاقبـة أمره حتّى أنّ يوسف عليه السلام يقول: توفّنى مسلماً وألحقنى بالصّالحين «(۴)»

هذا مع أنّ الكلمة الصادرة الموجبة وجبة للكفر جهلًا

۱- سورة يونس: الآية ۱۸.

۲- سورة المؤمنون الآية ۵۳ والروم: ۳۲.

۳- فى الأصل: ممّا، والصحيح ما ذكرناه.

۴- سورة آل عمران: الآية ۶۷.

ص:۵۳

غیر قابلة للخوف منها فضلًا عن الکلمة التّی یظنّ کونها مقرّبة، والاستشهاد بکلام قوم موسی- حیث قالوا: اجعل لنا إلهاً کما لهم آلهة- فی غیر محلّه؛ فإنّه لم یصدر عنهم ذلک تعنّتاً، بل زعماً منهم أنّ ذلک طریق مرضی، والذّمّ المترتّب علی طلبهم إنّما هو علی التقلید فی الاعتقاد مع کونهم فی سبیل الانقیاد.

وبعبارة اخری توبیخهم إنّما هو علی التکلّم بغیر تأمّل فی حسنه وقبحه، علی کونهم وصیرورتهم کفّاراً بذلک، بمعنی أنّهم کانوا مع إسلامهم وإیمانهم ملومین؛ لتکلّمهم بکلام لا ینبغی أن یصدر عن مثلهم، بسبب عدم التأمّل فی حسنه وقبحه، وهذا واضح لمن له أدنی إدراک ینجیه من الهلاک.

کلّما قُلتَ بزعم فاسدِ باطلٌ نسمعُهُ من حاسدِ

تَرَکَ الرُّشدَ وأَمراً رابحاً صار فَرحاناً بشُغل کاسدِ

نستعیذ بالإله الأحَدِ من ذعین بلسانٍ جاحدِ

فی وجوب التسلح بالعلم لمواجهة أعداء اللّه

] ثم قال القائل: «واعلم أنّ اللّه تعالی لم یبعث من حکمته نبیاً بهذا التوحید إلّاجعل له أعداء کما قال تعالی: وکذلک جعلنا لکل نبیّ عدّواً شیاطین الإنس والجنّ یوحی بعضهم إلی بعض

ص:۵۴

زخرف القول غُرُوراً «(۱)»

وقد یکون لأعداء الدّین علوم کثیرة وکتب وحجج کما قال تعالی: فلما جاءتهم رسلهم بالبینات فرحوا بما عندهم من العلم «(۲)»

.

إذا عرفت ذلک وعرفت أنّ الطریق إلی اللّه لا بُدّ له من أعداء قاعدین علیه أهل فصاحة وعلم وحجج، فالواجب علیک أن تعلم من دین اللّه ما یصیر سلاحاً لک تقاتل به هؤلاء الشیاطین الّذین قال: إمامهم ومقدّمهم لربّک: لأقعدن لهم صراطک المستقیم ثم لآتینّهم من بینِ أیدیهم و من خلفهم وعن أیمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أکثرهم شاکرین «(۳)»

ولکنّک إن أقبلت علی اللّه وأصغیت إلی حجج اللّه وبیّناته فلا تخف ولا تحزن إنّ کید الشیطان کان ضعیفاً «(۴)»

والعامّی من الموحّدین یغلب ألفاً من علماء هؤلاء المشرکین کما قال اللّه تعالی: وإنّ جندنا لهم الغالبون «(۵)»

فجند اللّه هم الغالبون بالحجة واللسان کما هم الغالبون بالسیف والسنان، وإنّما الخوف علی الموحّد الّذی

۱- – سوة الانعام: الآیة ۱۱۲.

۲- – سورة غافر: الآیة ۸۳.

۳- – سورة الاعراف: الآیة ۱۶.

۴- – سورة النّساء: الآیة ۷۶.

۵- – سورة الصافات: الآیة ۱۷۳.

ص:۵۵

یسلک الطریق ولیس معه سلاح، وقد من اللّه تعالی علینا بکتابه الّذی جعله: تبیاناً لکل شیء وهدیً ورحمةً وبشری للمسلمین «(۱)» فلا یأتی صاحب باطل بحجّة إلّاوفی القرآن ما یناقضها وبیان بطلانها کما قال اللّه تعالی: ولا یأتونک بمثل إلّا جئناک بالحق وأحسن تفسیراً «(۲)»

قال بعض المفسّرین: هذه الآیة عامّة فی کلّ حجة یأتی بها أهل الباطل إلی یوم القیامة، وأنا أذکر لک أشیاءً مما ذکر اللّه فی کتابه جواباً لکلام احتجّ به المشرکون فی زماننا علینا» انتهی.

وحاصل مرامه- مع طول کلامه- أنّ الأنبیاء السالکین سبیل التوحید سلکوا طریق‌الحق، وکان لهم أعداء علماء؛ وعندهم حجج وبینات علی ما عندهم، وکانوا مغلوبین للأنبیاء بحججهم الحقّة وبیّناتهم الدافعة لحججهم، وکانوا غالبین علیهم بالحجج؛ لکونهم جند اللّه، فکذلک کلّ من یکون موحّداً یسلک سبیل الحقّ له أعداء من هؤلاء المشرکین فی زماننا وعندهم حجج یبطلها ما فی کتاب اللّه لکونه تبیاناً لإبطال کل باطل من الحجج، ونذکر من الکتاب ماأجاب‌اللّه تعالی من حجج المشرکین فی زماننا بعد ذکر حججهم.

هذا خلاصة مرامه، وهو کلام حق یرید به الباطل کما سنبینه

۱- - سورة النحل: الآیة ۸۹.

۲- - سورة الفرقان: الآیة ۳۳.

ص:۵۶

ونوضّحه إن شاء تعالی.

بیان ذلک أنّ حجج الأنبیاء علی أعدائهم غیر قابل للتشکیک والشبهة إلا بلجاج وعناد، وتسمیة المعجزات سحراً تعمداً وتعنّتاً، ولیس الأمر فی کلّ من یدّعی سلوک طریق الحقّ مستدلًا بما یقطع ببطلانه العقلاء المتفطّنون کذلک، بل کلّ مدّع بالنظر الدقیق الخالی من اللجاج والعناد موقن بحقیقة معتقده ودلالة دلیله علیه، ویدّعی الغلبة علی خصمه یزعم کونه من جند اللّه.

نعم یوجد بین المجادلین من یوقن بالحق قلباً ویجحده لساناً لأغراض متوقّفة علی سلوک هذا المسلک، و إلی طائفة منهم یشیر قوله تعالی: وجحدوا بها واستیقنتها أنفسهم ظلماً وعلوّاً فانظر کیف کان عاقبة المفسدین «(۱)»

وکما یری ممّن یتمسّک فی حلیة النهب بأنّ الغزو کسب النبیّ صلی الله علیه و آله متمسّکاً بحلیة الغنائم المأخوذة من دار الحرب، ولا یصغون إلی کلام من یقول بحرمة ذلک إلا بشروط معیّنة فی باب الجهاد، ولا یقبلون حججهم باللسان مع کونهم مذعنین بذلک بالقلب والجنان حرصاً منهم علی النهب، وشوقاً لهم منهم إلی الغصب فی أخذ أموال الناس بالاختلاس، ویزید ذلک وضوحاً ما نذکر فی أخذ أموال الناس بالاختلاس، ویزید ذلک وضوحاً ما نذکر الجواب عن حجج المشرکین فی زمانهم إن شاء اللّه تعالی.

۱- – سورة النمل: الآیة ۱۴.

ص:۵۷

فی کیفیهٔ جواب أهل الباطل

] ثم قال القائل: «فنقول جواب أهل الباطل من طریقین:

مجمل ومفصّل؛ أمّا المجمل فهو الأمر العظیم والفائدهٔ الکبیرهٔ لمن عقلها، وذلک قوله تعالی: هو الّذی أنزل علیک الکتاب منه آیات محکمات هنّ امّ الکتاب واخر متشابهات فأمّا الّذین فی قلوبهم زَیْغٌ فَیَتَّبِعُوْنَ ما تَشابَهَ منه ابتغاءَ الفتنهٔ وابتغاء تَأْوِیلِهِ وما یَعْلَم تأویلَهُ إلّااللّه «(۱)»

الآیهٔ وقد صح عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله أنّه قال: «إذا رأیتم الذین یتبعون ما تشابه منه فأولئک الّذین سمّی اللّه فاحذروهم» «(۲)» مثال ذلک إذا قال لک بعض المشرکین: ألا إنّ أولیاء اللّه لا خوف علیهم ولا هم یحزنون «(۳)»

وإنّ الشفاعهٔ حقّ وإنّ الانبیاء علیهم السلام لهم جاه عند اللّه، أو ذکر کلاماً للنبیّ صلی الله علیه و آله یستدلّ به علی شیء من باطله وأنت لا تفهم معنی الکلام الّذی ذکره، فجاوبه بأنّ اللّه تعالی قال: إنّ الذین فی قلوبهم زیغ یترکون المحکم ویتبعون المتشابه وما ذکرته لک من أن اللّه ذکر أنّ المشرکین مقرّون بالربوبیّهٔ، وأنّ «(۴)»

۱- – سورهٔ آل عمران: الآیهٔ ۷.

۲- – کنز العمال ۱: ۱۹۳.

۳- – سورهٔ یونس: الآیهٔ ۶۲.

۴- – فی الأصل: وأنّه.

ص:۵۸

کفرهم یتعلق علی الملائکة والأنبیاء والأولیاء، مع قولهم: هؤلاء شفعاؤنا عند اللّه هذا أمر محکم بیّن لا یقدر أحد أن یغیّر معناه، وما ذکرته لی أیّها المشرک من القرآن أو کلام النبیّ صلی الله علیه و آله لا أعرف معناه، ولکن أقطع بأنّ کلام اللّه تعالی لا یتناقض، وأنّ کلام النبیّ صلی الله علیه و آله لا یخالف کلام اللّه. وهذا جواب جیّد سدید، لکن لا یفهمه إلّامن وفّقه اللّه تعالی، فلا تَسْتَهْوِنْ بِه فإنه کما قال اللّه وما یلقّاها إلّاالّذین صبروا وما یلقّاها إلّاذو حظّ عظیم «(۱)»

انتهی.

وخلاصة مرامه- علی طول کلامه- أنّ الإقرار بالرّبوبیّة من مشرکی زمان رسول اللّه صلی الله علیه و آله مع قتال النبیّ صلی الله علیه و آله معهم لکونهم مشرکین صریح فی أنّ الشرک فیهم إنّما کان لقولهم: هؤلاء شفعاؤنا عند اللّه وتناقضه الآیة فیکون متشابهاً، فالمستدلّ بالآیة للاستشفاع بالأولیاء متّبع للمتشابه، فیجب الحذر منه لزیغ فی قلبه، و بالآخرة یرجع حاصل کلامه إلی تعلیم من یتّبع کلامه بإنکار کلّ دلیل یقال علی خلاف ما فهمه من الآیات الدالّة علی إقرار المشرکین بالربوبیة، وقولهم: هؤلاء شفعاؤنا عند اللّه بعنوان أنّه من المتشابه فی مقابل تلک الآیات.

۱- - سورة فصلت: الآیة ۳۵.

ص:۵۹

لکنّک بأدنی تأمّل فیما تلونا علیک سابقاً تطّلع علی فساد هذه الکلمات من جهات شتی.

الاولی: أنّ الإقرار بالرّبوبیّة لا ینافیه الشرک، ولا یستلزم التوحید الحقیقی الّذی هو مدلول لا إله إلّا اللّه بالنسبة إلی توحید الذّات وتوحید الأفعال الدالّ علیه قوله تعالی: لا حول ولا قوة إلّا باللّه العلی العظیم «(۱)» والتوحید فی الصفات المستفاد من قوله تعالی لیس کمثله شیء والتوحید فی العبادة المستفاد من قوله تعالی: لیعبدوا اللّه مخلصین له الدین «(۲)»

.

الثانیة: کیفیة أعمال هؤلاء المشرکین بالنّسبة إلی الأصنام فإنهم کانوا یعملون لهم ما یختصّ باللّه تعالی المستفاد من قوله تعالی: لا تسجدوا للشمسِ ولا للقمر «(۳)»

الخ.

الثالثة: کیفیة استشفاعهم؛ حیث کانوا یقولون: عبادتنا هذه للأصنام موجبة «(۴)» لحصول قربنا من اللّه خالق السماوات والأرض، وهذا خارج عن استشفاع المستشفعین بالأنبیاء و الأولیاء ولا مناسبة بینهما.

۱- – الآیة هکذا: لا قوّة إلّاباللّه سورة الکهف: الآیة ۳۹، وما ذکر المؤلّف سهو منه.

۲- – سورة البیّنة: الآیة ۵ وفی الأصل: فاعبدوا والصحیح ما أثبتناه.

۳- – سورة فصلت: الآیة ۳۷.

۴- – فی الأصل: موجب والصحیح ما ذکرناه.

ص:۶۰

الرابعة: من حیث الإذن فی الاستشفاع؛ فإنّ الاستشفاع بالأصنام أو الملائکة المعبودة أو النبیّ المعبود غیر مأذون فیه، بخلاف الاستشفاع بالأنبیاء والأولیاء؛ فإنّه مأذون فیه.

الخامسة: من حیث الاشتراک فی الاسم؛ إنّهم کانوا یسمّون الأصنام المقول فیها هؤلاء شفعاؤنا آلهة فقال اللَّه تعالی: أإلهٌ مع اللَّه تعالی اللَّه عمّا یشرکون «(۱)»

وهذه المقالة عند المستشفعین بالأنبیاء والأولیاء کفر لا یستر، وذنب لا یغفر، فالقیاس مع بطلانه من أصله لیس له جامع، ووجود الفرق عنه مانع.

إیقاظ وتبصرة:

قد أعمل هذا القائل الشیطنة والتّقلب إغفالًا للمراجع إلی کلامه؛ حیث أسقط تتمّة الآیة، وذکر الآیة إلی حدّ قوله تعالی: وما یعلم تأویله الا اللَّه «(۲)»

وترک قوله تعالی: والراسخون فی العلم یقولون آمنا به کلّ من عند ربنا وما یذکّر إلّا اولوا الألباب لئلا یتوجّه إلیه سؤال إلزامیّ وهو السؤال عن معنی «الراسخون فی العلم»، وأنّه من المراد منهم،، والقول بأنّه کلام مستأنف ولیس عطفاً علی اللَّه حتّی یکون المراد راد أن: الراسخون

۱- – سورة النمل: الآیة ۶۳. وفی الأصل:« آلهة» والصحیح ما ذکرنا.

۲- – سورة آل عمران: الآیة ۷.

ص:۶۱

فی العلم یعلمون تـأویله، بـل هو کلام مسـتأنف، و المراد منه أنّ العلماء الّـذین لا یعلمون التأویل یقولون کلّ من عنـد ربّنا باطل «(۱)» جـدّاً؛ فـإنّ استیناف الکلام مقتضٍ لا نحصار العلم بالتأویل فی اللّه تبارک وتعالی، کما قصـد القائل بترک تتمـة الآیـة إیهام الانحصار غافلًا عن ورود الاعتراض علی اللّه بـذلک بأن یقال: الکلام المتشابه الّـذی لا یعلم معناه إلّا المتکلم یکون صدوره منه وتکلّمه به لغواً، وإنّما یخرجه عن اللغویـة وجود من یعلم تأویله ومعناه غیر التکلّم، وحینئذٍ یسأل عن القائل إنّ الراسـخون فی العلم العالمون بتأویله إذا ذکروه وثبت عنـدنا المراد منه هل یـدخل حینئذٍ فی المحکم أو لا؟ فان قال: نعم یدخل فی المحکم قلنا فالمتّبع للمتشابهات بعد العلم بمفاده وتأویله من بیان الراسـخین فی العلم لیس ممن یکون فی قلبه زیغ، و إن قال: لا یـدخل فی المحکم، قلنا فما ثمرة البیان الصادر من الراسـخین فی العلم؟ فـإن رجع القول بانحصـار العلم بتـأویله فی اللّه تبارک و تعالی عاد الاعتراض بکون التکلّم بما لا یعلمه أحد لغواً وقبیحاً لایصدر عن أدنی متکلّم فضلًا عن الحکیم تعالی، وإذا ثبت کون بیان الراسخین فی العلم مخرجاً للکلام عن کونه متشابهاً، وصار

۱- – هذا خبر لقوله:« والقول».

ص:۶۲

بـذلک داخلًـا فی المحکم فنقـول: إنّ الفرد الظـاهر المنصـرف إلیه لفـظ الراسـخون فی العلم هم الأنبیـاء والأولیـاء، أعنـی أوصـیاءهم المتعلّمین منهم، الحـائزین لعلومهم، فیجب علی کـلّ مسـلم سؤالهم عن تأویـل المتشابهات، والأخـذ بمقالتهم، فربما یختلط الأمر علی العامّی فیزعم المحکم متشابهاً کما مثّل القائل المتشابه بقوله تعالی: ألا إنّ أولیاء اللّه لا خوف علیهم ولا هم یحزنون «(۱)»

.

إلی أن قـال: «وأنت لاـ تفهم معنی الکلاـم الّـذی ذکره، فجاوبه بقولک إنّ اللّه تعالی ذکر فی کتابه أنّ الّـذین فی قلوبهم زیغ یترکون المحکم ویتبعون المتشابه الـخ» وحینئـذٍ بعد السؤال من الراسـخین یعلم کونه محکماً أو متشابهاً، وعلی تقدیر کونه متشابهاً یعلم تأویله ومعنـاه ببیـانه، ویـدخل حینئـذٍ فی المحکم، فینحصـر اتّبـاع المتشـابه بمن لا یسأل من الراسـخین فی العلم، ویأوّل علی مقتضـی مرامه، ومراده ابتغاء الفتنهٔ.

ثم إنّ قول القائل: «وأنت لا تفهم معنی الکلام الّـذی ذکره فجاوبه الخ» مغالطهٔ وإغفال وتعلیم للتجاهل والاضـلال؛ فإنّ کلّ من عرف لغهٔ العرب علم الموضوع له الألفاظ من کلمهٔ «ألا» التنبیه ولفظ «الأولیاء» الّذی هو جمع الولیّ و «لا» النافیهٔ و

۱- – سورهٔ یونس: الآیهٔ ۶۲.

ص:۶۳

«الخوف» و «الحزن» وفهم المراد من هـذه الجملة المتکررة فی القرآن فی موارد کثیرة منها قوله تعالی فَمَنْ تَبِعَ هُدای فَلَا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَلا هُمْ یَحْزَنُونَ «(۱)»

أی من اتّبع رسلی الهادین للنّاس إلیّ فلا خوف علیه من العقبات الموحشة ولا هم یحزنون من البلیّات والمکاره المتوجّهة؛ لعلمهم بأنّ اللَّه تعالی لا یعذب المتهدین الّذین هم أولیاؤه وأحبّاؤه.

ومنها قوله تعالی: الّذین آمنوا والّذینَ هادُوا والنّصاری والصابئینَ من آمنَ باللَّه والیوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجْرُهُمْ عِنْدَ ربِّهِمْ ولا خوفٌ عَلَیْهِمْ ولا هُمْ یَحْزَنُونَ «(۲)»

فجعل الإیمان بالنبیّ صلی الله علیه و آله وکذلک المؤمنین باللَّه والقیامة من الطوائف المذکورة، ومأجورین لا خوف علیهم ولا هم یحزنون.

ومنها قوله تعالی: بَلَی مَنْ أسلم وجهه للَّهوَهُوَ مُحْسِنٌ فله أجْرُهُ عِنْدَ رَبّهِ ولا خَوْفٌ علیهمْ ولا هُمْ یَحْزَنُونَ «(۳)»

فجعل التوجّه إلی‌اللَّه مسلماً معالعمل الحسن‌مناطاً لعدم الخوف والحزن.

ومنها قوله تعالی: الّذینَ یُنْفِقُوْنَ أموالهم فی سبیلِ اللَّه ثم لا یُتبعون ما أنْفَقوا منّاً ولا أذی لهم أجرهم عند ربّهم ولا خوفٌ

۱- – سورة البقرة: الآیة ۳۸.

۲- – سورة البقرة: الآیة ۶۲.

۳- – سورة البقرة: الایة ۱۱۲.

ص:۶۴

عَلَیْهِمْ وَ لا هم یَحْزَنُون «(۱)»

ومنها قوله تعالی: الّذین یُنْفقونَ أموالَهُمْ باللّیلِ والنّهارِ سرّاً وَ عَلانیةً فَلَهُمْ أجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ ولا هُمْ یَحْزَنُونَ «(۲)»

إلی غیر ذلک ممّا لا نحتاج إلی إلی ذکره بتمامه.

والحاصل أنّ عدم فهم معنی آیة ألَا إنّ أولیاء اللَّه لا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ ولا هُمْ یَحْزَنُون «(۳)»

للعارف بلغة العرب شیء لا یساعد علیه وجدان أحد، وعدّ ذلک من المتشابه لا یصدر إلّامن معاند ألدّ کما أنّ جعل الإقرار بالربوبیّة دلیلًا علی کون الشرک جعلهم الآلهة شفعاء عند اللَّه، وقیاس المستشفعین بالأنبیاء والأولیاء علیهم بجامع الاستشفاع أمر لا یساعد علیه عاقل واحد سوی اللّجوج المعاند، وقد سبق منّا عدم الجامع للقیاس وعدم المنافاة بین الإقرار بالرّبوبیّة ونقصان التوحید، وسنز یدک وضوحاً فیما یأتی إن شاء اللَّه تعالی.

وأمّا عدم فهم کلام من یقول بالشفاعة وأنّ الأنبیاء لهم جاه عند اللَّه بجعله من المتشابهات- فمن أعجب العجائب؛ لأنّ عدم فهم حقی [ق] ة الشّفاعة إن کان لأجل عدم إمکان الإذن فیها، فقول

۱- – سورة البقرة: الایة ۲۶۲.

۲- – سورة البقرة: الآیة ۲۷۴.

۳- – سورة یونس: الایة ۶۳.

ص:۶۵

اللّه تعالی: من ذا الّذی یَشْفَعُ عِنْدَهُ إلّابإذنه «(۱)»

صریح فی إمکانه ووقوعه، وإنْ کان لأجل کونها دعوة وتوجّهاً إلی غیر الحقّ، فمع فرض الإذن فیها یخرج عن کونها دعوة وتوجّهاً غیر مأذون فیه، وإن کان لأجل عدم وجاهة الأنبیاء والأولیاء علیهم السلام عند اللّه فهو انکار للبدیهیّ؛ فانّ وجاهتهم هی الّتی صارت سبباً لنبوّتهم وولایتهم، ولولا تلک الوجاهة المعبّر عنها بالقرب إلی اللّه لکان تقدّمهم علی غیرهم ترجیحاً بلا مرجّح، والأدلّة علی وجود تلک الوجاهة کثیرة مذکورة فی علمی الحکمة والکلام، وقد ذکرنا بعض الکلام فی ذلک فی شرح [ال] زیارة الجامعة عند قول الإمام علیه السلام: «یا أهل بیت النبوة» «(۲)»

ومن أراد الاطّلاع علی التفصیل فلیرجع إلیه و إلی غیره من مظانه.

قل لمن یظهر دیناً مؤمناً ما سِوی ذلک شرکاً بیّنا

أیقَنَ الشّیطان فی استدلاله جاوب الحقّ جواباً متقنا

صار مردوداً بما قد قاله عاند اللّه عناداً معلنا

هَمّ بالإضلال والإغواء مَنْ کان فی طوعِ الهوی مرتَهَنا

فتلخّص ممّا ذکرنا وتبیّن لک أنّ هذا القائل منکر للشفاعة الّتی

۱- – سورة البقرة: الآیة ۲۵۵.

۲- – راجع الزیارة الجامعة فی مفاتیح الجنان للشیخ عباس القمی ره.

ص:۶۶

هی من واضحات الدّین ومصرحات الفرقان المبین آیات عدیدهٔ، وم y ا قوله تعا: ولا یَشْفَعُونَ إلّالمَنِ ارْتَضی وَهُمْ مِنْ خَشْیَتِهِ مُشْفِقُونَ «(۱)»

وم y ا قوله تعا: لا تنفع الشفاعهٔ عنده إلّالمن أذن له «(۲)»

ا وأمثال ذلک.

وظهر لک أنّه هو الجاحد لما نطق به التنزیل العظیم، وحکم به ضروی دین النبیّ الکریم صلی الله علیه و آله وأنّ الکفر والشرک مردود إلیه دون من نسب ذلک إلیه من المسلمین والمؤمنین الموحّدین، نعم ذلک عاقبهٔ من ترک أحد الثّقلین، واستغنی واغترّ بفهمه عن الرّجوع والأخذ بثانی الودیعتین اللّتین أودعهما النبیّ صلی الله علیه و آله أمّته فی الروایات الصحیحهٔ المقبولهٔ عند الطرفین بقوله صلی الله علیه و آله: «إنی تارک فیکم الثقلین کتاب اللّه وعترتی» ثم إنّه صلی الله علیه و آله لم یکتف فی الحکم بلزوم الجمع بینهما بحرف الواو الّذی هو للجمع، بل أکدّ ذلک بعد ضم إصبعیه بقوله صلی الله علیه و آله: «لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض» «(۳)»

مع التعبیر بکلمهٔ «لن» الّتی هی لنفی الأبد دون کلمهٔ «لا» قال اللّه تبارک وتعالی: ثم کان عاقبهٔ الّذین أساءوا السُّوآی أن کذّبوا

۱- – سورهٔ الأنبیاء: الآیهٔ ۲۸.

۲- – سورهٔ سبأ: الآیهٔ ۲۳ وفی الأصل حذفت کلمهٔ« عنده» وزیدت الواو قبل: لا تنفع.

۳- – راجع الحدیث فی مسند أحمد ۳: ۱۴.

ص:۶۷

بآيات اللّه وكانوا بها يَستهزئون «(۱)»

الجواب المفصل على أهل الباطل

] ثم‌قال «أمّاالجواب المفصّل‌فإنّ‌أعداءك لهم اعتراضات كثيرة يصدّون بهاالناس منها قولهم: نحن لا نشرك باللّه شيئاً، بل نشهد أنّه لا يخلق ولا- يرزق ولا- يحيى و لا يميت ولا يدبّر الأمر ولا ينفع‌ولا يضرّ إلّااللّه وحده لاشريك له، وأنّ محمداً صلى الله عليه و آله لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً فضلًا عن عبد القادر وغيره، لكن أنا مذنب والصالحون لهم جاه عند اللّه وأطلب بهم، فجاوبه بما تقدّم؛ وهو أنّ الّذين قاتلهم رسول اللّه صلى الله عليه و آله مقرّون بما ذكرت ومقرّون بأنّ أوثانهم لاتدبّر شيئاً، وإنّماأرادوا بما قصدوا الجاه والشفاعة، واقرأ عليه ما ذكره اللّه وفهّمه فى كتابه ووضّحه». انتهى.

يعنى به الآيات الّتى دلت على الإقرار بأنّ اللّه خالق السماوات والأرض، وبيده كل شىء.

ثم قال: «فإن قال هؤلاء: الآيات نزلت فيمن يعبد الأوثان كيف تجعلون الصّالحين مثل الأصنام، أم كيف تجعلون الأنبياء أصناماً؟ فجاوبه بما تقدّم، فإنّه إذا أقرّ بأن الكفّار يشهدون بالرّبوبيّة كلّها للّه‌وأنّهم ما أرادوا بمن قصدوا إلّاالشفاعة، ولئن

۱- - سورة الروم: الآية ۱۰، وفى الأصل يجحدون والصحيح ما أثبتناه.

ص:۶۸

أراد أن يفرّق بين فعلهم وفعله بما ذكر فاذكر له أنّ الكفّار منهم من يدعو الصّالحين والأصنام، ومنهم من يدعو الأولياء الذّين قال اللّه فيهم: أولئك الّذين يدعون يبتغون إلى ربّهم الوسيلة أيُّهم أقرب ويرجون من اللّه رحمته ويخافون عذابه «(۱)»

الآية ويدعون عيسى بن مريم عليه السلام وأمّه وقد قال اللّه تعالى: ما المسيح بن مريم إلّارسول قد خلت من قبله الرسل وامّه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون «(۲)»

واذكر قوله تعالى: ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك «(۳)»

الآية وقوله تعالى: وإذ قال اللّه يا عيسى ابنَ مريمَ أأنت قلت للناس اتخذونى وامى إلهين من دون اللّه «(۴)»

الآية فقل له: عرفت أنّ اللّه كفّر من عبد الاصنام وكفّر أيضاً من عبد الصالحين وقاتلهم رسول اللّه صلى الله عليه و آله، فإن قال: الكفّار يريدون منهم وأنا أشهد أنّ اللّه هو النافع الضارّ الّذى لا اريد إلّامنه، والصالحون ليس من الأمر شيء ولكن أقصدهم أرجو من اللّه شفاعتهم.

۱- – سورة الإسراء: الآية ۵۷.

۲- – سورة المائدة الآية ۷۵.

۳- – سورة الأنعام: الآية ۲۲.

۴- – سورة المائدة: الآية ۱۱۶. و حذفت عبارة ابن مريم من الأصل.

ص:۶۹

فالجواب أنّ هذا قول الكفّار سواء بسواء؛ فاقرأ عليه قول اللّه تعالى: ما نعبدهم إلّاليقربونا إلى اللّه زلفى «(۱)»

ويقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند اللّه.

واعلم أنّ هـذه الشـبه الثلاث هى أكبر ما عنـدهم، فإذا عرفت أنّ اللّه وضّـحها فى كتابه وَفَهِمْتها فهماً جيّداً فما بعدها أيسـر منها» انتهى موضع الحاجة.

وخلاصة مرامه أنّ المشركين فى زماننا أكبر حججهم على صحّة عملهم امور ثلاثة وقد أجاب اللّه تعالى عنها كلّها فى كتابه:

الحجّة الاولى: قولهم: إنّا لسـنا مشـركين باللّه، بل نحن نقول ونعلم أنّ كلّ الامور المـذكورة بيـد اللّه وحده لا شـريك له، ونقول: إنّ محمـداً صـلى الله عليه و آله عبـده لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضـرّاً، وإذا كان هو صـلى الله عليه و آله كـذلك فغيره من الأنبياء والأولياء بطريق أولى لا يملكون لأنفسـهم نفعاً ولا ضـرّاً ولكن لوجاهـةٍ له ولهم عنـد اللّه أطلب غفران ذنوبى بهم من اللّه، وليس هـذا بشـرك، وإنّ ما عليه عبدة الأصنام لهو شرك.

الثانية: أنّ فى الاستدلال بالآيات الدالّة على إقرار المشركين بالربوبيّة تشبيه الأنبياء والصّلحاء بالأصنام وهو مناف لمقاماتهم العالية.

۱- – سورة الزمر: الآية ۳.

ص:۷۰

الثالثة: أنّ عبدة الأصنام كانوا يريدون الأمور من الأصنام، ونحن نريدها من اللّه لا- من الأنبياء والصّالحين، بل نرجو من اللّه قبول شفاعتهم إذا شفعونا.

وحاصل جواب القائل عن الحجّة الأولى أنّ الآيات الدالة على إقرار عبدة الأصنام بالربوبيّة تعيّن وتوجب «(۱)» انحصار جهة شركهم فى جعلهم شفعاء، والمشركون فى زماننا أيضاً مقرّون بالربوبيّة ويجعلون الأنبياء والصّالحاء شفعاء فيتساوون فى الاعتقاد والعمل، ويشتركون فى كونهم مشركين، وأنت- بعدما أحطت خبراً بما قدّمته لك من أنّ خطأ عبدة الأصنام لم ينحصر فى الاستشفاع الغير المأذون فيه من قبل اللّه تعالى، بل من جهات عديدة وخطايا شديدة- عرفت أنّ الجواب مغلطة غير سديدة ونزيدك وضوحاً بأن نقول عبدة الأصنام لم يؤمنوا بالنبىّ صلى الله عليه و آله وإلّا لقبلوا قوله صلى الله عليه و آله فى التوحيد، ولم يقاتلهم النبىّ صلى الله عليه و آله على الشّرك، والمستشفعون بالأنبياء إنما يستشفعون بهم بعد الايمان بهم واعتقاد وجاهتهم عند اللّه لنبوّتهم المقتضية لذلك، فالقياس فاسد والتشريك فى العمل والاعتقاد لا يجده ولا يقول به إلّا المعاند.

وحاصل جواب القائل عن الحجّة الثانية: أنّ الآيات دالّة

۱- - فى الأصل: يعين، ويوجب، والصحيح ما أثبتناه.

ص:۷۱

على إقرار عبدة الأصنام بالربوبيّة للّه‌وحده، فلا يقدر العدوّ أن ينكر كون شركهم باعتبار قصدهم الشفاعة لكن يفرّق بين عملهم وعمله؛ حيث إنهم يقصدون نفس الأصنام والمستشفعين بالأنبياء الشّفاعة، فالفرق فی العمل.

والجواب عن الفرق بأنّ عبدة الأصنام لم يكونوا مستشفعين بها فقط، بل كانوا يدعون الملائكة وعيسى بن مريم عليه السلام، فلم يصح التشبيه للأنبياء بالأصنام.

لكنّك بعد ماذكرنا سابقاً وآنفاً تقدر على معرفة بطلان هذا الجواب، وتوضيحه- مزيداً للمعرفة- بأنّا نقول إنّ المستشفعين بالأنبياء لا يعبدون إلّااللّه، ولا يسمّون غير اللّه إلهاً، ولا يرجون غير اللّه تعالى، فلا يقاسون بعبدة الأصنام وإن كانوا عابدين للصالحين مع الأصنام، و كذلك الّذين يعبدون الأولياء، وقد قال اللّه تعالى فی كتابه العزيز حين توجّه القحط إلى قريش «(۱)» العابدين للأصنام والملائكة أو الجنّ أو عيسى بن مريم عليه السلام: قُلِ ادْعُوا الّذينَ زَعمتم مِنْ دونِ اللّه فَلا يَملكونَ كَشْفَ الضُّر عنكُمْ ولا تحويلًا «(۲)» لكونهم بأنفسهم يبغون لهم م الوسيلة إلى ربّهم أيهم

۱- – فی« س» و« ن»: القريش، والصواب ما ذكرناه

۲- – سورة الإسراء: الآية: ۵۶.

ص:۷۲

أقرب ويرجون- مع كونهم م معبودين لكم- رحمة ربّهم، و يخافون عذابه ووبخهم على عبادة من لا يصلح للدّعوة؛ لعدم كونه قادراً على شيى ء.

وتحصّيل من هذا الكلام أنّهم غير لائقين للمعبودية، فالمحذور هو جعلهم معبودين، مع كونهم باغين الوسيلة إلى رحمة ربّهم لا يجعل عبدتهم إياهم شفعاء، فتشبيه الأنبياء بالملائكة أو الجنّ أو عيسى بن مريم عليه السلام عند عبدتهم، وقياس المستشفعين بالأنبياء لوجاهتهم على اولئك مع كون المذكورين معبوداً لهم- غلط واضح وقياس غير صالح؛ إذ الاستشفاع بصالح لم يجعله معبوداً لا قصداً ولا جوارحاً غير الاستشفاع بمن يعبد قصداً وجوارحاً، وبتعبير أوضح وبيان أفصح: إذا فرضنا المقرّين بالربوبية الذين كانوا يستشفعون بالأصنام موحّدين «(۱)» ذاتاً ومشركين «(۲)» لأجل الاستشفاع بالأصنام أو الصالحين إنّما يصحّ قياس المشركين فى زمانهم على المشركين فى زمن النبىّ صلى الله عليه و آله إذا كانوا موافقين لهم فى الاعتقاد والعمل، وليس الأمر كذلك؛ فإنهم جعلوا المستشفعين بهم معبودين لهم قصداً وجوارحاً، وهذا بخلاف المستشفعين بالأنبياء والأولياء الغير الجاعلين لهم معبوداً لا قصداً ولا جوارحاً، فالقياس غير لائق، لكونه مع الفارق.

۱- - فى الأصل: موحداً والصواب ما ذكرناه.

۲- - فى الأصل: مشركاً والصواب ماذكرناه.

ص:۷۳

وحاصل جواب القائل عن الحجّة الثالثة بقوله: «هذا قول الكفّار سواء بسواء فاقرأ عليه قوله تعالى: ما نعبدهم الّا ليقربونا إلى اللَّه زُلفى وقولهم هؤلاء شفعاؤنا عِندَ اللَّه إنّ عبدة الأوثان أو الصالحين كانوا معتذرين فى عبادتهم لها بكونها شفعاء لهم وهو عين الحجّة الثالثة. لكنّك بعد التأمل فيما تلونا عليك سابقاً وآنفاً تعرف أنّ هذا الجواب من قبيل المصادرة على المطلوب؛ لأنّ أصل الدّعوى كون كلام المستشفعين بالأنبياء والأولياء عليهم السلام مطابقاً لكلام المشركين العابدين للأصنام، فالجواب بأنّ هذا كلام الكفّار سواء بسواء جواب نفس الدعوى، وتعقيبه بقوله: واقرأ عليه قوله تعالى: ما نعبدهم إلّا ليقربونا الخ غير ... «(۱)» به لعدم دلالة الآية على التسوية، فإنّ اعتذار الكفّار إنّما هو اعتذار عن عبادتهم إياها بالاستشفاع وأمّا المستشفعون بالأنبياء والأولياء فلا «(۲)» يعتذرون عن شىء، ولا مقام ولا وجه لاعتذارهم، فانّهم م لم يفعلوا قبيحاً باستشفاعهم، وأنّهم يرونه حسناً، ويعلّلون حسنه بوجاهة الأنبياء والأولياء عند اللَّه بحكم الوجدان فى استشفاع كلّ مقصر بالموجهين عند مولاه، وهذا غير الاعتذار عن العبادة فليس

۱- - غير واضح فى الأصل.

۲- - فى الأصل لا، والانسب ما ذكرنا.

ص:۷۴

الكلامان «(۱)» سواء بسواء.

ثم إنّ الآيۀ الثانيۀ أعنى قوله: أهؤلاء شـفعاؤنا عند اللَّه، لا توجد فى القرآن، وليس فيه والآيۀ الموجودۀ هكذا: وَيعبدونَ مِنْ دونِ اللَّه ما لا يَضُرُّهم ولا ينفعُهُمْ وَيَقولون هؤلاء شفعاؤنا عند اللَّه، قل أتنبّئون اللَّهَ بما لا يَعْلَمُ فى السماواتِ والأرض إلى قوله:

سُبحانَهُ وَتَعالى عمّا يُشْرِكُون «(۲)»

ومفاد قوله تعالى: ويقولون هؤلاء شـفعاؤنا عندَ اللَّه هو الاعتذار عن العبادۀ لما لا يضر هم ولا ينفعهم بالاستشفاع، فوبّخهم اللَّه بأنّ هذا الكلام إخبار بأمر لا يعلم اللَّه وجوده فى السـماوات؛ لأن الاستشـفاع بما لا ينفع استشفاع العبد بما ليس له وجاهۀ عند اللَّه، فصار سبيل هـذه الآيـۀ سبيل الآيـۀ الاولى من حيث عـدم الارتباط بالمـدّعى أعنى تسويۀ كلام المستشـفعين بالأنبياء والأولياء لكلام الكفّار بالبيان الّذى قدّمناه.

والعجب من قول القائل: «واعلم أنّ هـذه الشـبه الثلاث أكبر ماعندهم، فإذا عرفت أنّ اللَّه تعالى وضّـحها فى كتابه، وفهمتها فهماً جيداً، فما بعدها أيسر منها».

وجه العجب أنّ القائل مع كونه من العرب، ومستأنساً بالقرآن استدل بآيات لا دخل لها فى المطلب، فيستحق أن يقال فى حقه:

۱- – فى الأصل: الكلامين، والصحيح ما أثبتناه.

۲- – سورۀ يونس: الآيۀ: ۱۸.

ص:۷۵

يامَن يُرَى مِنْهُ العجبْ يكفيكَ خِزى المُكتَسَبْ

لا تعجلن بالنارِ قَبْلَ الآ خرة أنْ صِرْتَ حمّالَ‌الحَطَبْ

تمشى بأقوال الّتى قد قلتها بعد التَّعَبْ «(۱)»

ثم قال: «فإن قال: أنا لا أعبد إلّااللَّه، وهذا الالتجاء إلى الصالحين ودعاؤهم ليس بشرك، فقل له: أنت تُقرّ أنّ اللَّه قد فرض عليك إخلاص العبادة، فاذا قال: نعم فقل له: بيّن لى هذا الفرض الّذى فرض اللَّه عليك؛ وهو إخلاص العبادة؛ وهو حقّه عليك؛ فإنه لا يعرف العبادة، ولا أنواعها، فاذا أعلمته بهذا فقل له: أقررت أنّه عبادة للَّه، فلابدّ أن يقول: نعم، والدّعاء مخّ العبادة، فقل له: إذا أقررت أنّه عبادة للَّه، و دعوت اللَّه ليلًا ونهاراً خوفاً وطمعاً، ثمّ دعوت فى تلك الحاجة نبياً أو غيره، هل أشركت فى هذه العبادة غير اللَّه؟ فلابدّ أن يقول: نعم، فقل: له قال اللَّه تعالى: فصلّ لربِّكَ وانحرْ «(۲)»

فإذا أطعت اللَّه، ونحرت له، هل هذا عبادة؟ فلابدّ أن يقول: نعم، فقل له: إذا نحرت لمخلوق؛ نبىّ أو جنىّ أو غيرهما هل أشركت فى هذه العبادة

۱- – كذا.

۲- – سورة الكوثر: الآية ۲.

ص:۷۶

غير اللَّه؟ فلابدّ أن يقرّ ويقول: نعم» انتهى.

ومحصّل كلامه فى جواب القائل: «بأنّا لا نشرك فىعبادتنا أحداً ممّنْ نجعله شفعاء» أنّ كلّما هو عبادة للَّهإذا فعلتها لغير اللَّه أيضاً فهو تشريك له به، فالذّبح يقع عبادة للَّهإذا لم يقع لغيره، فإذا وقع لغيره صار ذلك الغير شريكاً للَّهفى تلك العبادة.

هذا محصل مرامه بعد إسقاط فضول كلامه، وهو كما ترى غلط لا يصدر من جاهل فضلًا عن عاقل؛ لأنّ العبادة خضوع خاصّ وخشوع مخصوص لها كيفيّات خاصة توقيفيّة، وتعيينها بلسان النبىّ صلى الله عليه و آله عَلى طبق ما أمر اللَّه تعالى بتبليغها، فالنحر المحسوب عبادة المشار إليه بقوله تعالى: فصلّ لربّك وانحر «(۱)»

بناء على تفاسير أهل السّنّة مخصوص بنحر يوم العيد فى «منى» فلا يذبح ولا ينحر أحد إبلًا ولا غنماً فى منى «(۲)» لغير اللَّه بل لا يذبح أحد الشاة خضوعاً لأحد، بل يذبح إمّا تكريماً لقدومه أو تصدّقاً لمريض أو غير ذلك، باعتبار كون ذلك مأموراً به من اللَّه تعالى، والذّبح المنذور صدقة، فهو أيضاً متمحّض للَّه؛ لأنّ الناذر يقول: للَّه عَلىَّ ذبح غنم إن شا فى اللَّه مريم، أو رزقنى ولداً ذكراً.

وأما الذّبح للعبّاس بن على بن أبى طالب عليه السلام فهو ذبح يرجع

۱- – سورة الكوثر: الآية ۲.

۲- – فى« س» و« ن»: المنى، و الصحيح ما أثبتناه.

ص:۷۷

إلى اللَّه؛ ليكون ثوابه هدية للعبّاس عليه السلام؛ ليشفع عند اللَّه فى حاجة للذابح يقضيها «(۱)» اللَّه تعالى، فكلّ الذّبح راجع إلى اللَّه، ومصرف المذبوح هم الفقراء وغيرهم ممن عيّنه اللَّه ورسوله صلى الله عليه و آله، وذبح المشركين راجع إلى آلهتهم، وكانوا يمنعون الفقراء منه، بل مصرفه عندهم خدام الأصنام والمستحفظين لها.

هذا وكذلِك الدّعوة أيضاً للَّه‌تعالى؛ فإنّ الدّعاء الّذى يحسب عبادة هو ما يسأل المصلّى من تعالى فى قنوته أو تعقيب صلواته أو حال مناجاته فى مظانّ إجابة الدّعوة وكلها معيّنة بكيفيّات خاصّة من الخضوع والخشوع والابتهال والبكاء، ولايدعو أحدٌ أحداً من الأنبياء والأولياء مثل ما يدعون اللَّه تعالى، مثلًا يقول الدّاعى:

ياربّ أعطنى سعة فى الرّزق، وبركة فى المال، وصحّة فى الجسم إلى غير ذلك، ولا يقول: يا محمّد صلى الله عليه و آله أو يا على عليه السلام أعطنى سعة فى الرّزق الخ بل يقول: يارسول اللَّه صلى الله عليه و آله أو يا أمير المؤمنين عليه السلام اشفع لى عند اللَّه تعالى أن يعطينى كذا وكذا، وهذا الدعاء ليس عبادة، بل استغاثة والتجاء كما يقول الأعمى: يا رجلًا خذ بيدى أو يقول شخص لأحد: اركبنى عَلى فرسى، أو يقول الغريق لسبّاح:

أنقذنى.

۱- - فى« س» و« ن»: يقضها، والصحيح ما أثبتناه.

ص:۷۸

فالعبد المقصّر عند مولاه إذا قال للوجيه عند المولى: اشفع لى عند مولاى فى العفو عنى، فهذا يعدّ التجاء واستغاثة لا أنّه تشريك فى الدّعاء الّذى هو مخّ العبادة؛ فإنّ لتلك الدّعوة كيفيّة مخصوصة، لا تصدر «(۱)» من أحد بتلك الكيفيّة إلّااللّه‌تعالى فالقياس غير لائق على أنّه مع الفارق.

ومن العجب ما يقوله بقوله «فإنّه لايعرف العبادةوأنواعها» فإنّه مع كونه تخرّصاً أمر غير معقول عادة؛ إذ لا يمكن أن يكون كلّ محتجّ بهذا الاحتجاج غير عارف بالعبادة وأنواعها محتاجاً إلى بيان خصمه.

وقد عرفت ممّا قرّرت هنا أنّ قوله: «فقل له: أقررت أنّه عبادة ودعوت اللّه ليلًا ونهاراً خوفاً وطمعاً، ثمّ دعوت فى تلك الحاجة نبياً أو غيره هل أشركت فى هذا الدّعاء غيره، فلابدّ أن يقول: نعم» غلط واضح؛ إذ الفرض غير واقع؛ فإنّ للدّعاء الّذى يدعو به اللّه لحاجة كسعة الرّزق أو بركة فى المال يطلب به نفس الحاجة يقوله: اللهمّ أعطنى سعة فى الرّزق مثلًا، ولا يقول يا رسول اللّه صلى الله عليه و آله أعطنى سعة فى الرّزق، بل يقول: يانبىّ اللّه اشفع لى عند اللّه أن يعطينى سعة فى الرّزق، فكيف يقول:

۱- - فى الاصل: يصدر، والانسب ما ذكرناه.

ص:۷۹

«فلابدّ أن یقول نعم» ومثل هذا الکلام ما قاله بالنسبة إلی الذّبح بالتقریب المتقدّم.

أفْسَدَ الدّهْرُ فَسادَ الخُرَّصِ مِنْ لجاجٍ وعنادِ الحُرَّصِ

خَرْقُ بنیانٍ رکیکٍ أصْلُهُ لا یُعَمَّرْ بعجینِ الجصّ «(۱)»

لیس ما قلت یفید السامِعَ دع مقالًا لخبال اللص «(۲)»

فی دعوی أن طلب الشفاعة من الأنبیاء کطلبها من الأصنام؟

] ثم قال القائل: «ثم قل له: المشرکون الّذین نزل فیهم القرآن هل کانوا یعبدون الملائکة و الصالحین واللات وغیر ذلِک، فلا بدّ أن یقول: نعم فقل: هل کانت عبادتهم إیاهم إلّافی الدّعاء والذّبح والالتجاء ونحو ذلِک وإلّا فهم مقرّون أنّهم عبید اللّه تحت قهره وتصریفه، وأنّ اللّه الّذی یدبّر الأمر، ولکن دعوهم والتجأوا إلیهم للجاه والشّفاعة، وهذا ظاهر».

وخلاصة مرامه تکرار مقالاته الباطلة من أنّ الإقرار بالربوبیة للّه‌تعالی یوجب انحصار عبادتهم لهؤلاء المعبودین فی

۱- کذا.

۲- کذا.

ص:۸۰

الـدّعاء إیاهم و الذّبـح لهم، والالتجاء إلیهم للجاه والشّـفاعة، وقـد قرّرنا بطلان هـذه المقالات بتقریرات مختلفـة فی موارد متعدّدة، فلا نعیـدها؛ فإنّ العاقل المنصف تکفیه الاشارة، والمعاند المتعسّف لا یردّه عمّا هو علیه تکرار العبارة، وأحسن ما یلیق أن یقال فی حقه ما قیل بالفارسیة.

کوش أکَر کوش تو وناله أکرناله من آنکه البته بجائی نرسد فریادست

ویستحقّ أن تقول له: أخاطب من أراه تائهاً فی ضلاله لا هدیه لکنّه لا حیاة له «(۱)».

ثم قـال: «وإذا قـال أتنکر شـفاعة رسول اللّه صـلی الله علیه و آله وتبرأ عنهـا فقـل لا أنکرها، ولا أتبرأ منها، بل هو صـلی الله علیه و آله الشافع المشفّع، وأرجو شفاعته، لکنّ الشّفاعة کلّها للّه کما قال اللّه تعالی: قل للّهالشّفاعة جمیعاً «(۲)»

ولا تکون إلّابعد إذن اللّه کما قال تعالی من ذا الّذی یشفع عنده إلّابإذنه «(۳)»

ولا یشفع فی أحد الّا بإذن اللّه فیه، ولا یأذن إلّالأهل التّوحید والإخلاص کما قال تعالی: ولا یشفعون

۱- – هذا فی الظاهر ترجمة للبیت الفارسی المتقدم.

۲- – سورة الزمر: آیة ۴۴.

۳- – سورة البقرة: الآیة ۲۵۵.

ص:۸۱

إلّا لمن ارتضی «(۱)»

وهو لا یرضی إلّاالتّوحید کماقال اللّه تعالی: وَمَنْ یبتغِ غَیْرَالإسلام دیناًفَلَنْ یُقبلَ مِنْهُ «(۲)»

الآیـة فإذا کانت الشّـفاعة کلّها للّه، ولا تکون إلّابعد إذنه، ولایشـفع النبیّ صـلی الله علیه و آله ولا غیره فی أحد حتی یأذن اللّه فیه، ولا یأذن إلّالأهل‌التّوحید تبیّن‌أنّ الشّفاعة‌کلّهاللّه، وأطلبهامنه فأقول: اللّهم لا تحرمنی شفاعته، اللّهم شفّعه فیّ وأمثال هذا» انتهی.

وخلاصـة مرامه أنّ الجمع بین کون الشّـفاعة کلّهـا للّهوأنّها لا تکون ألّابإذنه، والمأذون فیها لا یشـفع إلّالمن ارتضـی غیر ممکن إلّا بأن یقـال إنّه یصـحّ الطلب من اللّه شـفاعته بـأن یقال: اللّهم شـفّع النبیّ صـلی الله علیه و آله أو غیره فیّ فیکون قول من یقول: یا أیها النبیّ اشفع لی عند اللّه شرکاً؛ لأنّ الشّفاعة کلّها للّه، وإذا طلب السائل ذلِک من النبیّ صلی الله علیه و آله أو غیره فقد أشرکه مع اللّه.

هذا لکنّک خبیر بأنّ هذا الکلام أقبح الکلمات، فإنّ النزاع اللفظی غیر لائق بالعلماء سـیما فی الامور المهمة الّتی تتعقبها «(۳)» المفاسد الکثیرة، مضافاً إلی أنّ نسبة ذلِک إلی المستشفعین

۱- – سورة الأنبیاء: الآیة ۲۸.

۲- – سورة آل عمران: الآیة ۸۵.

۳- – فی« س» و« ن» تتعقبه، والصواب ما أثبتناه

ص:۸۲

بالأنبياء والأولياء تهمة وتجرية؛ فإنّهم يقولون فى تشهّد صلواتهم: «وتقبّل شفاعته وارفع درجته» «(۱)»

وقد يقولون:

«اللهمّ إنّى أتقرب اليك بذكرك، واستشفع بك إلى نفسك» «(۲)»

وقد يقولون «يا وجيهاً عند اللَّه اشفع لنا عند اللَّه» «(۳)»

وفى هذه العبارة إشعار بأنّ الاستشفاع بالشفيع المخاطب إنما هو لأجل وجاهته عند اللَّه تعالى لا لكونه مالك أمره، وأيضاً فيها تلويح بأنّ الإذن فى‌الاستشفاع حاصل لكلّ وجيه عند قربه إليه، [و] كيف لا يكون كذلِك وقد أمر اللَّه تعالى عباده بطلب الرحمة من اللَّه لنبيه صلى الله عليه و آله بقوله تعالى: إنّ اللَّه وملائكته يصلّون عَلى النبىّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً «(۴)»

بعد ما ذكر أنّه تعالى وملائكته يصلّون عليه مشعراً بكمال وجاهته صلى الله عليه و آله عنده تعالى، و قربه منه، و محبوبيّته لديه، مع ما جبّل عليه الطباع والعقول من قبول شفاعة الشفيع عند المتقرّب تقرّب إليه والمحبوب لديه.

تبصرة وإيضاح تقلب و إيقاظ عن إغفال

۱- – فروع الكافى ۳: ۱۸۸.

۲- – مفاتيح الجنان: دعاء كميل.

۳- – المصدر السابق: دعاء التوسّل.

۴- – سورة الأحزاب: الآية ۵۶.

ص:۸۳

فی استدلال القائل بقوله تعالی: قل للّه‌الشّفاعة جمیعاً إسقاط لما قبل الآیة وذیلها بما یتّضح به حقیقة المطلوب والمراد؛ فإنّ الآیة السابقة علیه قوله تعالی: أم اتخذوا من دون اللّه شفعاء قل أولو کانوا لا یملکون شیئاً ولا یعقلون قل للّه‌الشّفاعة جمیعاً له ما فی السّماوات والأرض ثم إلیه ترجعون «(۱)»

توبیخ فی الآیة الشریفة لعبدة الأصنام بالاستفهام الإنکاری اللّومی؛ حیث قالوا فیما یعبدون من الأصنام: هؤلاء شفعاؤنا عند اللّه، معلّلًا للتوبیخ بأنّ الشفیع لابدّ فی شفاعته أن یکون مالکاً للشفاعة، و مختاراً للمشفوع لأمر یستشفع عنده، أو یکون عالماً عاقلًا موجهاً مستحقاً للإکرام والاحترام، بقبول شفاعته لمقام علمه و شرف عقله، وحینئذٍ فلا تستحق الأصنام مقام الشّفاعة مع کونها آلهة عندهم، بل الشّفاعة کلّها للّه، ولا شریک یک له فی ذلِک، فهو بنفسه شفیع للمقرّبین والمذنبین عند نفسه برحمته الواسعة، وبجعل الشفیع عنده بمن عیّنه شفیعاً لقربه إلیه بشرف العلم والعقل، وهو المأذون من طرفه فی شفاعة المذنبین المصرّین وقضاء حوائج المحتاجین، لکونه تعالی مالک ما فی

۱- – سورة الزمر: الآیتان ۴۳ و ۴۴.

ص:۸۴

السماوات والأرض من أمر الشّفاعة وغيرها، فإليه يرجع شفاعة من يشفع بإذنه لرجوع كلّ الامور اليه، فهذه بالصراحة تدلّ عَلى غلطيّة قولهم: هؤلاء شفعاؤنا عند اللّه، وفى صحّة شفاعة من يكون له وجاهة عنده وقرب لديه؛ لعلمه وعقله، وتصريح بأنّ شفاعته أيضاً شفاعة راجعة إلى اللّه، لرجوع كل أمر إليه، فالآية دليل لنا لا علينا.

وأمّا الاستدلال بقوله تعالى ولا يشفعون إلّالمن ارتضى «(۱)»

فشىء لا ينكره أحد من المستشفعين بالأنبياء والأولياء؛ فإنّهم معتقدون بأنّهم عليهم السلام بأمره تعالى يعملون، وبحكمه يحكمون، و إلى سبيله يرشدون لا يوجبون عَلى اللّه قبول الشّفاعة، ولا يتمنّون من الشفعاء إلّانفس الشّفاعة فى ظاهرها لهم، ويطلبون من اللّه قبول الشّفاعة فى الباطن.

وكون الرضابالشّفاعة لأهل التّوحيد مسلّم لكنّ الإشكال فى تخصيص الموحّدين بالوهّابية دون سائر المسلمين.

وفى الاستدلال بهذه الآية لإثبات كون غيرهم مشركين دور واضح؛ لتوقّف عدم الرّضا بالشّفاعة لهم عَلى كونهم غير موحّدين، وتوقّف كونهم كذلِك عَلى كون استشفاعهم شركاً وهو عين المتنازع فيه.

۱- – سورة الأنبياء: الآية ۲۸.

ص:۸۵

قُلْ لمن عانَدَ للحق أيا سالكٌ عن صقع عَدلٍ عدَلا

مَسلكُ الحقِّ طريقٌ واحدٌ لايجاوز عنه إلّاالحوّلا

لم يكن إثبات حقٍّ بالجدالْ دع مراءً ظاهراً أو جدلا

ثم قال: «فإن قال: إنّ النبيّ اعطى الشّفاعة وأنا أطلبه ممّا «(۱)»

أعطاه اللَّه، فالجواب أنّ اللَّه تعالى أعطاه الشّفاعة، ونهاك أن تدعو مع اللَّه أحداً قال اللَّه تعالى: المساجدَ للَّهفلا تدعوا مع اللَّه أحداً «(۲)»

وطلبك من اللَّه شفاعة نبيه صلى الله عليه و آله عبادة، واللَّه نهاك أن تشرك فى هذه العبادة أحداً فاذا كنت تدعو أن يشفعه فيك فأطعه فى قوله تعالى فلا تدعوا فى هذه العبادة أحداً انتهى.

وملخّص مقصوده: أنّ إعطاء الشّفاعة تكريم لنبيه صلى الله عليه و آله وهو فى محلّه، والنهى عن أن تدعو مع اللَّه أحداً تكليف متوجّه إليك وجمع الطالبين «(۳)»، يحصل أن تطلب من اللَّه أن يشفع النبيّ فيك، لكنك أنت لا تدعو غير اللَّه نبياً كان أو ولياً أو ملكاً أو صالحاً.

هذا لكنك إذا تأملت فى حقيقة معنى إعطاء اللَّه تعالى الشّفاعة

۱- – كذا، والصحيح ممّن.

۲- – سورة الجن: الآية ۱۸.

۳- – فى الأصل: المطلبين والصواب ما أثبتناه.

ص:۸۶

لنبيه أو وليّاً، عرفت أنّه لا معنى للإعطاء إلّاترغيب النّاس إلى الاستشفاع به وطلب ما أعطاه ربّه، ويدل عَلى ذلِك ما ورد فى تفسير قوله تعالى: فتلقّى آدمُ من رَبِّه كلماتٍ فتاب عَلَيْهِ «(۱)»

من أنّ المراد بتلقيه تلك الكلمات التوسل بالأسامى المكتوبة فى ساق العرش، فتوسّل بها وقال: «اللّهم بمحمّد صلى الله عليه و آله وأنت المحمود» إلى آخر الخبر «(۲)» فقبل بذلِك توبته، بل نقول: إنّه إذا قال الداعى: اللّهم لا تحرمنى شفاعة النبى صلى الله عليه و آله، أو شفعه فى لا معنى له غير قبول شفاعته بعد الاستشفاع به؛ إذ أصل الشّفاعة المعطى بها للنبىّ صلى الله عليه و آله ولا حاجة إلى دعوة الداعى ومطلوب الداعى قبول شفاعته فيما استشفعه به، فإذا قال خطاباً للنبى صلى الله عليه و آله: ياوجيهاً عند اللّه اشفع لى عند اللّه، فقد طلب الشّفاعة صريحاً من النبىّ صلى الله عليه و آله وقبوله ضمناً من اللّه تعالى وإذا قال: اللّهم لا تحرمنى شفاعة النبىّ صلى الله عليه و آله أو شفعه فى، فقد طلب من اللّه قبول شفاعته صلى الله عليه و آله واستشفع به صلى الله عليه و آله ضمناً، وهذا ظاهر عند العارف العارف المنصف وذى الوجدان غير المتعسف «(۳)».

وأما النهى عن دعوة غيرة اللّه بقوله تعالى: وأنّ المساجد للّهفلا

۱- – سورة البقرة: الآية ۳۷.

۲- – راجع تفسير الآية فى مجمع البيان ۱: ۲۰۰ ط دار المعرفة- بيروت.

۳- – فى الأصل: الغير معتسف، والصواب ما أثبتناه.

ص:۸۷

تدعوا مع اللَّه أحداً «(۱)»

فنهى عن الدّعوة المخصوصة الّتى كانت معمولة عند عبدة الأصنام، بل اليهود والنّصارى، حيث إنهم فى بيعهم و كنايسهم يدعون العزير وعيسى عليه السلام بالالوهية، وعبدة الأصنام كانوا يقولون: لبيك لا شريك لك إلّاشريك هو لك، فالآية ناهية عن تلك الأفعال، ولو سلمنا العموم فهو مخصّص بالدّعوة الاستشفاعيّة لمن أعطاه اللَّه الشّفاعة، ولو سلّمنا عدم التّخصيص فنقول: ليس الاستشفاع بالنبىّ صلى الله عليه و آله دعوة لغير اللَّه تعالى، ونفس الاستشفاع للوجاهة ليست بعبادة، والنهى عن دعوة غير اللَّه مع اللَّه الدّعوة بالالوهية لا الدّعوة للاستشفاع، وقد قدّمنا أنّها مستلزمة لدعوة قبول الشّفاعة.

وبما ذكرنا ظهر لك أنّ قول القائل: «طلبك من اللَّه شفاعة نبيه صلى الله عليه و آله عبادة، واللَّه نهاك أن تدعو مع اللَّه أحداً فى العبادة» مغلطة وليس فى محلّه؛ لأنّ الاستشفاع بالنبىّ صلى الله عليه و آله والولىّ أيضاً

۱- – سورة الجن: الآية ۱۸.

ص:۸۸

عبادة للّه‌لتضمنه طلب قبول الشّفاعة، لأنّ طلب شفاعة نبيه صلى الله عليه و آله ليس إلّالأجل التوجّه إلى ذات الحقّ وهو حاصل بالاستشفاع بالنبيّ صلى الله عليه و آله لأنّ معنى الاستشفاع طلب الحاجة بتوسّط النبيّ المجعول له الشّفاعة، والمأذون فى الشّفاعة بإعطائها له صلى الله عليه و آله.

ثم قال القائل: «وأيضاً فإنّ الشّفاعة أعطاها غير النبيّ صلى الله عليه و آله فصحّ أنّ الملائكة يشفعون والأولياء يشفعون، أتقول إنّ اللّه أعطاهم الشّفاعة فاطلبها منهم، فإن قلت هذا رجعت إلى عبادة الصّالحين الّتى ذكرها اللّه تعالى فى كتابه، وإن قلت: لا، بطل قولك: أعطاه اللّه الشّفاعة وأنا أطلبه ممّا أعطاه اللّه» انتهى.

وخلاصة مقاله فى إثبات أنّ إعطاء الشّفاعة من فضل اللّه ليس مختصّاً بالنبيّ صلى الله عليه و آله بل أعطاها كلّ الصّالحين، فالاستشفاع بهم ليس شركاً وقد جعله اللّه شركاً، فليكن الاستشفاع بالنبيّ صلى الله عليه و آله كذلِك.

هذا لكنك بعد التأمل فيما ذكرناه ممّا تقدم من أنّ عبدة الأصنام والملائكة وعيسى عليه السلام وغيرهم كانوا يسمّون العبادة شفاعة بقولهم: هؤلاء شفعاؤنا عند اللّه «(۱)» وما نعبدهم إلّاليقربونا إلى اللّه زلفى «(۲)»

تعرف الفرق بين كلامهم وعملهم وبين عمل المستشفعين بالأنبياء والأولياء وكلامهم مع أنّ لنا أنّ نقول: إنّ الشّفاعة لم تعط «(۳)» من اللّه إلّاللنبيّ صلى الله عليه و آله وأوصيائه، ولهذا نقول: و بمحمّد وآله صلى الله عليه و آله نتوجه إليك ونستشفع لديك ونقول فى التشهد د وتقبّل شفاعته والالتجاء بغيرهم باعتبار كونهم من المقرّبين والموجّهين عند اللّه

۱- – سورة يونس: الآية ۱۸.

۲- – سورة الزمر: الآية ۳.

۳- – فى الأصل: يعط، والأنسب ما ذكرناه.

ص:۸۹

ترجيح للمرجوح عَلى الراجح والمفضول على الفاضل ولا يصدر ذلِك عن العاقل، فمع إمكان الاستشفاع بالنبيّ وآله عليهم السلام، والالتجاء بهم، ومعلوميّة أفضليّتهم من جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقرّبين، لا حاجة لأحد إلى الالتجاء والاستشفاع بغيرهم، وَمَنْعُنا عن الالتجاء بهم إنّما هو لكون ذلِك تفضيلًا للمفضول عَلى الفاضل، ولا يصدر إلّاعن سفيه أو جاهل.

زَعِمَ الجاهِل السَّراب كماءٍ يُتَروّى به غليل ظماءِ

قُلْ له بالغِ النظارةَ فِيهِ كى تُرى نَظْرَةَ الحُمَقَاءِ

كَيْفَ هذا القياسُ عِنْدَ بَصيرٍ عايَنَ الميزان غيرَ سواءِ

ثم قال القائل: «فإن قال: أنا لا اشرك باللَّه شيئاً حاشا وكلّا، لكن الالتجاء بالصّالحين ليس بشرك فقل له: إذا كنت تقرّ بأنّ اللَّه تعالى حرّم الشرك أعظم من تحريم الزّنا وغيره، وأنّ اللَّه لا يغفره، فما هذا الأمر الّذى عظّمه اللَّه وذكر أنّه لا يغفره؟ فإنه لا يدرى فقل: كيف تبرئ نفسك عن الشرك وأنت لا تعرفه؟ كيف يحرم اللَّه عليك هذا ويذكر أنّه لا يغفره ولا تسأل عنه ولا تعرفه؟

أتظنّ أنّ اللَّه يحرّمه ولا ينبّه لنا؟ فإن قال: الشرك عبادة الأصنام فقل له: ما معنى عبادة الأصنام أتظنّ أنّهم يعتقدون أنّ تلك الأحجار والأخشاب تخلق وترزق وتدبّر أمرهم إن دعوها؟

ص:۹۰

فهذا يكذبه القرآن، أو هو قصد خشبة أو حجراً «(۱)» أو بناء عَلى قبر أو غيره، ويدعون ذلِك، ويذبحون له، ويقولون: إنّه يقرّبنا إلى اللّه زلفى، ويدفع عنّا اللّه ببركته، ويعطينا ببركته، فقد صدقت، وهذا هو فعلكم عند الأحجار والبنايا «(۲)» الّتى عَلى القبور، فهذا أقرّ بأنّ فعلهم هذا هو عبادة الأصنام فهو المطلوب» انتهى.

وملخّصه تكرار للمقال وإعادة لما قال من أنّ أفعال المستشفعين بقبور الأنبياء والأولياء هى ما كان يعمل به [يعمله خل] عبدة الأوثان، والمراد من الشرك المحرّم الّذى هو أعظم من الزنا هو هذا، لكن لا يعلم أنّه شرك، فإذا علمتّه واعترف بأنّ عبدة الأصنام كانوا يعملون مثل عملهم ويفعلون مثل فعلهم وقولهم ثبت المطلوب.

أقول: هذا الكلام من هذا القائل مشتمل عَلى خرص وجهل وكذب وتهمة.

أما الخرص فهو قوله: «فإنّه لايدرى الخ» إذ معنى الشرك معلوم لغة وعرفاً لكلّ من استأنس بلسان العرب، وليس له غير المعنى اللغوى أو العرفى إلّاما اصطلح عليه الوهابية، والقرآن

۱- - كذا.

۲- - كذا.

ص:۹۱

منزّل عَلى لسان العرب لا عَلى ما اصطلح عليه جماعة تقليداً لعبد الوهاب الأصفهانى العجمىّ.

فنقول نحن نعلم الشرك الّذى نتبرأ منه، ونقول: هو حاصل لمن لم يوحّد اللَّه ذاتاً وفعلًا ووصفاً وعبادة، فمن عبد غير اللَّه بما هو عبوديّة للَّه‌تعالى فهو مشرك، وكذا التشريك فى الامور الثلاثة غير العبادة أياً ما كان، وقد سبق.

وأما الجهل فلأنه- عَلى ما يفهم من كلماته- لم يعلم أنّ الشرك كالتّوحيد أمر قلبىّ وفعل من أفعاله يختلف عمل الجوارح باختلافه، مثلًا الانحناء لشخص عظيم يجلّله تعظيم، ولغيره مسخرة واستهزاء، وليس حاله كالسجود المختص باللَّه تعالى حتّى لا ينقلب عنوانه بالقصد، فتقبيل الحجر الأسود «(۱)» واستلامه، وكذا الأحجار والأخشاب المعمولة للبناء عَلى قبور الأنبياء والأولياء والالتجاء بهم لا يقاس بأفعال عبدة الأوثان، فإنهم يدعون أصنامهم، ويذبحون لها، والمستشفعون بالأنبياء لا يدعونهم، ولا يذبحون لهم، ولا يقولون: مانعبدهم إلّاليقربونا إلى اللَّه زلفى «(۲)»

وقد سبق تبيان ذلِك.

فقوله: «وهذا هو فعلكم عند الأحجار والبنايا الّتى عَلى

۱- - فى الأصل: حجر الأسود، والصحيح ما أثبتناه.

۲- - سورة الزمر: الآية ۳.

ص:۹۲

القبور وغيرها الخ» باطل ناشٍ عن جهل بمعنى العبادة، وكذب وتهمة فى نسبة فعلنا إلى فعل عبدة الأصنام، و هذا الكلام لا يصدر عن العوام إلّاضلّ من الأنعام؛ لأنّ المشركين كانوا يقولون: أتنهانا أن نَعْبُدَ ما يَعْبُدُ آباؤنا «(۱)»

أو يقولون: ما نَعْبُدُهمْ إلّا ليقرّبونا إلى اللّه زلفى فيصرحون بأنّهم يعبدون الأصنام الّتى قال اللّه تعالى فيها: لا يملكون شيئاً «(۲)»

حتّى الشّفاعة، ولايعقلون «(۳)»

شيئاً فيكون سبباً لقربهم ووجاهتهم عند اللّه.

وأما المستشفعون بالأنبياء فيصرحون بقول لا إله إلّااللّه، ولانعبد إلّا ايّاه، ويستشفعون بمن أذن اللّه فى الاستشفاع به، وهو وجيه عند اللّه، وواسطة لإيصال الفيوضات من اللّه إلى عباده، ومع قربه ووجاهته لا يعبدونه، بل يقولون لا نعبد إلّاإيّاه، فكيف لا يستحيى ولا يخجل هذا القائل من قوله: «هذا فعلكم عند الأحجار الخ»؟ مع أنّ الكلام كان فى الاستشفاع والالتجاء، وليس أحد من المستشفعين بالأولياء يفعلون ذلِك بالنّسبة إلى أحجار بنيان القبور و أخشابه، وما أشبه هذا الكلام السّفسطى بمقالة من يقول من أهل السّنّة من أنّ الشّيعة الرافضة «(۴)» مشركون

۱- – سورة هود: الآية ۶۲ وفى الأصل: أتنهانا عمّا يعبد ... والصحيح ما ذكرناه.

۲- – سورة الزمر: الآية ۴۳.

۳- ۳

۴- – فى الأصل الرّفضة، والصحيح ما أثبتناه.

ص:۹۳

لسجودهم عَلی التّربة؛ وهی کالصّنم لِعَبَدَتِه، وکلّما یقول الساجد علی التربة من أنّ هذا تعفیر، وهو مندوب، وخضوع مخصوص للّه جلّ جلاله؛ لا یقبلون منه الاعتذار، ویجعلونه مسلک الفرار، کما أنّ الشیعة تقول لهم: إنّ التّکتّف حال القراءة قبل الرکوع تعظیم للجبابرة عند الوقوف بحضورهم، ولا یصحّ أن یعمل فی الوقوف عند اللّه ما یعمل للوقوف بمحضر الجبابرة، وهو بدعة، مستحدثة لم یأت بها النبیّ المختار صلی الله علیه و آله ولم تحکم «(۱)» به شریعة سید الأبرار یقولون: هذا أدب نعمله للعظماء وأیّ عظیم أعظم من اللّه، ولا یقبلون الأدلة الدالة عَلی المنع منه باستحسان عندهم، لکنّ الحقّ أحقّ أنّ یتبع.

أیا مَنْ أنْتَ مختالٌ فخورُ وتزعمُ أنّک حیّالٌ غرورُ

أتخدع بالتمویه جمعاً «(۲)» وبین یدیک منتقم غیورُ

تَری یَوماً یخاصمک الجماعة علیکَ جزاءُ ما تعملْ یدورُ

فی دعوی أن الشرک لا یختص بعبادة الأصنام

۱- - فی الأصل: یحکم والأنسب ما أثبتناه.

۲- - کذا.

ص:۹۴

ثم قال: «ویقال له أیضاً قولک الشرک عبادة الأصنام هل مرادک أنّ الشرک مخصوص بهذا، وأنّ الاعتماد علی الصّالحین ودعائهم لا یدخل فی ذلِک؟ فهذا یردّه ما ذکره تعالی فی کتابه العزیز من تعلّق بالملائکة وعیسی علیه السلام والصالحین، فلابدّ أنّ یقرّ لک أنّ من أشرک فی عبادة اللَّه أحداً من الصّالحین فهو الشرک المذکور فی القرآن، وهذا هو المطلوب» انتهی.

وملخّص مقصوده: أنّ الشّرک غیر مختص بعبادة الأصنام؛ فإنّ اللَّه تعالی کفّر من تعلّق بالملائکة وعیسی والصّالحین وتکفیرهم إنّما هو لکونهم داعین مع اللَّه أحداً، فیکون فعلکم کعملهم، فی کونه شرکاً.

هذا مرامه، لکنک خبیر بأنّ هذه سفسطة واضحة؛ لأنّ التعلّق بالملائکة وعیسی والصالحین یصدق علیه العبادة، والدّعوة مع اللَّه أحداً بالبیان المتکرر المتقدم، وهذا غیر الاستشفاع بالنبیّ صلی الله علیه و آله والولی علیه السلام وبینهما بون بعید، وتفاوت شدید، فلا یشابهه ولا یدانیه، ویدرک ذلِک من لاعیب فیه ودلالة الوجدان علیه تغنیه، وقد تکرر منّا بیانه جواباً لتکرار برهانه، فإنّه حیث لم یکن عنده دلیل عَلی مدّعاه سوی ما ادّعاه أوّلًا وحققنا جوابه کاملًا، یکرّر ذلِک بعبارات مختلفة غیر فصیحة، ویلزمنا التکرار ردّاً علیه وکلّما عاد للإضلال عدنا علیه للاذلال.

إنّ عادت العقرب عدنا لها وکانت النّعل لها حاضره

ثم قال القائل: «وسرّ المسألة أنّه إذا قال: أنا لا اشرک باللَّه شیئاً فقل له: و ما الشّرک باللَّه؟ فسّره لی فإن قال: هو عبادة الأصنام فقل: ما معنی عبادة الأصنام؟ فسّرها لی، فإن قال: أن لا نعبد إلّا اللَّه فقل ما معنی عبادة اللَّه؟ فسّرها لی، فإن قال بما فسّره القرآن فهو المطلوب، وإن لم یعرفه فکیف یدّعی شیئاً لا یعرفه، وإن فسّره بغیر معناه بیّن له الآیات الواضحات فی معنی الشرک، وما قاله عبدة الأوثان أنّه الّذی یفعلونه هذا الزمان بعینه، وأنّ عبادة اللَّه وحده لا شریک له هی الّذی ینکرون علینا، ویصیحون کما یصیح إخوانهم حیث قالوا: أجعل الآلهة إلهاً واحداً هذا لشیءٌ عجاب «(۱)»

انتهی.

ومراده من هذا الکلام الطویل ما کرره سابقاً من أنّ عبدة الأصنام مقرون باللَّه الخالق الرازق المدبّر، ویستشفعون بالأصنام والصّالحین للتقرب إلی اللَّه، وهذا عین ما علیه أهل زماننا لکونهم؛ مقرین باللَّه خالقاً ورازقاً ویستشفعون بالصالحین للتقرب إلی اللَّه، ولکنک قد عرفت الجواب بما ذکرنا فی المقدمات وغیرها.

ونجیب کلامه هنا أیضاً بتعبیر أوضح فنقول فی جواب السؤال عن تفسیر الشرک أعنی قوله: «ما الشرک فسّره لی»: أنّ الشّرک العبادة لغیر اللَّه بما یعبد به اللَّه تعالی وحده، ومعناه أنّه إذا تواضع

۱- – سورة ص: الآیة ۵.

ص:۹۵

ص:۹۶

وخشع لغیر اللَّه بـالخضوع والخشوع الّـذی یفعله للَّهمن السـجود والرکوع والقنوت والـدعوات الخاصّـة به تعالی فهو مشـرک باللَّه وإن سمِّی من فُعِلَ له ذلِک شـفیعاًعند اللَّه فضـلًا عن أن یسـمّیه إلهاً، ولا خفاء فی معنی الشـرک لغـة وعرفاً حتّی یحتاج إلی التفسـیر بعبادة الأصنام.

وکذا نقول فی جواب السؤال عن معنی عبادة اللَّه: إنّ العبادة التشـریعیة والتکوینیة قد بیّناهما فی المقدمات؛ وهی توقیفیة یتوقف بیانها عَلی تعیین النبیّ صـلی الله علیه و آله، ولا یجوز التعدی عمّا بیّنه صـلی الله علیه و آله، ویحرم فعل ما عیّنه اللَّه عبادة لغیره تعالی، وعلی هذا فتفسـیر الآیات بما بیّنه وفسّـره هذا القائل تفسیر بغیر ما هو حقّ التفسیر لها، فیشمله قول النبیّ صلی الله علیه و آله: «من فسّر القرآن برأیه فَلْیَتَبوّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النّارِ» «(۱)»

وقد فصلّنا الفرق بین عمل عبدة الأصنام وعمل المستشفعین بالأنبیاء والأولیاء علیه السلام فراجع ولکن:

لا تَزْعُمَنْ یا مَنْ له التدبیرُ فی التفسیر یُقبل لدی أحدٍ ماقلته بنقیر

ماذا دعاک إلی الإصرار فی حمق تهجی به مرة اخری بِتکفیرْ «(۲)»

۱- – فی البحار ج ۳ ص ۲۲۳ ح ۱۴: من فسّر القرآن بغیر علم ...

۲- – کذا.

ص:۹۷

ثم قال القائل: «فإن قال: إنهم لم یکفروا بـدعاء الملائکـة والأنبیاء، وإنّما کفروا لمّا قالوا: الملائکـة بنات اللّه، ونحن لم نقل عبد القادر ولا غیره ابن اللّه.

فالجواب أنّ نسبة الولد إلی اللّه کفر مستقلّ، قال اللّه تعالی: قل هو اللّه أحد اللّه الصمد «(۱)»

فالأحـد الّـذی لانظیر له، والصـمد المقصود فی الحوائـج، فمن حجد هذا فقد کفر ولو لم یحجد أوّل السورة، ثم قال: لم یلد ولم یولد «(۲)»

فمن جحد هذا فقد کفر وإن لم یجحد أوّل السورة، قال اللّه تعالی: ما اتخذ اللّه من ولدٍ وما کان معه من إله «(۳)»

ففرّق بین النوعین، وجعل کلّا منهما کفراً مستقلّاً.

وقال اللّه تعالی: وجعلوا للّهشرکاء الجنّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقوا له بنینَ وبناتٍ بغیر علمٍ سُبحانَهُ وَتعالی عمّا یصفون «(۴)»

ففرق

۱- – سورة الاخلاص: الآیتان ۱- ۲.

۲- – سورة الاخلاص: الآیة ۳.

۳- – سورة المؤمنون: الآیة ۹۱.

۴- – سورة الأنعام: الآیة ۱۰۰.

ص:۹۸

بین الکفرین.

والـدلیل عَلی هـذا أیضاً أنّ الذین کفروا بدعاء اللات مع کونه رجلًا صالحاً لم یجعلوه ابن اللّه والذین کفروا بعبادة الجنّ لم یجعلوهم کذلِک، وکذلِک العلماء فی المذاهب الأربعة یذکرون فی باب حکم المرتد أنّ المسلم إذا زعم أنّ للّهولداً فهو مرتد، وإذا دعا للّهندّاً فهو مرتد فیفرقون بین النوعین، وهذا غایة الوضوح» انتهی.

وخلاصة السؤال والجواب:

أنّ اعتـذار المستشـفعین بالأنبیاء والأولیاء عن کفر المشـرکین المستشـفعین بالملائکة من باب قولهم بکونها بنات اللّه، وهذا العذر غیر مقبول؛ لکون القول بذلِک کفراً آخر غیر الشرک باللّه.

هـذا ولکن احتمال اعتـذار هؤلاء بـذلِک من الجهالة، بل ناشٍ من الحماقة؛ لأنّ الفرق بین الکفرین واضح لا یخفی عَلی الجهال فضـلًا عن العقلاء والعلمـاء ذوی الألبـاب، وماأجـاب به هـذا القائـل عن السؤال إنّما یتجه لفرض وجود سائل غیر قابل بل أحمق جاهل، وما یسـتحق الجواب أن یفرض السائل فی مقام الفرق بین عملهم وعمل المستشـفعین بالملائکـة من غیر جهـة قولهم بکون الملائکة بنات اللّه؛ لوضوح قولهم بکونها إلهاً معبوداً وکان عملهم عَلی ذلِک وقو لهم: هؤلاء شفعاؤنا عند اللّه أو لیقربونا إلیه زلفی اقرار منهم بما ینا فی حقیقـة الاستشـفاع فإنّ الاستشـفاع فإنّ بهـذه الکیفیة لا یصدق علیه الاستشـفاع، وإنّ المستشـفعین بالأنبیاء والأولیاء لا یعملون عملًا ینافی الاستشفاع، مع أنّ الاستشفاع أمر یحتاج إلی إذن

ص:۹۹

من اللّه للشـفیع فیکون بالاسـتلزام إذناً للمستشفعین فی الاستشفاع، وأنّه لم یدلّ دلیل علی إذن الملائکة فی الشّفاعة فضلًا عن أصنامهم وأمثالها، والفرار عن جواب هذا الاعتراض بفرض السؤال المذکور، والجواب عنه بما لا یخفی عَلی ذی مسکة مغلطة واضحة وسفسطة لائحة.

هـذا کلّه مضافاً إلی أن الکفر علّة واحدة ولو باختلاف الموجبات، وأیّ ربط بینه وبین اثبات الکفر بالاستشـفاع بالکیفیة المعمولة بین المستشـفعین بالنبیّ صـلی الله علیه و آله وأوصـیائه علیه السـلام الّذین لا یجعلونهم معبوداً، ولا یسمّونهم إلهاً، ولا یعبدونهم نحو عبادة المشـرکین الّذین سـمّاهم اللّه تعالی مشـرکین، والقیاس- مع بطلانه من أصـله؛ فان أوّل من قاس إبلیس- لا یصّح مع الفارق، والدّعوة والاستغاثة اللّتین ترجعان إلی دعوة اللّه والاستغاثة به تعالی لیس دعوة مع اللّه أحداً.

وبما ذکرنا ظهر لک أنّ عبدة اللات و الجنّ کانوا عابدین لهما کما ذکرنا مراراً لا مستشـفعین نحو الاستشـفاع بالأنبیاء والأولیاء علیهم السلام من المسلمین، والاستشهاد بمقالة العلماء فی المذاهب الأربعة لیس منکراً ولا مربوطاً بالمقام.

إن کنت ذا بصر فالفرق منظور أنالقیاس بطلوالذم مشهور «(۱)»

۱- - کذا.

ص:۱۰۰

لکن بعین حسود کلّ واضحة «(۱)» تستر بحقد خفیّ وهو مستور «(۲)»

ثم قال القائل: «وإن قال: ألا إنّ أولیاء اللّه لا خوف علیهم ولاهم یحزنون «(۳)»

فقل هـذا حقّ ولکن لا یعبـدون، ونحن لا ننکر عبادتهم مع اللّه واشـراکهم معه، وإلّا الواجب علیک حبهم واتباعهم والاقرار بکراماتهم ولا یجحد کرامات الأولیاء إلّاأهل البدع والضّلال؛ ودین اللّه وسط بین طرفین، وهدیً بین ضلالتین، وحق بین باطلین» انتهی.

أقول: من الشیطنة والتقلبات المندرجة فی هذا المقال ترکه تقریب الاستدلال لعدم مناسبة جوابه لهذه الآیة بالتقریب الّذی لا یمکن الـذبّ عنـه، ونحـن نسـتدلّ بهـذه الآیـة بتقریـب یعلـم کـل أحـد عـدم مناسـبة الجـواب معه، والعجب أنّه ذکر هـذه الآیـة وجعلهـا من المتشابهـات، وکـأنّه لم یعرف تقریب الاسـتدلال وهو بـأن یقـال: لمّـا قـال اللّه فی مواضع من کتابه الکریم: ألا إنّ أولیاء اللّه لا خوف علیهم

۱- – کذا.

۲- – کذا.

۳- – سورة یونس: الآیة ۶۲.

ص:۱۰۱

ولا هم یحزنون عرفنا صدق هذا الکلام، و لمّا رأینا قوله تعالی: إنّکم وماتعبدون من دون اللّه حصب جهنم أنتم لها واردون «(۱)» عرفنا أنّ أولیاء اللّه غیر معبودین، وإلّا لکانوا من أهل جهنّم وکانوا خائفین محزونین، فنستدل بعدم الخوف علیهم وعدم حزنهم أنّ الاستشفاع بهم لیس عبادة ودعوة لهم، فمن جعل ذلِک عبادة لهم مع اللّه فهو معاند لجوج ومجادل مجوج، مبطل فی کلامه مضل فی مرامه، وعلیه وزر آثامه.

وإذا عرفت تقریب الاستدلال عرفت أنّ قوله: «هذا حقّ، لکن «لا یعبدون» تناقض فی کلامه؛ لأنهم إن کانوا معبودین لا یمکنهم عدم الخوف والحزن بعد قول اللّه تعالی لمن یعبد سواه: إنّکم وما تعبدون من دون اللّه حصب جهنما الخ فلابدّ أن یحمل ما یعمل بالنّسبة إلیهم من الاستشفاع عَلی ما لیس بعبادة غیر اللّه، ولا الدّعوة مع اللّه أحداً مع أنّ إلاقرار بکراماتهم فی حیاتهم إن کان بحصول ما یسألهم النّاس من شفاء مرض، أو قضاء حاجة لهم؛ فلیس ذلِک إلّا بسبب قبول شفاعتهم عند اللّه؛ فإنهم لا یملکون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ولا حیاة ولا نشوراً.

وکذا ما یظهر منهم بعد الممات بعد التوسّل بهم عند قبورهم أو فی غیرها؛ لا یحصل إلّابقبول شفاعتهم عند اللّه فی محاویج عبیده وإمائه؛ فإنهم علیهم السلام حقیقة لیسوا بأموات، بل أحیاء عند ربّهم

۱- – سورة الأنبیاء: الآیة ۹۸.

ص:۱۰۲

يرزقون كما قال تعالى فى كتابه العظيم: ولا تحسبنّ الّذين قتلوا فى سبيل اللَّه أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون «(۱)» الخ.

وبالجملة كلّما يحصل للناس بعد التوسل والاستشفاع بهم عند اللَّه من قضاء الحوائج مثبت لكرامتهم و قربهم ووجاتهم عند اللَّه، ودليل عَلى قبول شفاعتهم عنده تعالى.

كرامة الأولياءْ شاهد صدقٍ عَلى

شفاعة المذنبين لدى إلهِ لسماءْ

يا أيّها المذنبون قوموا إلى المغفره

من رحمةٍ واسعةْ شفاعة الشّافعينْ

الفرق بين شرک الأولين و شرک أهل هذا الزمان

] ثم قال القائل: «فإذا عرفت أنّ هذا الّذى يسميه المشركون فى وقتنا الاعتقاد هو الشرک الّذى نزل فيه القرآن، وقاتل رسول‌اللَّه صلى الله عليه و آله النّاس عليه فاعلم أنّ شرک الأوّلين من شرک أهل زماننا أخف بأمرين:

أحدهما: أنّ الأوّلين لا يشركون ولا يدعون الملائكة والأولياء والأوثان مع اللَّه إلّافى الرّخاء، وأمّا فى الشّدّة

۱- – سورة آل عمران: الآية ۱۶۹.

ص:۱۰۳

فيخلصون الـدين للّه كمـا قـال تعـالى: وإذا مسّـكم الضُّرُّ فى البحرِ ضَـلَّ مَنْ تَـدْعُوْنَ إلّاإيّاه فلما نجّاكم إلى البرِ أعرضـتم وكان الإنسانُ كفوراً «(۱)»

، وقال تعالى: قل أرأيتُمْ إن أتاكم عذابُ اللّهِ أو أتتكُمُ السّاعَةُ أغيرَ اللّهِ تدعونَ إن كنتُم صادقينَ بل إيّاه تدعونَ «(۲)»

ألخ وقال تعالى: وإذا مسّ الإنسانَ ضرٌّ دعا ربّهُ مُنيباً إليه ثم إذا خوّلَهُ نعمةً منهُ نَسِىَ ما كان يدعو إليه مِنْ قَبْلُ «(۳)»

الآيهٔ وقال تعالى: وإذا غَشِيَهُم موجٌ كالظّللِ دَعَوُا اللّهَ مخلصينَ له الدّين «(۴)»

الآيهٔ.

فمـن فهم هـذه المسألـهٔ الّتى وضـحها اللّه فى كتـابه، وهى أنّ المشـركين الـذين قـاتلهم رسـول اللّه صـلى الله عليه و آله يـدعون اللّه، ويـدعون غيره فى الرّخـاء، وأمّـا فى الضّـراء والشـدّهٔ، فلا يـدعون إلّااللّه وحـده وينسون ساداتهم؛ تبيّن له الفرق بين شـرك أهل زماننا وشرك الأوّلين، لكن أين من يفهم قلبه هذه المسألهٔ فهماً راسخاً، واللّه المستعان» انتهى.

أقول: للقائل فى مقاله هذا دعويان:

۱- – سورهٔ الإسراء: الآيهٔ ۶۷.

۲- – سورهٔ الأنعام: الآيهٔ ۴۰.

۳- – سورهٔ الزمر: الآيهٔ ۸.

۴- – سورهٔ لقمان: الآيهٔ ۳۲.

ص:۱۰۴

الاولی: تسمیهٔ عمل المشرکین فی زمانه اعتقاداً.

الثانیهٔ: أخفّیهٔ شرک الأوّلین عن شرک أهل زمانه؛ لکون الاوّلین داعین لغیر اللّه فی الرخاء دون الشدهٔ، بخلاف المشرکین فی زمانه؛ فإنّهم یدعون غیر اللّه فی الرّخاء والشدّهٔ جمیعاً، وکلتا الدعویین ناشئهٔ عن الجهالهٔ والضّلالهٔ، أو إغفال لمن له رشد ونبالهٔ.

توضیح ذلِک: أنّ الاعتقاد عند من یسمیه القائل: «مشرک زمانه» عبارهٔ عن الاذعان والتصدیق القلبی بالتّوحید والنبوهٔ الخاصهٔ والحشر والنشر وصحهٔ جمیع ما جاء به النبیّ صلی الله علیه و آله من الامور الاعتقادیهٔ القلبیهٔ، والتکالیف العملیهٔ الفرعیهٔ، ومن لم یعتقد بذلِک کلّاً أم بعضاً فهو کافر، وهذا الاعتقاد کیف صار هو الشّرک الّذی نزل فیه القرآن، وقاتل رسول اللّه النّاس علیه؟

والشرک النّازل فی القرآن عَلی ما صرح به هذا القائل هو الشرک فی العبادهٔ، ومشرکو زمانه لا یعبدون غیر اللّه نبیاً کان أو ولیاً، ولا یسمّون ما یعملونه من الاستشفاع والتوسل بهم اعتقاداً، فهذه النسبهٔ الیهم إمّا صادرهٔ «(۱)» عن جهل القائل أو إغفال للسامعین.

وأمّا أخفّیهٔ شرک الأوّلین عن شرک المشرکین فی زمان القائل

۱- - فی الأصل: صادر، والصحیح ما أثبتناه.

ص:۱۰۵

فکلام لا محصل له دعویً ودليلًا.

توضيح ذلِک: أمّا من حيث الدّعوى فلإنّ الشرک والکفر ليسا من قبيل السّواد والبياض، فيکونا مشککاً متفاوتاً بالشدة والضّعف، و إلى ذلِک يشار بقولهم: «الکفر ملة واحدة» ولا ينافى ذلِک قوله تعالى أشدّ کفراً «(۱)»

فإنّ الأشدّية «(۲)» هناک من حيث ظهور الآثار لا من حيث کونه مشککاً ولو سلمنا کونه مشکّکاً، فکون الدّعوة فى الرخاء فقط أخف بالنسبة إلى الدّعوة فى الشدّة والرّخاء جميعاً غير معلوم، بل قولهم: «الضرورات تبيح المحذورات» يجعل الدّعوة حال الشدة ملحقاً بالعدم فيتساويان.

وهذا التسليم مماشاة منا مع الخصم فى نسبة الدّعوة إلى المشرکين فى زمانه، وإلّا فنحن منکرون لکون عملهم دعوة لغير الحق مطلقاً.

وأمّا عدم المحصل لدليله الّذى أقامه عَلى اختصاص دعوة المشرکين لغير اللّه بحال الرخاء دون الشدة بل إنّهم فى الشدّة يدعون اللّه فقط، فلأنّ الآية أعنى قوله تعالى: وإذا مسّکم الضرُّ فى البحر إلى قوله تعالى: وکان الإنسان کفوراً «(۳)»

فبيان لأمر جبلى

۱- – سورة التوبة: الآية ۹۷.

۲- – فى الأصل: أشدّيّة، والصحيح ما أثبتناه.

۳- – سورة الاسراء: الآية ۶۷.

ص:۱۰۶

للإنسان، فإنّه عنـد الرخاء يتصوّر له أعواناً و أنصاراً من أب وأمّ وقريب وصـديق إلى غير ذلِك يـدعوهم لقضاء حوائجه، وفى الضـراء ووقت الاضـطرار الّذى لا يجد ممن ذكر أحداً يقدر عَلى كشف كربته، فلابدّ له من دعوة اللَّه تعالى، وقد صحّ عن المعصوم: أنّ الّذى تنكسـر به السفينة فى البحر ولا يرى من ينجيه يرى فى نفسه وجود من هو قادر عَلى نجاته؛ وهو اللَّه تعالى «(۱)»، فيكون محصّل معنى الآية أنّ الانسان- لكونه كفوراً عند الاضـطرار- يتوجّه إلى اللَّه تعالى دون غيره، وبعد حصول النجاة له عن الضـرر والاضـطراب نسـى تلك الحالة، ورجع إلى الغفلة المعبرّ عنها بالإعراض عن اللَّه؛ فإنّ الغفلة عن اللَّه مثل الإعراض عنه تعالى فى كونه غير متوجّه إليه.

وبما ذكرنا ظهر أنّ نسيان ما يدعونه المشركون المشار إليه بقوله تعا: وتنسون ما تشركون «(۲)»

ليس أمراً اختيارياً G م، بل

۱- – روى فى توحيد الصدوق عن الإمام الصادق عليه السلام ما يدلّ على ذلك فراجع ص ۲۲۱ منه.

۲- – سورة الأنعام: الآية ۴۱.

ص:۱۰۷

ال ورة تـدعوهم إ دعوته تعا فقط، ولازم ذلِک نسـیان ما یـدعونه، فیکون التوجّه منحصـراً فی التوجه إلیه تعالی دون غیره بغیر التفات واختیار؛ لاقتضاء الجبلّة، فلا یحمدون بذلِک، کما أنّ دعوة الغریق للّه‌تعالی فقط أمر مجبول بغیر اختیاره، فلا یمدح علیه.

لا یقال: کیف یدعو بغیر اختیار مع کونه عاقلًا مختاراً؟

لأنا نقول: إنّ الأمر المجبول علیه حاکم عَلی الاختیار، بمعنی أنّه یحصل من غیر المختار؛ فانّ امتصاص المولود أوّل ولادته لما یتغـذّی به من حلمة الثدی لیس باختیار منه والتفات لکونه بحکم الجماد، ومع کون المصّ منسوباً إلیه.

والحاصل أنّ ترک دعوة المشـرکین زمن النبیّ صلی الله علیه و آله لدعوة غیر اللّه لیس باختیارهم، فلا یحمدون علیه، بل لنا أن نقول: إنّهم فی الرّخاء یدعون غیر اللّه دائماً ولا یدعون اللّه فی الرّخاء أبداً حتی یصدق أنّهم یدعون مع اللّه أحداً.

وأما قوله تعالی: وإذا مسّ الإنسانَ ضرٌّ «(۱)»

الآیة فهی نازلة فی عتبة بن ربیعة أو غیره؛ حیث ترکوا عبادة الأصـنام عند الابتلاء ببلیّة، فلما رُفِعتَ عطاءً من اللّه رجعوا إلی ماکانوا فیه من عبادة الاصنام واشتغلوا بالإضلال الّذی کانوا علیه، وإن فرضناها عامّة فسبیلها سبیل الآیات السّابقة فی کون ذلِک ممّا علیه الجبلّة.

۱- – سورة الزمر: الآیة ۸.

ص:۱۰۸

وأما الاستدلال بقوله تعالى واذا غشيهم موج كالظُّلل الخ فإغفال عن المطلب، بإسقاط الآية المقدمة عليها، وإسقاط الذيل منها، وتمام الآية بنفسها تدل على عدم أرتباطها بمطلوبه المستدلّ له بالآية وهى هكذا: ألم تر أنّ الفُلْكَ تجرى فى البَحْرِ بنعمةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آياته إنّ فى ذلِك لآيات لكلّ صبّارٍ شَكُور وإذا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كالظّلل دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّينَ فلمّا نَجّاهُمْ إلى البَرِّ فَمِنْهُم مُقْتَصِدٌ ومَا يَجْحَدُ بآياتِنا إلّاكلُّ خَتّارٍ كفورٍ «(۱)»

فإنّها كما ترى لا ربط لهما بدعوة المشركين للّه فى الشّدّة واختصاص ذلِك بهم، بل بيان لحال نوع البشر الراكب فى الفلك عند الابتلاء بهيجان البحر وتهاجم الأمواج الموجبة لانكسار السفينة، وحصول الغرق لمن فيها، فبإسقاط الآية الاولى وذيل الثانية اوْهَمَ ارتباط ذلِك بمطلوبه، إغفالًا للناظرين.

وعلى هذا فقوله: «فمن فهم هذه المسألة» إلى قوله «تبيّن له الفرق بين شرك أهل زماننا وشرك الأوّلين» كلام لا محصل له، بل يوجب الحيرة والوله، كما أنّ مقالاته فى الأمر الثانى موجبة «(۲)» لذلك أيضاً، بل أنّها لا تصدر «(۳)» من وقيح أبْلَه؛ فإنّ قوله: «الأمر الثانى أن الأوّلين يدعون مع اللّه اناساً مقربين عند اللّه؛ إمّا نبياً أو

۱- – سورة لقمان: الآيتان ۳۱- ۳۲.

۲- – فى الأصل: موجب، والصحيح ما ذكرناه.

۳- – فى الأصل: يصدر، والأنسب ما ذكرناه.

ص:۱۰۹

ولیّاً، وإمّا ملائکـة أو یـدعون أحجاراً وأخشاباً وأشـجاراً مطیعـة للّه ولیست بعاصـیة، وأهل زماننا یـدعون مع اللّه اناساً من أفسق النّاس، والـذین یـدعونهم هم الّـذین یحکون عنهم الفجور من الزنا والسـرقة، وترک الصـلاة وغیر ذلِک، والّـذی یعتقـد فی الصّالح والّذی لا یعصی مثل الخشبة والحجر أهون ممّن یعتقد ویشاهد فسقه و فساده ویشهد به» انتهی.

أقول: لیت شـعری من المشرکون- فی زمان هذا القائل- الذین یدعون أناساً من أفسق النّاس؟ والکلام من أوّل المقال إلی هنا متوجهاً إلی المستشفعین بالأنبیاء والأولیاء علیهم السلام المقرّبین إلی اللّه والموجهین عنده تعالی و إلی قبورهم علیهم السلام.

والحاصـل أنّـا لم نعرف، بل لم نعهـد من یـدعو مع اللّه اناساً هم أفسق النّاس عَلی نحو دعوة المشـرکین للصّـمحاء، وما لا یعصـی اللّه، وعلی من یعرفهم بیان أشخاصهم ومقرّهم وأوطانهم، بل حالهم ومسلکهم؛ لنعرفهم ونقول فیهم ما یستحقون!!.

وبالجملـة هـذا الکلام إمّـا افتراء وتهمـة، أو خروج عن البحث تجاهلًا أو بغفلـة؛ لأنّ دعوة النّاس للفساق فی حوائجهم- مثل سـلاطین الجور وأتباعهم أو الأعمی یسـتغیث بکلّ من سـمع صوت رجله، فیقول: یا رجلًا خذ بیدی، من دون مبالاة بأوصاف المستغاث [به] من حیث الکفر والإیمان والفسق والعدالة- لیست

ص:۱۱۰

تلك الـدّعوة المبحوث عنها الموجبة لكون الداعى بها مشـركاً باللّه تعالى، مع أنّه لا مناسـبة بين الأمرين حتّى يلاحظ ما هو أقّل فساداً وأهون قبحاً منهما.

مخادعتك المنحوسة باللّه باطلهْ مخالبك المنكوسة بالحقّ عاطله

وبينَك والحقّ الّذى مسلكُ الهُدى جبالُ عنادٍ واللجاجة حائله

أراك بسكرِ الموتِ من ألم الأسى عليك جنود الهمِّ والغمِّ هاطله «(۱)»

الفرق بين كفّار زمان النبّى صلى الله عليه و آله وزماننا

] ثم قال القائل: «فإذا تحقّقت أنّ الـذين قاتلهم رسول اللّه صـلى الله عليه و آله أصـحّ عقولًا من هؤلاء فاعلم أنّ لهؤلاء شـبهة يوردونها عَلى ماذكرنـا وهى من أعظم شـبههم فأصغِ سـمعك لجوابها، وهى أنّهم يقولون: إنّ الـذين نزل فيهم القرآن لا يشـهدون أن لا إله إلّا اللّه، ويكذبون رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وينكرون البعث، ويكذبون القرآن، ويجعلونه سحراً، ونحن نشهد أن لا إله إلّااللّه، وأنّ

۱- - كذا، والآبيات إلى النثر أقرب منها إلى الشعر.

ص:۱۱۱

محمّداً صلى الله عليه و آله رسول اللَّه، ونصدق القرآن، ونؤمن بالبعث، ونصلّى ونصوم، فكيف يجعلوننا مثل اولئك؟

فالجواب أنْ لا خلاف بين العلماء كلّهم أنّ الرجّل إذا صدّق رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فى شىء وكذّبه فى شىء أنّه كافر لم يدخل فى الإسلام، وكذلِك إذا آمن ببعض القرآن وجحد بعضه كمن أقرّ بالتّوحيد وجحد وجوب الصّلاة، أو أقرّ بالتّوحيد والصلاة وجحد وجوب الزّكاة، أو أقرّ بهذا كلّه وجحد وجوب الصوم، أو أقرّ بهذا كلّه وجحد الحجّ، ولمّا لم يعتقد اناس فى زمن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله بالحج «(۱)» أنزل تعالى فيهم: وللَّهِ عَلى النّاس حجُّ البيتِ من استطاعَ إليه سَبيلًا وَمَنْ كَفَرَ فإنّ اللَّهَ غنىّ عن العالمين «(۲)»

ومن أقرّ بهذا كلّه وجحد البعث كفر بالإجماع، وحلّ دمه وماله كما قال اللَّه تعالى: إنّ الذينَ يكفرونَ باللَّهِ وَرُسُلِهِ ويريدون أن يُفَرّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُوْلُوْنَ نُؤْمِنُ بِبَعضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ويريدون أن يَتّخذُوا بَيْنَ ذلِك سبيلًا اولئك هُمُ الكافِرون حقّاً «(۳)»

فإذا كان اللَّه قد صرح فى كتابه أنّ من آمن ببعض وكفر ببعض فهو كافر حقّاً؛ زالت هذه الشبهة،

۱- – فى الأصل: الحجّ، والصواب ما ذكرناه.

۲- – سورة آل عمران: الآية ۹۷.

۳- – سورة النساء: الآيتان ۱۵۰- ۱۵۱.

ص:۱۱۲

وهذه هى الّتى ذكرها بعض أهل الإحساء فى كتابه الّذى ارسل إلينا» انتهى.

وخلاصة جوابه عن الشبهة المذكورة بعد تطويل الكلام بما ترى من كفر من أنكر ضروريات الدين أنّ هؤلاء منكرون للتوحيد الّذى هو أعظم من سائر ما يتحقق به الكفر.

أقول: وهذا الجواب يرجع إلى ما أثبته إلى هنا من أنّ المستشفعين بالأنبياء والأولياء يدعون مع اللَّه أحداً؛ وهو إنكار التّوحيد وإنكار التوحيد هو الشرك الّذى فى كتاب اللَّه، فقول المعترض بأنّا نشهد أن لا إله إلا اللَّه، كذب واعتراف صورىّ بالتّوحيد، ولا نصيب له من التّوحيد شىء.

وأنت خبير بأنّ ما يذكره من نسبة إنكار التّوحيد إلى مشركى زمانه مع قولهم وشهادتهم بأنّه لا إله إلّااللَّه ليس بأولى من أن يقال: إنّ مقالة المشركين فى زمن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله بأنّ هؤلاء شفعاؤنا عند اللَّه كذب وإثبات الشريك للَّه‌تعالى ذاتاً فى العبادة، وقد استدللنا عَلى إنكارهم التّوحيد بقولهم: أجعل الآلهة إلهاً واحداً «(۱)»

إلى غير ذلِك فراجع إلى ما قدّمنا لك.

ولنا أن نقول: أنتم الوهّابية من الذين قال اللَّه تعالى فيهم:

۱- – سورة ص: الآية ۵.

ص:۱۱۳

أَفَتُؤْمنون ببعضِ الكتابِ وَتَكْفُرون بِبَعْضٍ «(۱)»

حيث إنكم تؤمنون بأنّ التّوحيد أن لا يدعو مع اللَّه أحداً، وتكفرون بشفاعة الصّالحين من الأنبياء والأولياء، وتقولون إنّ دعوتهم دعوة غير اللَّه، وقد جعل اللَّه تعالى للمجرمين شفعاء، وأعطى للنبىّ صلى الله عليه و آله الشّفاعة، ومعنى إعطائه الشّفاعة أنّ المستشفعين يلزمهم التماس الشّفاعة لهم م عنداللَّه، فلابد لهم من دعوة غير اللَّه للشفاعة عند اللَّه، وأنتم منكرون لذلِك فمؤمنون ببعض وكافرون ببعض، مع أنّ قوله تعالى: ومن يطع اللَّه والرسول فاولئك مع إلى قوله تعالى: النَّبِيِّيْنَ والصِّدّيقينَ والشّهداءِ والصّالحين وحسُن اولئك رفيقاً «(۲)»

بشارة لهم بالكون مع النّبيّين فى الجنة، ولا شك أنّ أهل العرف والعقلاء معترفون بأنّ المؤمن الغير المخالف لأحكام اللَّه من الصلاة والحجّ والزكاة وغير ذلِك المستشفع بالنبىّ صلى الله عليه و آله وأوصيائه عليهم السلام، أولياء اللَّه، ومحسوبون فى المطيعين للَّه والرّسول صلى الله عليه و آله ولا يصدق عليهم العاصى للَّهوالرسول صلى الله عليه و آله فيلزم كونهم مع النبيّين والشهداء والصّالحين، ولو كان الاستشفاع الصادر منه بالنسبة إلى النبىّ والولى شركاً لما كان مع النبيّين مع

۱- – سورة البقرة: الآية ۸۵، وفى الأصل: أتؤمنون، والصحيح ما أثبتناه.

۲- – سورة النساء: الآية ۶۹. وفى الأصل: فاولئك مع النبيين، والصحيح ما أثبتناه.

ص:۱۱۴

كونه مطيعاً للّهوالرّسول صلى الله عليه و آله بحكم العرف والعقلاء، وهذا تكذيب لكلام اللّه تعالى.

وإن شئت قلت: كما أنّ العلماء متّفقون عَلى كفر من أنكر شيئاً من المذكورات، وجحدها، كذلِك العلماء والعقلاء متفقون عَلى أنّ من اعتقد فى قلبه وحدة اللّه تعالى ذاتاً ووصفاً وفعلًا وعبادة لا يكفر بطلب الشّفاعة من الأنبياء والأولياء، مع كونهم وجهاء «(۱)» عند اللّه ومأذونين فى الشّفاعة للمسيئين والمجرمين، ولا يحسبه العقلاء والعلماء ممّن يدعو مع اللّه أحداً، ونسبة ذلِك إلى هذا الشخص افتراء وإنكار لبعض الكتاب الجاعل لمن أطاع اللّه ورسوله مع النبيّين والصديقين، ولو كان الشخص من المشركين لم يكن مع النبيّين والصّدّيقين الخ، وذلِك واضح لمن تبصّر واستخبر.

وممّا ذكرنا فى فساد هذا الجواب يظهر لك ما فى قول هذا القائل ما هذا لفظه: «ويقال أيضاً إذا كنت تقرّ أن من صدّق الرسول صلى الله عليه و آله فى كلّ شىء وجحد وجوب الصلاة فهو كافر حلال الدم والمال بالإجماع، وكذلِك إذا أقرّ بكلّ شىء إلّاالبعث، وكذلِك لو جحد وجوب صوم رمضان وكذب بذلِك لا يجحد هذا، ولا

۱- - فى الأصل: وجيهاً والصحيح ما أثبتناه.

ص:۱۱۵

تختلف المـذاهب فیه وقـد نطق به القرآن کما قدمنا، فمعلوم أنّ التّوحید هو أعظم فریضة جاء بهاالنبیّ صـلی الله علیه و آله وهو أعظم من الصـلاة والصّوم والحـج فکیف إذا جحـد الإنسان شـیئاً من هـذه الامور کفر ولو عمل بکلّ ما جاء به الرسول صـلی الله علیه و آله، وإذا جحد التّوحید الّذی هو دین الرسّل کلهم لا یکفر، سبحان اللّه ما أعظم هذا الجهل!» انتهی.

وحاصـل مقاله- بعـد انحلاله- أنّ إنکار التّوحیـد أعظم من إنکار غیره ممّا یوجب الکفر ودعوة غیر اللّه معه إنکار للتوحیـد، وهـذا هو عمل مشرکی زماننا.

أقول: سـبحان اللّه مـا أعظم هـذا الجهـل أو التجاهل الّـذی یتعمـده هـذا القائل فی جعل الاستشـفاع بالأنبیاء والأولیاء دعوة لغیر الحقّ، ووضوح کون ذلِکَ دلیلًا علی کمـال التّوحیـد کالنّـار عَلی المنار، بل کالشـمس فی رابعـة النهار، وقـد سـبق منّا بیانه فلا نعیـد ما بان إعلانه.

یا أیّها المجادلُ ما قلتَهُ افتراءْ دَعْ هذه الخدیعةَ فإنّها هباء

لا خیر فی مرامٍ تطلبه بجدٍ کبیت عنکبوت یفسده الهواء

فی قتال أصحاب النبی صلی الله علیه و آله لبنی حنیفة

] ثم قال القائل: «ویقال أیضاً هؤلاء أصحاب رسول اللّه صلی الله علیه و آله

ص:۱۱۶

قاتلوا بنی حنیفة وقد شهدوا مع النبیّ صلی الله علیه و آله أن لا إله إلّااللّه وأنّ محمّداً رسول اللّه صلی الله علیه و آله ویصلون ویؤذنون؛ فإن قال: إنّهم یقولون إنّ مسیلمة نبیّ قلنا: هذا هو المطلوب إذا کان من رفع مرتبة رجل فی مرتبة النبیّ صلی الله علیه و آله کفر وحلّ دمه وماله ولم تنفعه الشهادتان، فکیف بمن رفع شمسان أو یوسف أو صحابیّاً أو نبیاً فی مرتبة جبّار السماوات والأرض سبحان اللّه ما أعظم شأنه: کَذلِک یَطْبَعُ اللّهُ عَلی قُلُوبِ الّذیْنَ لا یعلمون «(۱)»

انتهی.

وخلاصة کلامه أن إعلاء مرتبة غیر المستحق لمرتبةٍ کفرٌ، فکما أنّ جعل مسیلمة نبیاً فی مقابل النبیّ صلی الله علیه و آله کفر، فکذلِک جعل الآلهة مع اللّه، ودعوة غیر اللّه تعالی کفر بطریق أولی وهذا عمل المشرکین فی زماننا و فعالهم.

أقول: هذا الکلام من المتکلّم به دلیل عَلی کمال حمقه وسفهه، وکونه مکابراً مفسداً، وأمّا دلالته عَلی الحمق والسّفه فلأن من قال بنبوة مسیلمة الکذاب فقد کذب رسول اللّه صلی الله علیه و آله ومن کذبه کذب اللّه تعالی، والصلاة والشهادتین والأذان لا أثر لها لغیر المصدّق للّهورسوله.

توضیح ذلِک: أنّ القول بنبوة مسیلمة إنکار لکون

۱- – سورة الروم: الآیة ۵۹.

ص:۱۱۷

رسول اللَّه صلی الله علیه و آله خاتم النّبیین، وتکذیب لقول اللَّه تعالی: محمّد رَسُولُ اللَّهِ «(۱)»

و: وخاتم النّبیّین «(۲)»

ولقوله صلی الله علیه و آله: «لا نبیّ بعدی» و «حلال محمّد صلی الله علیه و آله حلال إلی یوم القیامة وحرامه حرام إلی یوم القیامة» فمقالة أصحاب رسول اللَّه صلی الله علیه و آله لهم لیس لرفعهم مرتبة مسیلمة مرتبة النبی صلی الله علیه و آله، بل لتکذیبهم اللَّه ورسوله، ولیس فی فعل المستشفعین بالأنبیاء والأولیاء تکذیب للَّه ورسوله أو رفع مرتبة أحدٍ إلی مرتبة جبّار السماوات والأرض.

وأما دلالته عَلی المکر والفساد فلأنّ الاستشهاد بمقالة أصحاب رسول اللَّه صلی الله علیه و آله لبنی حنیفة أتباع مسیلمة یقصد به تهییج أتباع عبد الوهاب عَلی سفک الدّماء ونهب أموال المسلمین بعنوانالکفر المحلّل للدّم، وهذا مکر یوجب الفساد فی الأرض، وقد عیّن اللَّه جزاءه فی کتابه الکریم بقوله تعالی: إنما جزاء الّذین یحاربون اللَّه ورسوله ویسعون فی الأرض فساداً ان یقتّلواأو یصلّبوا أو تقطّع أیدیهم وأرجلهم من خلاف أو یُنفوا من الأرض ذلِک لهم خزیٌ فی الدنیا ولهم فی الآخرة عذابٌ عظیم «(۳)»

الآیة نعوذ باللَّه من شرّ النّاس التّابعین للخناس الّذی یوسوس فی صدور

۱- – سورة الفتح: الآیة ۲۹.

۲- – سورة الأحزاب: الآیة ۴۰.

۳- – سورة المائدة: الآیة ۳۳.

ص:۱۱۸

النّاس، وهو الوسواس الّذی أمر اللَّه تعالی نبیّه الأکرم صلی الله علیه و آله بالاستعاذة من شرّه فی آخر سورة من کتابه تعالی، وقد علّمنا بالعقل والنقل الصحیح أنّ للباطل جولة وللحق صولة ودولة: واللَّهُ یَهدی مَنْ یَشاءُ إلی صِراط مُستقیمٍ وهو تعالی یعلم من طبع قلبه ویعلم المهتدی العلیم من الضالّ الرّجیم.

ثم قال القائل: «ویقال أیضاً الّذین حرّقهم علی بن أبی طالب بالنار کلّهم یدّعون الاسلام، وهم من أصحاب علی علیه السلام، وتعلموا العلم من الصّحابة، ولکن لمّا اعتقدوا فی علی علیه السلام الاعتقاد بیوسف وشمسان وأمثالهما، فکیف أجمع الصحابة عَلی قتلهم وکفرهم؟ أتظنون الصّحابة یکفّرون المسلمین أم تظنون أنّ الاعتقاد فی تاج وأمثاله لا یضرّ والاعتقاد فی علی بن أبی طالب علیه السلام یکفّر؟» انتهی.

وخلاصة مقال هذا السفیه التمویه بما لا یغتر به العاقل النبیه؛ فانّ کلمة الغلاة وأفعالهم شرک صریح وهی تسمیة علی علیه السلام إلهاً ودعوتهم أحداً مع اللَّه وحرقهم وقتلم وظیفة للصحابة وجمیع المسلمین، ودعواهم الفاسدة «(۱)» مع تکذیبهم لولی اللَّه الّذی هو تکذیب للَّهورسوله غیر مفید جزماً؛ فإنّ علیاً علیه السلام نهاهم عن هذه

۱- - فی الأصل: الفاسد، والصحیح ما أثبتناه.

ص:۱۱۹

المقالة فما نفعهم کلامه علیه السلام، فقیاس المستشفعین بالأنبیاء والأولیاء عَلی الغلاة قیاس مع الفارق وتمویه غیر لائق.

فعل الصحابة لَتکفیرٌ بموقِعِهِ وَضعٌ لأهل الحق للحقّ بموضعه «(۱)»

لیس القیاس لأعمی بالبصیرِ سوی إبطال حقّ یبین جهل موقعه

تکفیر العلماء لبنی عبدالقدامی

] ثم قال القائل: «ویقال أیضاً بنو عبد القدامی الذین ملکوا المغرب ومصر فی زمن بنی العباس کلّهم یشهدون أن لا إله إلّا اللّه وأنّ محمّداً رسول اللّه ویدّعون الاسلام ویصلّون الجمعة والجماعة، فلمّا اظهروا مخالفة الشریعة فی أشیاء دون ما نحن فیه، أجمع العلماء عَلی کفرهم وقتالهم، وأنّ بلادهم بلاد حرب، وغزاهم المسلمون حتی استنقذوا ما بأیدیهم من بلاد المسلمین» انتهی.

وظهور مراده من هذا الکلام أغنانا عن بیانه وکونه سفسطة وتمویهاً ظاهراً من عنوانه.

۱- - کذا.

ص:۱۲۰

توضيح ذلِك أزيد مما هو ظاهر أنّ الاستدلال بفعل سلاطين الجور، وحكم علمائهم الّذين ما تركوا قبيحاً إلّاارتكبوه كفتوى قضاة زمن سلطنة يزيد بن معاوية لعنه اللّه بمقاتلة الحسين عليه السلام سيّد الشهداء وخامس أصحاب الكساء عليهم السلام، ومقاتلة معاوية والخوارج لعليّ «(۱)» بن أبى طالب عليه السلام دليل واضح عَلى بطلانه خصوصاً إذا لم يتعيّن أنّ ترك بنى القداح للشريعة ومخالفتهم فى أشياء كيف كانت هل كان من إنكار بعض ضروريات الدين أو تحليلًا لمحرماته الضرورية أو غير ذلِك فلم يعلم وجه المقاتلة، بل مقاتلة المسلم القاهر الجبّار مع المسلمين للأغراض الدّنيوية ليست بأوّل قارورة كسرت فى الإسلام، بل مقاتلة بعض العرب بعضاً قائلين بأن الغزو كسب النبيّ صلى الله عليه و آله من القضايا المعروفة.

شمول التكفير حتّى لمن مزج بكلمة الكفر

] ثم قال القائل: «ويقال أيضاً إذا كان الأوّلون لم يكفروا إلّا جمعوا بين الشرك «(۲)» وتكذيب الرسول والقرآن وإنكار البعث وغير ذلِك، فما معنى الباب الّذى ذكره العلماء فى كل مذهب حكم المرتدّ بعد إسلامه، وذكروا أنواعاً كثيرة، كلّ نوع منها

۱- - فى الأصل: مع على والصحيح ما أثبتناه.

۲- - كذا.

ص:۱۲۱

يكفر ويحلّ دم الرّجل وماله حتى أنّهم ذكروا أشياء يسيرة عند فعلها مثل كلمة يذكرها بلسانه دون قلبه أو كلمة ذكرها عَلى وجه المزح واللعب» انتهى.

وحاصل كلامه أنّ الكفر غير منحصر بالشّرك وإنكار الرسول صلى الله عليه و آله والقرآن والبعث؛ لوجود أشياء توجب الارتداد عن الإسلام بمجرد النطق بها ولو من غير عقد القلب عليها.

أقول: ارتباط هذا المطلب بكون المستشفعين بالأنبياء والأولياء كفّاراً ومشركين بنفس الاستشفاع غير معلوم؛ لأنّه إن أراد بذلِك إن من جملة ما ذكره العلماء فى أنواع الارتداد هو هذا الفعل، فكذبه أوضح من أن ترى؛ إذ لم يحدث هذا الكلام من أحد قبل الوهابية، وإن أراد أن فعل هؤلاء المرتدين بالتنطق بكلمة مزحاً أيسر من فعل هؤلاء المشركين فى زمانه فهو عين المدّعى فيكون مصادرة [على] المطلوب.

ولنا أن نقول إنّ التنطق بكلمة موجبة للارتداد موجب للكفر حقيقة سواء كان مع عقد القلب عليها أو كان مزاحاً؛ لرجوع هذين الفعلين إلى إنكار عظمة اللَّه وجبروته، وهو تكذيب للَّه ورسوله صلى الله عليه و آله فى إثبات العظمة والجبروت له تعالى.

وأمّا الاستشفاع بالأنبياء والأولياء عليه السلام فناشٍ عن كمال التصديق بعظمة اللَّه تعالى؛ فإنّ تقديم العبيد المقصرين للشفعاء

ص:۱۲۲

عند الولى دليل عَلى كمال الاعتناء بعظمة المولى وجبروته، وأين هذا من مزاح العبد مع مولاه.

الكفر قد يحصل بالاهانه لاسيما ممّن به المهانه

ليس لعبد مزحه لمولاه ولا له ملعبة الرّهانه

ثم قال القائل: «ويقال أيضاً الّذين قال اللَّه تعالى فيهم: يحلفونَ باللَّهِ ما قالوا ولقد قالوا كلمةَ الكُفْرِ وكَفَروا بعد إسلامهم «(۱)» الخ أما سمعت اللَّه كفّرهم مع كونهم فى زمن النبىّ صلى الله عليه و آله يجاهدون معه، ويصلون معه ويحجون ويزكّون ويوحدون اللَّه وكذلِك فى الّذين قال اللَّه فيهم: أباللَّه وآياتِهِ وَرَسُولِهِ كنتم تَسْتَهْزِءُونَ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم «(۲)» الخ فهؤلاء الذين صرّح اللَّه أنّهم كفروا بعد إيمانهم، وهم مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فى غزوة تبوك قالوا كلمة ذكروا أنّهم قالوها على وجه المزح واللعب.

فتأمّل هذه الشبهة، وهى قولهم: أتكفرون المسلمين اناساً يشهدون أن لا إله إلّااللَّه، ويصلّون ويصومون ويحجّون ثم تأمّل فى جوابها، فانه أنفع ما فى هذه الأوراق» انتهى.

۱- – سورة التوبة: الآية ۷۴.

۲- – سورة التوبة: الآية ۶۵- ۶۶.

ص:۱۲۳

وحاصل مقاله- مع حذف من أماله «(۱)»- أنّ الامور المذكورة دلّت عَلى تجويز حصول الكفر بعد الإسلام والإيمان بكلمة الكفر، فلا بأس بتكفير المسلمين الذين هم كفّار زماننا بما يصدر منهم بالنسبة إلى الأنبياء والأولياء وقبورهم.

أقول: مضافاً إلى ما عرفت فى كلماتنا السابقة من أنّ الارتداد وحصول الكفر بعد الإيمان أمر لا ـ ينكر، لكنّ الشأن فى بيان سبب حصوله، وفى أنّ عمل المستشفعين بالأنبياء والأولياء يوجب الارتداد أم لا؟ فإثبات وقوع الارتداد أو تجويز تكفير المسلم بعد الإسلام بما يوجب الارتداد لا يثبت كون عمل هؤلاء ارتداداً.

ومراد من يقول: «هل تكفّرون المسلمين» أنّ المسلم الغير الصادر عنه كلمة الردّة، لا يجوز تكفيره، لا أنّ الارتداد عن الإسلام غير ممكن، أو أنّ تكفير المسلم بعد الارتداد غير جائز حتى تكون الأدلة المذكورة دليلًا عَلى الجواز.

ثم إنّ الآية نزلت فى حقّ رجل من المنافقين حضر راكباً عَلى حمار ليصدّ النّاس عن غزوة تبوك، وكان سابّاً لرسول اللّه صلى الله عليه و آله، فبلغه ذلِك، ولما عاتبه صلى الله عليه و آله عَلى ماقاله حلف عَلى عدم صدور الكلمة الموجبة للكفر منه، فاخبر اللّه تعالى نبيه صلى الله عليه و آله بكذبه فى

۱- - كذا.

ص:۱۲۴

حلفه «(۱)». ومن المعلوم أنّ سبّ النبيّ صلى الله عليه و آله كفر وارتداد، وكذلِك الاستهزاء باللّه واياته ورسوله صلى الله عليه و آله وكذلِك المزاح واللعب مع اللّه ورسوله، كلّ ذلِك موجب للارتداد عن الإسلام كما قدمنا آنفاً نظماً ونثراً.

ثمّ قال القائل: «ومن الدّليل عَلى ذلِك ما حكى اللّه تعالى عن بنى إسرائيل مع صلاحهم وعلمهم أنّهم قالوا لموسى عليه السلام:

اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة «(۲)»

وقول اناس من الصّحابة: يارسول اللّه اجعل لنا ذاتَ أنواطٍ كما لهم ذاتُ أنواطٍ، فحلف رسول اللّه صلى الله عليه و آله أنّ هذا مثل قول بنى إسرائيل لموسى عليه السلام: اجعل إلهاً كما لهم آلهة «(۳)»

ولكن للمشركين شبهة يدلون بها عند هذه القصّة، وهى أنّهم يقولون: إنّ بنى إسرائيل يكفروا، وكذلِك الّذين سألوا النبيّ صلى الله عليه و آله أن يجعل لهم ذات أنواط.

فالجواب أن تقول إنّ بنى إسرائيل لم يفعلوا، وكذلِك الّذين سألوا النبيّ صلى الله عليه و آله، ولا خلاف أنّ بنى اسرائيل لو فعلوا ذلِك

۱- - راجع سبب نزول الآية فى مجمع البيان، ج ۵، ص ۷۸، ط دار المعرفة بيروت.

۲- سورة الاعراف: الآية ۱۳۸.

۳- - الصراط المستقيم ۳: ۱۰۷، والبحار ۹: ۶۷، والقصّة بكاملها فى سيرة ابن هشام، ج ۴، ص ۴۴۲، وذات أنواط: هى شجرة كانت تعبدها قريش ويعلّقون عليها التمر وغيره من المأكولات.

ص:۱۲۵

لكفروا، وكذلِك الّذين نهاهم النبيّ صلى الله عليه و آله لو لم يطيعوه واتخذوا ذات أنواط بعد نهيه لكفروا وهذا هو المطلوب. ولكن هذه القصّة تفيد أنّ المسلم بل العالم قد يقع فى أنواع من الشرك لا يدرى عنها فتفيد التعلّم والتحرّز، ومعرفة أنّ قول الجاهل: «التّوحيدفهمناه» من أكبر الجهل ومكايدالشيطان، وتفيد أيضاً أن المسلم المجتهد إذا تكلم بكلام الكفر وهو لا يدرى فنبّه على ذلِك وتاب من ساعته أنّه لا يكفر كما فعل بنو إسرائيل، والّذين سألوا رسول اللّه صلى الله عليه و آله تفيد أيضاً أنّه لو لم يكفر فإنّه يغلّظ عليه الكلام تغليظاً شديداً كما فعل رسول اللّه صلى الله عليه و آله رحمهما الله انتهى.

وخلاصة كلامه إثبات مرامه الّذى هو إمكان صدور كلمة الكفر بعد الإيمان كما صدر من بنى إسرائيل ائيل حيث قالوا: ياموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة وصدر أيضاً من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله حيث سألوه جعل ذات أنواط لهم، لكن التعجّب من هذا القائل من وجهين:

الأول: قوله مع صلاحهم وعلمهم، حيث إنّه لم يعلم السائلين بأشخاصهم حتى يحكم عليهم بكونهم صالحين عالمين، فهذا الحكم منه تخرّص بالغيب.

الثانى: فى تكذيب موسى بل القرآن بقوله: «مع صلاحهم» فإنّ قول موسى عليه السلام فى جوابهم: إنكم قومٌ تَجْهَلُونَ إنّ هؤلاء متبرٌ مّا

ص:۱۲۶

هُمْ فِيهِ وَباطِلٌ مّا كانوا يَعْمَلُون «(۱)»

وقوله عليه السلام: أَغَيْرَ اللَّهِ أبغِيكُمْ إلهاً وَهُوْ فَضَّلَكُم عَلى العَالَمينَ «(۲)»

صريح فى كون سؤالهم عن معنى الالوهيـة الغير القابلـة للتعـدّد وأنّ هؤلاء القائلين بـذلِك هالكين بما هم فيه لقوله عليه السـلام عَلى سبيل التعجب عن سؤالهم: أغير اللَّه أبغيكم إلهاً مع أنّه فضلكم عَلى سائر الناس، فلا ينبغى هذا السؤال عن مثلكم.

وحلف رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله أنّ هـذا مثل قول بنى إسـرائيل معناه أنّ سؤالكم عن الجهل، وهذا سؤال عجيب منكم، وجواب هذا القائل عن شبهة المشركين فى زمانه واصطلاحه أعجب ممّا تقدم، فإنّ شبهته تخطئة فى الاستدلال بأمر غير واقع، مع كفاية ما ذكر من الواقعيات فى إثبات مطلوبه، بل المطلب مهم وليس بأمر قابل للانكار، فمع كفاية الآيات المذكورة لاحاجة إلى دليل ليس له دلالة عَلى المطلوب.

والجواب بأنّهم لو فعلوا كفروا غير صحيح؛ لأنّه لو لم يكن ذلِك أعنى الارتداد بعد الإيمان مسلّماً، ولم تكن الآيات دالّة عليه لم يكن هـذا الأمر التعليقى أعنى لو فعلوا كفروا مع سؤالهم من موسـى جعل الآلهة أو من رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله ذات أنواط دليلًا عَلى أنّهم

۱- – سورة الأعراف: الآيتان ۱۳۸- ۱۳۹.

۲- – سورة الأعراف: الآية ۱۴۰.

ص:۱۲۷

كـانوا معتقـدين بإمكـان ذلِـكَ للنبيّين لا غير، وأنّ هؤلاء الآلهـة كان بجعل نبيّهم فإن [ولو خل] لم يكونوا معتقـدين لما كانوا يسألون وكانوا يفعلون مطلوبهم لقدرتهم عليه وعدم الحاجة إلى الغير.

وأمّا الفوائـد الّتى ذكروها لهاتين القصّتين فأباطيل لا يصـلح ولا يليق التعرض لها كما لا يخفى عَلى الناقد البصـير، بل عَلى من له تمييز قصـير، بـل لم يكن مـا كتبه من أوّل الأـوراق إلى هنـا لائقـاً للجواب وبيـان بعـده عن الصواب، وكـانت «(۱)» كلهـا أباطيل لا يسـتحق التعرض لها بالاختصار أو التطويل، وبالإجمال أو التفصـيل، ولكنّما تعرّضنا لجوابها رفعاً لتوهم الجهال صحّة المقال أو توجّه الاشكال، ورجاء لتنبه صاحب المقال عمّا عليه من الضّلال، واللّه المتعال الموفق لحسن العاقبة والمآل.

إنكار النبى على أُسامة

] ثم قال القائل: «وللمشـركين شـبهة اخرى؛ وهى أنّهم يقولون إنّ النبىّ صـلى الله عليه و آله أنكر على اسامـة قتل من قال لا إله إلّااللّه، وقال: «أقتلته بعد ما قال لا إله إلّااللّه؟» «(۲)» وكذلِك قوله صـلى الله عليه و آله: «امرت أن اقاتل النّاس حتّى يقولوا لا إله إلّااللّه» «(۳)» وكذلِك أحاديث اخرى

۱- – فى الأصل: كان، والأنسب ما ذكرناه.

۲- – البحار ۲۱: ۶۵/ ۱۲.

۳- – البحار ۸: ۳۶۸/ ۴۱.

ص:۱۲۸

فى الكفّ عمّن قال: لا إله إلّااللّه ومراد هؤلاء الجهلة أنّ من قالها لا يكفر ولا يقتل ولو فعل ما فعل، فيقال لهؤلاء: الجهّال معلوم أنّ أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله قاتلوا بنى حنيفة وهم يشهدون أن لا إله إلّااللّه وأنّ محمّداً رسول اللّه، ويصلون ويدّعون الإسلام، وكذلِك الّذين حرّقهم علىّ بن أبى طالب عليه السلام بالنّار وهؤلاء الجهلة مقرّون أنّ من أنكر البعث كفر وقتل ولو قال لا إله إلّااللّه، وأنّ من أنكر شيئاً من أركان الاسلام كفر وقتل ولو قال: لا إله إلّااللّه، فكيف لا تنفعه إذا جحد شيئاً من الفروع وتنفعه إذا جحد التّوحيد الّذى أساس دين الرّسل ورأسه.

ولكن أعداء اللّه ما فهموا معنى الأحاديث، فأمّا حديث اسامة فإنه قتل رجلًا ادّعى الإسلام بسبب أنّه ظنّ أنّه ما أدّعاه إلّا خوفاً عَلى دمه وماله، والرجل إذا أظهر الإسلام وجب الكفّ عنه حتى يتبيّن منه ما يخالف ذلِك وأنزل اللّه فى ذلِك: ياأيّها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل اللّه فتبينوا «(۱)»

الآية

۱- – سورة النساء: الآية ۹۴.

ص:۱۲۹

فالآيـة تـدل عَلى أنّه يجب الكف عنه والتثبت، فإن تبيّن منه بعد ذلِك ما يخالف الاسـلام قتل لقوله تعالى: فتبينوا ولو كان لا يقتل إذا قالها لم يكن للتثبت معنىً.

وكـذلِك الأحـاديث الاـخر وأمثالهـا فمعناها ما ذكرناه من أنّ من أظهر الإسـلام والتّوحيـد وجب الكفّ عنه إلّاأن يتبيّن منه ما يناقض ذلِك، والدليل عَلى هذا أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله الّذى قال: «أقتلته بعد ما قال لا إله إلّااللّه» «(۱)» وقال «امرت أن اقاتل النّاس حتى يقولوا: لا إله إلّااللّه» «(۲)» هو الّـذى قـال فى الخوارج: «أينما لقيتموهم فاقتلوهم لئنْ أدركتهم لأقتلّنهُمْ قَتْلَ عادٍ» «(۳)» مع كونهم من أكثر النّاس عبادة وتهليلًا، حتى أنّ الصّحابة يحقرون أنفسـهم عندهم وهم تعلموا العلم من الصّحابة، فلم تنفعهم لا إله إلّا اللّه، ولا كثرة العبادة، ولا ادّعاء الإسـلام لمّا ظهر منهم مخالفة الشـريعة، و كذلِك ما ذكرنا من قتال اليهود وقتال الصّحابة بنى حنيفة، وكذلِك أراد صـلى الله عليه و آله أن يغزو بنى المصـطلق لمّا أخبره رجل أنّهم منعوا الزكاة حتى أنزل اللّه: يا أيّها الذين آمنوا إنْ جاءكم فاسقٌ بنبأٍ فتبينوا «(۴)»

الآية وكان الرجل كاذباً عليهم، فكل هذا يدلّ أنّ مراد النبىّ صلى الله عليه و آله بالأحاديث الواردة ما ذكرناه» انتهى.

۱- – البحار ۲۱: ۶۵/ ۱۲.

۲- – البحار ۸: ۳۶۸/ ۴۱.

۳- – البحار ۳۳: ۱۳۳/ ۵۷۶، كشف الغمّة ۱: ۱۲۹.

۴- – سورة الحجرات: الآية ۶.

ص:۱۳۰

وخلاصة مرامه الّذى عليه وزر آثامه أن المشركين فى زمان هذا القائل لهم شبهة اخرى؛ وهى أنّهم استفادوا من اعتراض النبىّ صلى الله عليه و آله عَلى اسامة بقتله من قال: لا إله إلّااللَّه، وقوله صلى الله عليه و آله «امرت أن اقاتل النّاس حتى يقولوا لا إله إلّااللَّه» وغير ذلِكَ من الأحاديث أنّ قول: لا إله إلّااللَّه مانع عن القتل والكفر، ولو فعل ما فعل فاعترض عَلى ما استفادوا- بزعمه الفاسد ورأيه الكاسد- بما ذكره سابقاً من قتل أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله بنى حنيفة القائلين لا إله إلا اللَّه محمّد رسول اللَّه، وهم يدّعون الإسلام، وكذلِكَ حرق علىّ عليه السلام بن أبى طالب القائلين بهذا القول، فلا معنى للشبهة، مع أنّهم يكفرون منكر البعث وضروريات الإسلام، وإن قالوا هذه الكلمات، ثم فرّع عَلى ذلِكَ أنّ إنكار التّوحيد أشدّ من إنكار البعث والضّروريات، وغرضه من هذا الكلام أنّ المشركين فى زمانه منكرون للتوحيد وإن نطق بلا إله إلا اللَّه؛ إذ لا منافاة بين هذه الكلمة والكفر.

هذا ملخص كلامه جواباً وتفريعاً لاستنتاج مطلوبه، وأنت خبير بأنّ ما استفاده من مقالة اعتراض الرسول صلى الله عليه و آله عَلى اسامة وقوله صلى الله عليه و آله: «امرت أن اقاتلكم حتى تقولوا لا إله إلّااللَّه» غلط فاحش لم يختلج ببال المناقش؛ فإنّ قوله: «ومراد هؤلاء الجهلة أنّ من قالها لا يكفر ولا يقتل، ولو فعل ما فعل» مناقض لقوله:

ص:۱۳۱

«وهؤلاء مقرون أنّ من أنكر البعث كفر وقتل ولو قال لا إله إلّا اللّه» وليت شعرى كيف يمكن الجمع بين القول بأنّ من قال: لا إله إلّا اللّه لا يكفر ولا يقتل، ولو فعل ما فعل، وبين الإقرار بأنّ منكر البعث وأركان الإسلام كافر يجب قتله وإن قال لا اله الا اللّه وكيف يمكن بين الجمع أن يقول إنّ كلمة لا إله إلّااللّه لا تنفع فى منع القتل عن منكر الفروع فيقتل وإن قال: لا إله إلّااللّه ولكن تنفع فى نفى التّوحيد، فلا يقتل منكره بعد قول لا إله إلّااللّه، وأيضاً كيف يتصوّر إنكار التّوحيد ممّن يقول لا إله إلّااللّه فإنّ المستفاد من هذه الكلمات إثبات التّوحيد لا نفيه وإنكاره.

والجمع بأنّه بالقول اللفظى يثبت وهو فى قلبه منكر إما تخرّص بالغيب أو ينتهى إلى دعوى علم الغيب؛ فإنّ ثبوت التّوحيد بهذه الكلمة معلوم، ولابدّ لمن يدّعى إنكاره القلبى أن يستدلّ بما يكشف عن ذلِك فعلًا أو قولًا، و الإنكار القولى مفروض عدمه ولا كاشف عن الإنكار القلبى فى الأفعال الخارجية عن القول، فينحصر فى دعوى علم الغيب إمّا مطلقاً؛ فيكذبه الوجدان أو الخصوص من هذا المطلب؛ فيكون دعوى بلا دليل وتخرصاً بالغيب.

فإن قلت: دعوتهم لغير اللّه شرك وهو أمر ظاهر.

قلت: هذا غلط لأنّ دعوة غير اللّه شرك إن لم يرجع إلى دعوة اللّه الحقّ، وهو مناف لقول لا إله إلّااللّه إن لم يؤل أمره إلى دعوة اللّه

ص:۱۳۲

تعالى وإثبات ذلِك بالنّسبة إلى من يعدّه مشرك زمانه أوّل الكلام، وأمر لم يدل عليه دليل عقلى ولا نقلى، وكلّما ذكره القائل سابقاً كان مصادرة عَلى المطلوب كما أشرنا إليه مراراً.

ومن أقبح القبائح وأفضح الفضائح ما ارتكبه هذا القائل فى قوله: «وللمشركين شبهة اخرى» من حيث نسبة الشرك إلى علماء المسلمين ثم نسبة الجهل إليهم بقوله: «فيقال لهؤلاء الجهال» ثم نسبة العداوة للّه‌إليهم بقوله: «فإن أعداء اللّه لم يفهموا معنى الأحاديث».

توضيح ذلِك أنّ نسبة الشرك بزعمه الفاسد انّما هو لدعوتهم لغير اللّه تعالى، ونسبة الجهل إليهم حسب اعتقاده الكاسد إنّما هو لزعمه عدم فهمهم معنى الأحاديث فتبقى «(۱)» نسبة عداوة اللّه إليهم من غير دليل يوجبها، فلا محمل لهذه النسبة إلّاالعناد واللجاج والعدواة معهم الموروثة «(۲)» من جعل الاستشفاع بالأنبياء والأولياء دعوة لغير الحقّ الموجبة للشرك وعدم فهم معنى الأحاديث الّذى نسبها «(۳)» إليهم كيف يمكن تصديقه مع أنّ عامّى أهل اللسان يعرفه، بل لا يمكن أنّ لا يفهمه من له انس بلسان

۱- – فى الأصل: فيبقى، والصحيح ما أثبتناه.

۲- – فى الأصل: المورثة، والصحيح ما أثبتناه.

۳- – فى الأصل نسبة، والصحيح ما أثبتناه.

ص:۱۳۳

العرب، وليس ذلِك كلّه كاشفاً عن جهل القائل وقوله «(۱)» بهوى نفسه ومرض فى قلبه. فزاده اللَّه مرضاً وله عذاب عظيم، وكيف لا يكون كذلك مع أنّ التوبيخ المستفاد من قوله صلى الله عليه و آله: «أقتلته بعد ما قال لا إله إلّااللَّه» دالّ عَلى تركه ما كان يجب فعله وهو التبين والتثبت، بل قوله صلى الله عليه و آله فى القصة «هل شققت قلبه؟» كناية عن أنّ عدم التبين وحمل قوله لا إله إلّااللَّه عَلى الخوف عَلى دمه وماله فعل غير لائق، وترك لما يجب فعله، وليس هذا معنى لا يفهمه الجاهلون فضلًا عن العلماء، وهذا دليل على أنهم لم يقولوا ولا يقولون أنّ من قال: لا إله إلّااللَّه لا يقتل ولا يكفر، وإن فعل ما فعل، فهذه النسبة إليهم كذب وافتراء وبهتان واجتراء ونقول: اللّهم سبحانك هذا بهتان عظيم «(۲)» لكن هذا القائل لمّا لم يفهم تقريب الشبهة وقع فى الضيق والحيص والبيص، ولم يدر ما يقول، ونحن نقرّر الشبهه، حتّى يعلم مراد العلماء.

وحاصله أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله عاتب اسامة ووبّخه عَلى ترك ما يجب فعله من التثبت عَلى القائل بكلمة لا إله إلّااللَّه، والمسارعة إلى قتله بزعم كون قوله ذلِك للخوف عَلى دمه وماله، ومثل هذا وارد عَلى الوهّابية المقاتلين للقائلين بهذه الكلمة من غير تثبت لما

۱- – كذا.

۲- – سورة النور: الآية ۱۶.

ص:۱۳۴

يجوّز تكفيرهم ونسبة الشرك إليهم.

وبعبارة اخرى كما كان قتل من قال لا إله إلّا اللّه قبحاً فعله اسامة فكذلِك نسبة الكفر والشرك إلى المستشفعين بالأنبياء والأولياء عليهم السلام القائلين بهذه الكلمة قبيح يفعله الوهّابية ففى الواقع ونفس الأمر لم يفهم هذا القائل الكاتب للأوراق مراده من وجه الشبهة عليهم.

والحاصل أنّ هذا القائل بأنّ من قال: لا إله إلّا اللّه لا يجوز ترتيب آثار الكفر عليه إلّابعد التبين كما هو مدلول الآية بقوله:

«إنّ من أظهر الاسلام والتّوحيد وجب الكفّ عنه إلى إن يتبيّن ماياقضه» اعتراف بقبح الحكم بالشرك لكلّ من قال لا إله إلّااللّه فى زمانهم إلّابعد التبيّن والتثبت، والعلم بما يوجب كون القائل بهذه الكلمة مرتداً عن الإسلام، وليس أمر هؤلاء كذلِك بيّناً؛ لعدم ما يوجب ارتداد المستشفعين فى زمنه إلّادعوى كون الاستشفاع دعوة مع اللّه أحداً، وقد منعناها، بل أثبتنا كون نفس الاستشفاع دعوة للّه تعالى.

وظهر ممّا ذكرنا أنّ قوله: «والدليل عَلى هذا (يعنى وجوب الكف عمّن أظهر الإسلام إلى أن يظهر ماياقضه) أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال (يعنى لُاسامة): «أقتلته بعد ما قال لا إله إلّااللّه» وقال صلى الله عليه و آله «امرت أن اقاتل النّاس حتى يقولوا لا إله إلّااللّه» هو

ص:۱۳۵

الّذى قال فى‌الخوارج: «أينما لقيتموهم فاقتلوهم» إلى آخر كلامه؛ أعنى قوله: «لمّا ظهر منهم مخالفة الشريعة» تطويل بلا طائل واستدلال بلاحاصل يظهر وجهه من أواخر كلماتنا والأوائل.

ثم إنّ هذا القائل جعل ظهور كفر الخوارج بمخالفة الشريعة للإغفال وتتميم الاستدلال من دون أن يتبيّن مخالفتهم الّتى وقعت منهم؛ لأنّه علم أنّ بيان مخالفتهم موجب لإفحامه وإذعانه ببطلان استدلاله بل كلّ ما جاء به.

بيان ذلِك أنّ مخالفة الخوارج لعلىّ بن أبى طالب عليه السلام إنّما صارت بسبب قبوله الحكم فى وقعة صفيّن، فقالوا: لا حكم إلّاللّه، ونسبوا فعل على عليه السلام إلى الخطأ، وحكموا بوجوب قتاله، ولمّا كانت هذه المخالفة ناشئة عن تفسيرهم القرآن برأيهم، وعدم معرفتهم معنى قوله تعالى: الحكم للّه‌العلى «(۱)»

وقعوا «(۲)» بذلِك فى الكفر العظيم وهو الخروج عَلى إمام زمانهم بالسيف وصاروا كفّاراً كفّرهم رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأمر بقتلهم، وقال: «لأقتلنهم» ا.

وكلّ من علم هذه القصة رأى بعين الإنصاف أنّ فعل الوهّابية هو فعل الخوارج سواء بسواء؛ حيث إنّهم فسّروا قول اللّه تعالى:

۱- – سورة غافر: الآية ۱۲، وفيها: فالحكم.

۲- – فى الأصل: فوقعوا والصحيح ما أثبتناه.

ص:۱۳۶

فلا تدعوا مع اللّه أحداً «(۱)»

حسب رأيهم الفاسد ونظرهم الكاسد، وهوى أنفسهم، وميلهم إلى القتال، و نهب أموال النّاس، واستحلال نسائهم، وسبى ذراريهم كفعل فرعون فى بنى إسرائيل، وقالوا: إنّ الاستشفاع بالأنبياء والأولياء داخل فى معنى دعوة غير اللّه، وجعلوا ذلِك كفراً وشركاً مبيحاً للدّم والمال والعرض، وهو مخالفة واضحة لواقع معنى القرآن، فيمكن إلحاقهم اقهم بالخوارج بما يفعلون.

بل ويمكن دعوى شمول قول رسول اللّه صلى الله عليه و آله بالنّسبة إلى الخوارج للوهابية بالمناط القطعى؛ وهو مخالفة الشريعة بتفسير القرآن بالرأى، وترتيب الآثار عَلى رأيهم المخالف لقول إمام الزمان عليه السلام.

وبما ذكرنا ظهر أيضاً فساد قوله: «وكذلِك ما ذكرنا من قتال اليهود والصّحابة لبنى حنيفة» إلى آخر كلامه الّذى قال فيه «إنّ مراد النبىّ صلى الله عليه و آله من الأحاديث ما ذكرناه» ولا حاجة إلى تكراره وذكره، فإنّ ذكر القبيح قبيح، ولعمرى أنّه وقيح.

بنيت بيتاً بلا أساسٍ وَقِسْتَ حكماً بلا مقياسِ

ما حزت من ذا شيئاً سوى أن جمّعت جمعاً شر اناسِ

۱- – سورة الجن: الآية ۱۸ وفى الأصل: لا، والصحيح ما أثبتناه.

ص:۱۳۷

غداً تنادی یالیتنی کنت تراباً وواثبوراً من الوَسواسِ «(۱)»

فی بیان أنّ الناس یوم القیامة یستشفعون بالنبیّ صلی الله علیه و آله

] ثم قال القائل: «ولهم شبهة اخری؛ وهی ما ذکر النبیّ صلی الله علیه و آله أنّ النّاس یوم القیامة یستغیثون بآدم ثم بنوح ثم بإبراهیم، ثم بموسی، ثم بعیسی، فکلهم یعتذرون حتی ینتهوا إلی رسول اللّه صلی الله علیه و آله.

قالوا: فهذا یدلّ عَلی أنّ الاستغاثة بغیر اللّه لیست بشرک.

فالجواب أنّ تقول: سبحان من طبع عَلی قلوب أعدائه، فإنّ الاستغاثة بالمخلوق فیما یقدر علیه لا ننکرها کما قال تعالی: فاسْتغاثهُ الّذی من شیعته علی الّذی من عدوه «(۲)»

وکما یستغیث الانسان بأصحابه فی الحرب وغیره فی الأشیاء الّتی یقدر علیها المخلوق، ونحن أنکرنا استغاثة العبادة الّتی یفعلونها عند قبور الأولیاء وفی غیبتهم فی الأشیاء الّتی لا یقدر علیها إلّااللّه.

۱- - کذا، والأبیات جمیعها غیر مستقیمة الوزن کما هو الحال فی أکثر أبیات الکتاب.

۲- - سورة القصص: الآیة ۱۵.

ص:۱۳۸

إذا ثبت ذلِک فالاستغاثة بالأنبیاء یوم القیامة یریدون منهم أن یدعوا اللَّه أن یحاسب النّاس حتی یستریح أهل الجنّة من کرب الموقف، وهذا جائز فی الدنیا والآخرة أن تأتی عند رجل صالح حتی یجالسک ویسمع کلامک تقول له: ادع لی کما کان أصحاب رسول اللَّه یسألونه فی حیاته، وأمّا بعد موته فحاشا وکلّا أنّهم سألوه ذلِک عند قبره، بل أنکر السّلف عَلی من قصد دعاء اللَّه عند قبره، فکیف بدعائه نفسه» انتهی.

أقول: لما کان من شأن الباطل أن یظهر بطلانه وفساده بنفسه، وقع القائل فی مقام اعتراف ببطلان ما أثبته من أوّل الأوراق إلی هنا من حیث لا یحتسب ولا یشعر.

توضیح ذلِک: أنّه من أوّل کلامه المذکور فی هذه الأوراق کانت استدلالاته متوجّهة إلی أنّ الاستشفاع دعوة لغیر اللَّه، وقد قال اللَّه تعالی: لا تدعوا مع اللَّه أحداً والشّفاعة کلّها للَّه، فلابد أن یقول الموحّد: اللهم لا تحرمنی شفاعة النبیّ صلی الله علیه و آله أو شفّعه فیّ، وکذلِک الاستغاثة والتوجّه بغیر اللَّه تعالی دعوة مع اللَّه أحداً، وفی الجواب عن هذه الشبهة اعتراف ببطلان ذلِک الکلام، واعتراف بأنّ الاستشفاع فی أیام حیاتهم و فی القیامة والمحشر غیر منکر عندهم، بل المنکر التوجّه إلی الأنبیاء والأولیاء والاستشفاع والاستغاثة بهم عند قبورهم.

وعلی هذا فالتعجب الظاهر من قوله: «سبحان اللَّه من طبع عَلی قلوب أعداء اللَّه؛ فإنّ الاستغاثة بالمخلوق فیما یقدر علیه لاننکرها» الخ مع إطلاق کلماته السابقة الشّامل لکلّ توجّه إلی غیر اللَّه، بل تصریحه بالکفر فی خصوص الاستشفاع أیضاً ینبغی أن

ص:۱۳۹

یتعجب من قوله: «ونحن أنکرنا استغاثة العبادة الّتی یفعلونها عند قبور الأولیاء وفی غیبتهم فی الأشیاء الّتی لا یقدر علیها إلّا اللّه» فإنّه یدل عَلی أن مراده من دعوة غیر اللّه والدّعوة مع اللّه هو هذه الاستغاثة الّتی ذکرها هنا، ومع عدم ذکر ذلِک ینسب المخالف له إلی کونه مطبوع القلب من اللّه تعالی مع أنّ نسبة العداوة للّه تعالی إلی الفاعل لهذه الاستغاثة تدلّ عَلی کمال العناد مع الحقّ، فإن هذا العمل علی تقدیر تسلیم کونه عَلی خلاف العقل- یصیر عملًا لغواً لا أنّه یوجب الشّرک والکفر، ولا یجعل فاعله عدوّاً للّه، یعرف ذلِک کل عارف بطریق المحاورة وأسالیب المخاطبة والمحاضرة.

وبالجملة خلاصة کلام القائل بعد إنکار کلماته السابقة أن بشفاعة الأنبیاء یوم القیامة للاستراحة من کرب الموقف، فیجوز الاستشفاع بهم هناک وفی زمان حیاتهم، کما أنّ التماس الدّعاء من الصّالحین المجالسین معک السامعین لکلامک جائز لا بأس به، وأصحاب رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی حیاته کانوا یسألونه حاجاتهم، وأمّا بعد مماته فلم یصدر منهم ذلِک، والسّلف من العلماء والأکابر أنکروا عَلی من قصد دعاء اللّه عند قبره صلی الله علیه و آله فضلًا عن دعائه بنفسه.

والجواب عن هذا المقال المزخرف والضعیف المضعّف من وجوه نبیّنها ونوضّحها بعد التنبیه عَلی انحصار الدّعوی فیما أجملنا

ص:۱۴۰

بیانه وتفصیله- أنّ هذا القائل کان یدّعی من أوّل کلامه إلی هنا أنّ الاستغاثة والاستشفاع بغیر اللّه والتوجّه إلی غیره تعالی شرک وکفر؛ لکونه دعوة أحدٍ مع اللّه وکون الاستشفاع بغیر اللّه الحقّ شرکاً؛ لکونه فعل المشرکین فی زمن النبیّ صلی الله علیه و آله القائلین بأنّ هؤلاء شفعاؤنا عند اللّه، وهنا فی جواب هذه الشبهة أنکر جمیع الدّعاوی السّابقة، واعترف بجواز الاستغاثة والاستشفاع فی الدّنیا والآخرة بالنسبة إلی الأحیاء، فانحصر الإنکار فیما یفعله المستشفع عند قبورهم، وظهر من آخر کلامه أنّ دعوة اللّه تعالی عند قبورهم منکر فضلًا عن دعوتهم عندها، وحینئذٍ فیتخلّص للقائل دعویان:

إحداهما: أنّ دعوة اللّه عند قبور الأنبیاء والأولیاء کفر وشرک.

وثانیهما: أنّ دعوتهم عند قبورهم کذلِک شرک وکفر، ولنا أوّلًا السؤال عن دعوة اللّه الّتی إذا کانت عند غیر قبورهم فلیس بمنکر؛ لعدم کونها شرکاً، وإذا کانت عند غیر قبورهم تصیر شرکاً وکفراً هل هی إلّامن قبیل الصلاة والاعتکاف والتکبیر والتّهلیل والتّنزیه والتّقدیس والمناجاة وطلب المغفرة والقرب والإخلاص فی العمل أو حاجة دنیویة إلی غیر ذلِک.

وثانیاً: المطالبة بدلیل کون تلک الدّعوة شرکاً وکفراً، فإنّا لانتعقّل مقصودهم من دعوة اللّه الّتی تکون شرکاًوکفراً هل هی

ص:۱۴۱

الأعمال العبادیـة، أو هی طلب الامور المذکورة؛ فإن کان من قبیل الأوّل فالقرآن ناطق بجواز فعلها فی غیر المکان المغصوب فی قوله تعالی: أرأیت الّذی ینهی عبداً إذا صلّی «(۱)»

فإنهـا تـدلّ علی الإنکار والتوبیـخ عَلی الناهی عن الصـلاة فی أیّ مکان تکون، وکـذا قوله تعالی: یا أیها الـذین آمنوا اذکروا اللّه ذکراً کثیراً وسبّحوه بکرة وأصیلًا «(۲)»

تـدلّ علی جواز الـذّکر والتسبیـح و التقـدیس فی کلّ مکان، واسـتثناء المکان المغصوب لا ینافی جواز ذلِک عند قبور الأولیاء، وکذا مادل عَلی جواز قراءة القرآن للمؤمنین عند قبورهم، فکیف یتصوّر أن یکون کلّ ذلِک شرکاً وکفراً.

وأمّـا المناجـاة وطلب حاجـة دنیویـة أو اخرویـة من اللّه تعـالی عنـد قبـورهم، فمن حیث توقـف الطلب عَلی التـوجه إلی من یطلب منه الحاجة «(۳)» یصـدق علیه ذکر اللّه، وطلب الحاجـة بعـد التـوجّه إلیه تعـالی قهریّ؛ لعلمه والتفـاته فی تلـک الحالـة إلی أنه لاـ یلتجئ المخلوق إلّاإلی خالقه، ولایذهب العبد فیما یرید إلّاإلی مولاه، فکیف یکون ذلِک شرکاً وکفراً.

وحینئذٍ فنطالب القائل بدلیل إنکار دعوة اللّه عند قبور

۱- – سورة العلق: الآیتان: ۹- ۱۰.

۲- – سورة الأحزاب: الآیتان ۴۱- ۴۲.

۳- – فی« س»: الحاجة منه.

ص:۱۴۲

الأنبیاء والأولیاء وجعلها شرکاً وکفراً؛ فإن قال فی الجواب: إنّ قصد الدّاعی للّهمزیة دعوة اللّه فیها عَلی غیرها من الأمکنة کفر وشرک؛ طالبناه بدلیل کون اعتقاد المزیّة وقصدها کفراً وشرکاً مع أنّ الاعتقاد بعد حصول موجبه أمر غیر اختیاریّ؛ ومع وجود موجبه من الدّلیل العقلیّ والنقلیّ المعتمد کالکتاب والسنّة کیف یمکن الإغماض عنه؟ وکیف یقدر أحد ممّن له عقل سلیم أن یمنع العمل بالعلم والاعتقاد القطعی؟ وکیف یمکن لأحد أن یمنع مشاهد الأسد مقبلًا علیه من الفرار منه، أو من یری محبوبه متوجّهاً نحوه أن یمنعه من استقباله.

وبالجملة وجود موجبات الاعتقاد بالمزیة عقلیاً کان أو نقلیاً یوجب وجوده قهراً، ولا ربط لهذا الاعتقاد بجعل الشریک له تعالی، بل إنّه یؤکد الإخلاص والتّوحید من حیث الإقدام عَلی العمل الزائد تقربه إلی اللّه لفضل محلّه عَلی محلّ آخر، فکما أنّ الصلاة فی المسجد لمزیة له عَلی سائر الأمکنة توجب تأکید الاخلاص، فکذلِک قبور الأنبیاء والأولیاء لدی من اعتقد لها مزید فضل عَلی سائر الأمکنة؛ وهو کذلِک لقوله تعالی: فی بیوت أذنَ اللّه أن تُرفعَ وَیُذْکَرَ فیها اسْمُهُ «(۱)»

بالتقریب المتقدّم ذکره فلا نعید.

۱- – سورة النور: الآیة ۳۶.

ص:۱۴۳

وبالجملة الأدلة الدالة عَلی شرافة قبورهم، وحسن التوسّل بشرافتها کثیرة لسنا بصدد تعدادها؛ لوضوحها حتی عند الوهّابیة المتعمّدین للاغماض عنها، وکیف لا یکون کذلِک وأکبر الخلفاء الراشدین الصدّیق وتالیه الفاروق استشرفا بشرافة جوار المرقد المطهّر النبوی صلی الله علیه و آله، والإمام المجتبی الممتحن الحسن بن عَلی علیهما السلام أراد التشرّف بهذه الشرافة، فأوصی بما أوصی، ولکن مُنع من ذلِک ولولا وصیته لإخوته وأصحابه بالصّبر لسُفکت الدّماء بالمنع عن دفنه عند جده لتحصیل تلک الشّرافة، بل یجب أن یکون کذلِک لحصول الشّرافة بالاضافة، فکما أنّ بیت اللّه شریف، والمساجد کلّها مشرّفة بإضافتها إلی اللّه، وکذلِک جلد القرآن وحواشی صفحاته الخالیة من کتابة کلام اللّه محترمة یجب احترامها، فکذلِک قبور الأنبیاء والأولیاء مشرفة بالإضافة إلیه تعالی، فیقال قبر نبیّ اللّه، وقبر ولیّ اللّه، وقبور عباد اللّه الصالحین، وکما أنّ سقف المسجد إلی فرشه متشرف بشرافة إضافته إلی المسجد الّذی هو بیت اللّه فکذلِک البنیان والقباب المبنیة عَلی قبورهم علیهم السلام متشرفة بالانتساب والاضافة إلیهم علیهم السلام فالسلوک معها سلوک سائر الأماکن، بل أدون من ذلِک بالفتوی بلزوم هتکها أو هدمها دون بیوت جبابرتهم ورؤسائهم لا یصدر إلّامن جاهل غبیّ أو معاند غویّ.

ص:۱۴۴

والعجب من هذا القائل حیث قال: «وانکر السّلف عَلی من قصد دعاء اللَّه عند قبره فکیف بدعائه نفسه صلی الله علیه و آله» ولم یعیّن السّلف الّذی أنکر دعاء اللَّه عند قبر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله؛ فإنّ أصحاب رسول‌اللَّه صلی الله علیه و آله والخلفاء الراشدین لم ینکروا ذلِک، بل کانوا هم یعملون هذا العمل.

فإن قلت: کانوا یدعون اللَّه فی مسجد النبیّ صلی الله علیه و آله لا عند قبره.

قلت: لم یکن قبر النبیّ صلی الله علیه و آله ابتداء داخلًا فی المسجد، وإنّما حدث ذلِک بعد مدة مدیدة، وأصحاب الرسول صلی الله علیه و آله کانوا یتشرفون ویزورون قبر النبیّ صلی الله علیه و آله، والحسن بن علی علیه السلام استشفی مراراً عن السمّ الّذی سقوه بالقبر المطهّر، والحسین بن علی علیهما السلام بات عند القبر لیلة الوداع معه للمسافرة إلی مکة فی السفر الأخیر الّذی ارتحل منها إلی العراق فأصابته الشهادة، مضافاً إلی أنّ التابعین وتابعی التابعین کانوا یعملون هذه المعاملة بعد صیرورة القبر المطهّر داخلًا فی المسجد بقرب المرقد الشریف طلباً للفضلِ، واستمرت العادة عَلی ذلِک خلفاً عن سلف، بل من لم یدرک هذا الفضل توارد علیه الأسف بعد الأسف «(۱)».

والحاصل: أنّه لا ینکر دعوة اللَّه تعالی عند قبرالنبیّ صلی الله علیه و آله إلّا

۱- - فی الأصل: أسف، والصحیح ما ذکرناه.

ص:۱۴۵

مجادل محجوج أو معاند مجنون لجوج، مضافاً إلی أنّ قوله صلی الله علیه و آله: «بین قبری ومنبری روضة من ریاض الجنّة» «(۱)» إرشاد للمسلمین إلی دعوة اللَّه تعالی فی ذلِک المکان الشریف.

هذا [تمام] «(۲)» الکلام فی دعاء اللَّه تعالی عند قبورهم علیهم السلام.

وأمّا دعاؤهم عند قبورهم فلم یدل دلیل عَلی المنع منه أو ثبوت الکفر والشرک به لا من جهة أنّ ذلِک دعوة غیر اللَّه تعالی، أو أنّه دعوة مع اللَّه أحداً ولا من جهة أنّهم أموات لا یسمعون ولا یفهمون کلام من یدعوهم ویخاطبهم.

أمّا عدم کون دعوتهم دعوة لغیر اللَّه سواء کان لِلاُمور الدنیویّة أو الاخرویة [ف] لأنّ من شهد أنّ محمّداً صلی الله علیه و آله عبد اللَّه ورسوله، والعبد: لا یَقْدرُ عَلی شَیءٍ وَهُوَ کَلٌّ عَلی مَوْلاهُ «(۳)»

لا یملک لنفسه نفعاً ولا ضراً أولا موتاً ولا حیاة ولا نشوراً، کیف یمکن أن یطلب منه شیئاً لا یقدر علیه، بل إنّه یطلب منه ما أعطاه مولاه وملّکه سیّده؛ وهو الشّفاعة، فالداعی عند قبره یدعو اللَّه تعالی صلی الله علیه و آله بتوسط الشفیع ومصاحباً له، وبالاستشفاع یؤکد الطلب من الحقّ وهو تکثیر للخضوع والتضرع، مضافاً إلی ماصّح من

۱- – فروع الکافی ۴: ۵۵۳.

۲- – فی« ع»: کلّه.

۳- – سورة النحل: الآیة ۷۶.

ص:۱۴۶

تفسیر قوله تعالی: وللَّهِ الأسماءُ الحُسنی فادعوه بها «(۱)»

برسول اللَّه صلی الله علیه و آله وخلفائه، وأوصیائه علیهم السلام، فیکون ذلِک دعوة للَّه تعالی، وإطاعة للقرآن، کما أنّ قوله: فتلقی آدم من ربّه کلمات «(۲)»

الخ مفسر بأسمائهم الشریفة المکتوبة عَلی ساق العرش.

وأیضاً یدل علیهم السلام عَلی ذلِک ما هو المتعارف «(۳)» المعهود بین النّاس بل علیه جبلّة العقلاء من استشفاع المقصرین عند اولی الأمر علیهم بالمقربین عندهم، بل لا ینحصر ذلِک فی مورد العفو عن التقصیر، وأنّهم یعلمون ذلِک فی مقام طلب الحوائج منهم أیّاًمّا کانت، وکما أنّ استغاثة المخلوق بالمخلوق فی امور یقدرون علیها «(۴)» لیس دعوة لغیر اللَّه معه تعالی، فکذلِک الاستشفاع بهم عند قبورهم علیهم السلام لیس دعوة لغیر اللَّه، ولا دعوة مع اللَّه أحداً؛ لکونه طلباً من اللَّه مصاحباً للشفیع.

وقد ظهر ممّا ذکرنا أنّ قول القائل: «نحن أنکرنا الاستغاثة والعبادة الّتی یفعلونها عند قبور الأولیاء وفی غیبتهم فی الأشیاء الّتی لا یقدر علیها إلّااللَّه الخ» غیر منطبق علی الاستشفاع

۱- – سورة الأعراف: الآیة ۱۸۰.

۲- – سورة البقرة: الآیة ۳۷.

۳- – فی« ع»: المرسوم.

۴- – فی الأصل: علیه، والصحیح ما أثبتناه.

ص:۱۴۷

والتّوسل بالأنبیاء والأولیاء عند قبورهم؛ لأنّ الاستشفاع لیس بعبادة ولا یفعلون استغاثة تکون عبادة إلّاعبادة اللّه بنحو الصوم والصلاة والمناجاة وطلب الحوائج الدنیویة والاخرویة الّتی قد حققنا أنّها جائزة؛ لکونها صحیحة مطلوبة فی کلّ زمان وکلّ مکان إلّافی المکان المغصوب، وبعض الأزمنة الخاصة؛ واعتقاد زیادة فضل لها باعتبار وقوعها عند قبورهم علیهم السلام لاضیر فیه ولا قبح یعتریه.

وعلی هذا فاللازم عَلی القائل عدم إنکار الاستشفاع بهم علیهم السلام عند قبورهم، لأنّ الاستشفاع لیس بعبادة، وکون الشّفاعة للّه الحقّ لایدلّ عَلی کون الاستشفاع استغاثة عبادیاً بل إنها أمر یقدر علیه العبد المتقرب إلی اللّه ولیست من الامور الّتی لا یقدر علیها إلّا اللّه تعالی، وهذا تمام الکلام فی عدم کون دعائهم علیهم السلام عند قبورهم دعوة لغیر الحقّ، أودعوة مع اللّه أحداً.

وأمّا من حیث کونهم أمواتاً لا یسمعون ولا یفهمون فلأنّ عدم سماعهم وفهمهم لکلام من یتوسل بهم ویطلب شفاعتهم غیر ثابت، بل القرآن ناطق بخلافه فی قوله تعالی: ولا تحسبنَّ الّذینَ قُتلوا فی سبیلِ اللّهِ أمواتاً بل أحیاءٌ عندَ ربّهم یرزقون فَرِحِین بما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فضلِهِ ویستبشرون بالذین لم یلحقوا بهم مِنْ

ص:۱۴۸

خَلْفِهِمْ أَلّا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَلا هُم یَحْزَنُونَ «(۱)»

الآیة.

ولاـ یتوهّم أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله غیر مقتول، أمّا أوّلًا فلأنّه قد صحّ عنهم علیهم السلام أنّهم قالوا: «ما منا إلّامن هو مقتول أو مسموم» «(۲)»

وثانیاً فلأنا نقول بتعمیم المقتول فی سبیل اللّه؛ فإنّ الأنبیاء وأوصیاءهم علیهم السلام جاهدوا مع أنفسهم فی سبیل اللّه؛ وهو الجهاد الأـکبر الّذی قال فیه رسول اللّه صلی الله علیه و آله لأصحابه حین رجعوا من غزوة ذات السلاسل: «رجعتم وقضیتم الجهاد الأصغر وبقی علیکم الجهاد الأکبر قالوا له صلی الله علیه و آله وما الجهاد الاکبر؟ قال صلی الله علیه و آله الجهاد مع النفس» «(۳)»

فهم بالمقاتلة مع النفس یحسبون مقتولین فی سبیل اللّه ولیسوا بأموات، بل هم: أحیاء عند ربّهم یرزقون فرحین بما آتاهم اللّه من فضله «(۴)»

کیف لا یکون کذلِک والنفس

۱- – سورة آل عمران: الآیتان ۱۶۹- ۱۷۰.

۲- – البحار ۲۷: ۲۱۶/ ۱۸ و ۱۹.

۳- – البحار ۷۰: ۳۷۳/ ۱۸.

۴- – سورة آل عمران: الآیة ۱۷۰.

ص:۱۴۹

روحانیـة البقـاء، والنفوس القدسـیة باقیـة ببقـاء اللّه، بل لا فناء لکلّ نفس وجـدت وخلقت، ولولا ذلِک لبطل الثواب والعقاب فی عالم الـبرزخ وبعـده، و إلی ذلِـک یشـیر قـوله صـلی الله علیه و آله: «خلقتم للبقـاء لا ـ للفنـاء» وهـو الفرق بین الإنسـان وغیره من الحیوانـات والجمـادات؛ فإنهـا بموتهـا تفنی دون الإنسان، وأنّ کلّ مجرّد عاقل شاعر غیر غافل فکیف بالأولیاء والمقرّبین فإنّهم یسـمعون الکلام، ویردّون الجواب، ویفهمون، الخطابات، ویعلمون الحوائـج؛ لعدم غفلتهم عن حوائج المحتاجین، و کیف لا یکون کذلِک وقد قال اللّه تعالی: إنّ اللّهَ وملائِکَتَهُ یُصَلُّونَ علی النَّبیّ یا أیّها الذین آمَنوا صَلُّوا عَلَیْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلیماً «(۱)»

والخطاب عامّ ولا یختصّ بزمان الحیاة ولا بغیر قرب القبر المطهر.

والأخبار فی إکثار الصلاة علیه صلی الله علیه و آله أکثر من أن تُحصی، ولا اختصاص لها بحال حیاته، ومن الأخبار الدالة صریحاً عَلی سمـاعه صـلی الله علیه و آله للصّـلاة علیه بعـد ارتحـاله وموته ما رواه فی دلائل الخیرات من أنّه سـئل رسول اللّه صـلی الله علیه و آله: أرأیت صـلاة المصلین علیک ممّن غاب عنک ومن یأتی بعدک ما حالها عندک فقال صلی الله علیه و آله: «أسمع صلاة أهل محبتی، وأعرفهم، وتعرض علیّ صـلاة غیرهم عرضاً» وأیضاً یـدلّ عَلی ذلِک ما صـحّ عن المعصومین علیهم السـلام فی وظائف الدّاعی، حیث عدّ منها الصلاة عَلی النبیّ صلی الله علیه و آله قبل طلب حاجاته من اللّه تعالی وبعده. ومعللًا بحصول الاستجابة للصلاة أوّلًا وآخراً، فلا یردّ مابینهما من طلب الحاجات؛ فیستجاب

۱- - سورة الأحزاب: الآیة ۵۶.

ص:۱۵۰

باستجابتهما، وهذا بنفسه تکریم من اللّه تعالی للنبیّ صلی الله علیه و آله.

ویدل عَلی ذلِک عدّ الشّفیع والمشفّع وصاحب الشّفاعة من أسماء النبیّ صلی الله علیه و آله وأوصافه، فکما أنّ جمیع أسمائه وأوصافه وألقابه وکناه غیر مختصّ بحال حیاته، بل یعمّ بعد مماته أیضاً، وکذلِک الشفیع وصاحب الشّفاعة لا یختصّ بحال حیاته أو فی القیامة بعد حشره، کما أنّ الاستشفاع به صلی الله علیه و آله غیر مختصّ بإیقاعه عند قبره الشّریف، بل یعمّ المساجد و المعابد وأوقات الدّعوات. وأیضاً استحباب السلام فی التشهد بعبارة: «السلام علیک أیها النبیّ ورحمة اللّه وبرکاته» دلیل عَلی سماعه للسلام وفهمه للمرام، فکیف لا یکون کذلِک والسلام عَلی أموات المؤمنین حال زیارة أهل القبور بالعبارات المختلفة، والکیفیات المتعدّدة، والطرق العدیدة الواردة عن المعصومین علیهم السلام، ومنها السلام بهذه الکیفیّة: «السلام عَلی أهل لا إله إلّااللّه» إلی آخره ومنها: «السلام علیکم یا أهل الدّیار من المؤمنین والمسلمین» إلی آخره ومنها غیر ذلِک المکتوبة المدوّنة فی محالها، ومن أرادها فلیراجع مظانّها- ممّا لا یقبل الإنکار، فکیف بمثله صلی الله علیه و آله.

والالتزام بکون زیارة أهل القبور والتسلیمات علیهم تعبداً صرفاً بدعوی عدم إدراکهم لذلِک شطط من الکلام، وکدعوی ذلِک فی تلقینه الشهادتین حال دفنه، وعدم إدراکنا لکیفیة علمهم،

ص:۱۵۱

وخصوصیات إدراکهم، والتفاتهم للتسلیمات المتوجهة إلیهم من الأحیاء لا ینافی واقع إدراکهم وسماعهم لکلام زائریهم تعبداً بقول من أمر بالسلام علیهم المطّلع عَلی أحوالهم، فإنّه صلی الله علیه و آله قد أخبرنا فی صحیح الخبر بالتفاتهم وإدراکهم، وهو أعلم بما قال وأخبر صلی الله علیه و آله.

فتلخّص من جمیع ما ذکرنا من الأدلة أنّ الأنبیاء والأولیاء یسمعون ویفهمون بعد ارتحالهم ومماتهم ودفنهم فی القبور، کما یسمعون ویفهمون کلام من یخاطبهم حال حیاتهم.

وأمّا زیارة قبورهم والتوسّل بهم عند مراقدهم فلمزیّة النظر والتوجّه لهم إلی قبورهم لأجل التوجّه إلی زائری قبورهم واللائذین إلی مراقدهم والعائذین عند ضرائحهم.

ولو أغمضنا عن جمیع ما ذکرنا واعترفنا (والعیاذ باللّه) بأنّهم لا یسمعون الکلام، ولا یفهمون الخطاب، وفرضناهم (نستجیر باللّه) کالخشبة المصنوعة صنماً لا یدرک شیئاً فحینئذٍ یکون التوسل بهم لغواً وعبثاً لا ینبغی أن یصدر من العقلاء والعلماء، وأین هذا من الشرک والکفر، وأنّ ذلِک لا یعدّ شرکاً ولا کفراً لا عرفاً ولا لغة.

فإن قال القائل: إنّه صرّح القرآن بکون ذلِک شرکاً بالنسبة إلی عبدة الأوثان، وهذا العمل مطابق لعمل المشرکین فی زمن النبیّ صلی الله علیه و آله حیث إنّهم کانوا یستشفعون بالأصنام والأوثان الغیر

ص:۱۵۲

المدرکة لشیء وکانوا یقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند اللّه.

قلت: قد سبق الجواب عن هذا المقال مراراً بأنّ إطلاق المشرک الکافر علیهم لم یکن لمخاطتهم تلک الأصنام بل إنّما هو لُامور اخر مرّ ذکرها من تسمیتهم لها آلهة، ومن عبادتهم لها عبادة اللّه الحقّ فی الکیفیة، بل کانوا یسمّون ذلِک عبادة لآلهتهم، ومن حیث عدم کون تلک الأصنام صاحب الشّفاعة من عند اللّه تعالی ذلِک من جهات الفرق الّتی سبقت فی کلماتنا مراراً فالقیاس مع بطلانه من أصله قیاس مع الفارق، ولیس بکاشف عن الحقائق.

ثم إنّ لنا سؤلًا إلزامیاً من هذا القائل، وهو أنّ من یرید أن یناجی ربّه فی مصلّاه فیقول: اللّهم إنی أتوجّه الیک بنبیک نبیّ الرّحمة صلواتک علیه وآله، وأقدّمهم بین یدی حوائجی، فاجعلنی بهم عندک وجیهاً فی الدنیاوالّاخرة، وافعل بی کذا وکذا هل یعدّ هذا الکلام شرکاً وکفراً أو أنّه جائز ولیس بشرک ولا کفراً؟ فإنّ قال: هذا کفر وشرک فیقال له: کذبت ولئمت لا یرجع هذا الکلام إلی ما یکون کفراً وشرکاً فی اللّغة ولا فی المحاورات العرفیة، وإن اعترف بأنّ هذا الکلام لیس بشرک ولا کفر، فنسأله إن فرضنا أنّه نطق بهذا الکلام عند قبر النبیّ صلی الله علیه و آله أو أحد أوصیائه، کیف یکون شرکاً وکفراً؟ فإن قال: ذکره عند قبورهم أیضاً لیس بشرک ولا کفر و حینئذٍ نقول: فإن قال بدل ذلِک: یا وجیهاً عند اللّه اشفع لی

ص:۱۵۳

عند اللَّه أن یفعل بی کذا وکذا، هل یصیر شرکاً وکفراً؟ فإن اعترف بأنّه أیضاً لیس بشرک ولا کفر ثبت مطلوبنا، وبطل ما ادّعاه، وإن أنکر فنسأله عن دلیل ذلِک ونطالبه بالفرق بین هذه العبارة والعبارة الأولی الّتی معناها الاستشفاع أیضاً؛ اذ معنی التوجّه إلی اللَّه بالنبیّ صلی الله علیه و آله وتقدیمه صلی الله علیه و آله بین یدی حوائجه جعله شفیعاً عنده ولا یعقل أن یکون الفرق من جهة المکان إلّاأن یقول:

إنّ الفرق من حیث المخاطبة للمیت ولا شک أنّ المتقدم للشّفاعة قدر علی الشفاعة، ویفهم کلام من استشفع به عند اللَّه وإن کان میتاً ظاهراً وإلّا لم یکن یقدم لذلِک أو یقول إنّه دعوة لغیر الحقّ، وقد أجبنا عن ذلِک مراراً فلا نعیده، ومن لم یهده اللَّه فلا نفیده.

ثم قال القائل: «ولهم شبهة اخری؛ وهی قصة إبراهیم علیه السلام لمّا القی فی النار اعترض له جبرئیل علیه السلام فی الهواء فقال: ألک حاجة؟ فقال إبراهیم علیه السلام: «أمّا إلیک فلا» قالوا: فلو کانت الاستغاثة بجبرئیل شرکاً لم یعرضها عَلی إبراهیم علیه السلام فالجواب أنّ هذا من جنس الشبهة الاولی؛ فأنّ جبرئیل عرض علیه أن ینفعه بأمر یقدر علیه، فإنّه کما قال اللَّه تعالی فیه: شدیدُ القُوَی «(۱)»

فلو أذن اللَّه تعالی له أن یأخذ نار إبراهیم وما حولها من

۱- – سورة النجم: الآیة ۵.

ص:۱۵۴

الأرض والجبال ویلقیها فی المشرق أو المغرب لفعل، ولو أمره أن یرفعه إلی السماء لفعل، وهذا کرجل غنی له مال کثیر یری رجلًا محتاجاً فیعرض علیه أن یقرضه أو یهبه شیئاً یقضی به حاجته، فیأبی ذلِک الرّجل المحتاج أن یأخذ ویصبر حتی یأتیه اللّه برزق لا منّة فیه، فأین هذا باستغاثة «(۱)» العبادة والشرک لو کانوا یفقهون» انتهی.

وخلاصة مرامه أنّ القدرة عَلی الفعل الّذی یریده الطالب من «(۲)» المطلوب منه شرط فی جواز الاستغاثة به، وکان جبرئیل علیه السلام قادراً عَلی جمیع ما کان یحتاج إبراهیم علیه السلام، وأمّا الأنبیاء والأولیاء المقبورون «(۳)» فلا یقدرون عَلی شیء؟ فلا یجوز الطلب منهم.

والجواب عن هذا الکلام یعلم مما ذکرنا آنفاً من أنّ الاستغاثة

۱- – کذا، والصحیح: من استغاثة.

۲- – فی الأصل: عن، والصحیح ما أثبتناه.

۳- – فی الأصل: المقبورین والصحیح ما أثبتناه.

ص:۱۵۵

بالعبادة لا معنی له، فإنّه لیس أحد ممن یستشفع بالأنبیاء والأولیاء علیهم السلام عابداً لهم عند دعوتهم، والاستغاثة والاستشفاع بهم، بل هذه العبارة غلط لا تفید «(۱)» أصلًا؛ لإنّ الاستغاثة شیء یحصل بألفاظه خاصّة دون العبادة؛ فإنّها خضوع وخشوع مخصوص یحصل بأفعال مخصوصة لا باللفظ وإنّها وإنّ تضمنت أیضاً ألفاظاً مخصوصة لکن لا ربط لها بالاستغاثة، ومن أنّ الأنبیاء والأولیاء بعد موتهم أحیاء عند ربهم یرزقون «(۲)»

فیسمعون الکلام، ویفهمون، الخطاب ویردون الجواب، وعدم سماع جوابهم بالآذان الظاهریة لا ینافی علمنا بالجواب منهم، إمّا بإعطائهم ما نسأل اللّه بتوسطهم من الحاجات من رزق، أو ولد، أو شفاء مرض أو غیر ذلِک، أو بردّهم إیّانا بإسماع الکلام لنا فی الخلسة أو بردّهم فی النعاس، أو فی النّوم، فیفهّمونا عدم کون تلک الحاجة صلاحاً لنا، أو بعدم الاعتناء بنا فیما شفعناهم عند اللّه، ونفهم ذلِک، بل إنّهم یفهّمونا ذلِک بقضاء بعض حوائج المحتاجین دون بعض، فنعلم أنّه لم یکن صلاحاً بالنسبة إلینا کما نشاهد ذلِک فی دعوة اللّه تعالی مع قوله تعالی: ادعونی أسْتَجبْ لکم «(۳)»

الآیة من إجابة

۱- – فی الأصل: یفید، والصحیح ما أثبتناه.

۲- – سورة آل عمران: الآیة ۱۶۹.

۳- – سورة غافر: الآیة ۶۰.

ص:۱۵۶

بعض ا وائج دون بعض، فنعلم صلاح ما أجابنا فیه من الدّعوات، وعدم المصلحة فی بعضها الآخر الّذی ما استجابه «(۱)»، وقد حققنا فی بعض مصنفاتنا معنی قوله تعالی: واذا سألک عبادی عنی فإنیّ قریبٌ اجیبُ دعوة الداعِ «(۲)»

الآیة لا یناسب ذکره هنا.

الحاصل أنّ الاعتقاد بأنّهم أحیاء عند ربّهم یرزقون یلزمه الاعتقاد بأنّهم یسمعون الخطاب ویردون الجواب ولو أغمضنا عن ذلِک وقلنا بعدم سماعهم الکلام، فلا محذور فی دعوتهم م إلّاالعبث واللغویة لا الکفر والشرک، وقیاس ذلِک بعبادة الأصنام الغیر المدرکین لشیء قیاس مع الفارق بیّناه مراراً.

هذا کلّه مع أن الجواب المذکور لا یردّ الشبهة المذکورة الراجعة إلی الاعتراض عَلی إطلاق کلام القائل حیث إنّه کان یجعل مطلق الاستغاثة بالمخلوق شرکاً وکفراً والعدول عن الاطلاق إلی التقیید بالمخلوق الغیر القادر، و إلی الاستغاثة بالعبادة الّتی ما حصلنا لها معنی محصلًا لا یرفع الاعتراض عَلی إطلاق الکلام.

فتحصل من عدوله رفع الید من إطلاق کلامه ولم یبق له إلّا صورة التقیید وقد أوضحنا بطلانها وفساد برهانها، والحمد للّه عَلی ما هدانا وله الشکر عَلی ما أولانا.

۱- – فی الأصل: استجابها، والصحیح ما أثبتناه.

۲- – سورة البقرة: الآیة ۱۸۶.

ص:۱۵۷

إيقاظ عرفانى وإلهام ربانى

وهو أنّه يفهم ويعلم من قصة إبراهيم عليه السلام صدراً وذيلًا امور نوضّحها بعد ذكر تمام القصّة؛ فإنّه عليه السلام بعد سؤال جبرائيل عليه السلام له «(۱)»: ألك حاجة قال: «أمّا لك فلا، وأمّا إلى اللّه فعلمه بحالى يكفى عن سؤالى» «(۲)».

منها أنّ جبرئيل عليه السلام أراد بيان أنّ الاستغاثة وطلب الحاجة من المقرّبين إلى اللّه تعالى جائزة، وليست من الدّعوة لغيراللّه تعالى فى شىء.

ومنها امتحان إبراهيم عليه السلام فى صبره عَلى البلاء فى مقام نصرة دين اللّه.

ومنها الاطلاع عَلى ما عنده من العلم والمعرفة باللّه تعالى، ومعرفة فضله على الأنبياء قبله.

ومنها إعلام النّاس بمقامه عليه السلام من الجواب الّذى كان يجيبه.

ومنها ما أفاده عليه السلام بجوابه: «أمّا إليك فلا» من دفع توهم جبرئيل عليه السلام أنّه معرض للحاجة وأنه عليه السلام مظهر له إيّاها عَلى تقدير وجودها.

ومنها ما أفاده عليه السلام أيضاً «وأمّا إلى اللّه» المحذوف جوابه يعنى فنعم، من أن كلّ الحاجات إليه؛ لأنّه لا يقدر عَلى قضائها غيره تعالى، ولا يملك الامور سواه.

۱- - فى الأصل عنه: والصحيح ما أثبتناه.

۲- - البحار ۷۱: ۱۵۵/ ۷۰ وأمالى الصدوق ص ۴۵۶ وعلل الشرائع ص ۳۵.

ص:۱۵۸

ومنها ما أفاده عليه السلام أيضاً بقوله «علمه بحالى حسبى عن سؤالى» بعد كونه جواباً لسؤال مقدر من جبرئيل عليه السلام وهو أنّه بعد قول إبراهيم عليه السلام: «أمّا إلى اللّه فنعم» كان فى نيّته وعزمه السؤال عن وجه عدم إظهارها للّه‌تعالى، فقال عليه السلام قبل إظهاره ذلِك ما قال من أنّ علمه بحالى حسبى عن سؤالى.

ومنها الإشارة بالجواب المذكور إلى أنّ العارفين باللّه المخلصين له والمشتاقين إليه لا يسألون اللّه دفع شىء ممّا بهم من الآلام والأذى، لعلمهم بأن اللّه فعل بهم وفى حقّهم ما يصلحهم ويحتاجون إليه من غير سؤال لفظى وإلحاح نطقى، وأنّه تعالى يدفع عنهم ما يضرّهم وما لا ينفعهم؛ لعدم الحاجة إليه، وإنّما يسأل اللّه تعالى الحوائج المنظورة لهم والمستحسنة عندهم بعقولهم المشوبة بالأوهام أرباب العقول الناقصة، وقد تقدّم أن مع: ادْعُونى أسْتَجِبْ لَكُمْ «(۱)»

وقوله تعا: اجيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إذا دَعانِ «(۲)»

حققناه بعض مصنفاتنا وتلك الاشارة كانت لأجل تنبيه ج ئيل عليه السلام إ أنّ سؤاله عن وجه ترك طلب ا اجة من اللّه تعالى فى سويداء قلبه لا وجه له، وفى غير محلّه، وكأنّه قال:

يا جبرئيل لا ينبغى لمثلى طلب شىء من اللّه تعالى لأنه يفعل بى

۱- – سورة غافر: الآية ۶۰.

۲- – سورة البقرة: الآية ۱۸۶.

ص:۱۵۹

وفی حّقی ما هو الأصلح لی من غیر طلب وسؤال منی، واللَّه العالم بحقیقة معانی مقاله، کما أنّه تعالی هو العالم بحقیقة حاله، ونسأل اللَّه تعالی أن یصلّی علی محمّد وآله وعلیه صلوات اللَّه علیهم أجمعین.

خاتمة فی معنی الإسلام

] ثم قال القائل: «ولنختم الکلام بمسألة عظیمة مهمة تفهم ممّا تقدّم، لکن نفرد لها الکلام لعظم شأنها ولکثرة الغلط فیها فنقول: لا خلاف فی أنّ التّوحید لابدّ أن یکون بالقلب واللّسان والعمل، فإن اختل شیء من هذا لم یکن الرجل مسلماً» انتهی محّل الحاجة.

أقول وکأنّ القائل بهذا الکلام لم یطّلع عَلی الخلاف العظیم بین العلماء فی اعتبار الامور الثّلاثة فی الإسلام أو الاعتقاد بالقلب والاقرار باللّسان أو هو الاعتقاد بالقلب؟ حتّی أنّ بعضهم عبّر عن اعتبار الامور الثّلاثة بقوله: هو الاعتقاد بالجنان والإقرار باللّسان والعمل بالأرکان، وبعضهم- وهم الأکثر- قالوا بأنّ العمل بالأرکان للفرار عن الفسق لا لحصول الإسلام، والاقرار باللّسان کاشف عمّا هو حقیقة الإسلام الّذی هو الاعتقاد بالجنان.

والحق أنّ الإسلام عبارة عن الاعتقاد بالجنان بشرط عدم الجحود باللّسان، فمن أقرّ باللّسان وکان جاحداً بالجنان فهو

ص:۱۶۰

خارج عن‌الإسـلام؛ لکون الجحود فی‌الباطن مخرجاًله عن‌کونه من أهل التّسـلیم الحقیقی، وإن کان نفی الاسلام عنه فی الظّاهر محرّماً لقوله‌تعا: ولا تقولوا لمن ألقی إلیکم السّلام لست مؤمناً «(۱)».

والحاصل أنّ القول بعـدم الخلاف فی اعتبار الامور الثّلاثة فی الإسـلام کاشف عن عدم الاطلاع‌عَلی الامور أو التقصـیر فی العثور، [و] کیف لایکون کذلِک وقد قال اللّه تعا: وَمَنْ یُؤمنْ باللَّهِ یَهْدِ قلْبَهُ وَاللَّهُ بِکُلِّ شَیءٍ عَلیمٌ «(۲)»

حیث نسب ا G دایة إلیه بالقلب مؤکداً بکون اللّه عا Xاً بکل ا فیات الّ م yا ما هو ثابت القلب.

هذا مضافاً إلی دلالة لفظ الإسـلام المأخوذ من التّسـلیم فی ذلِک؛ فإنّ التّسلیم یحدث أوّلًا فی القلب، ثم یتبعه الجوارح، و اللسان یتبعه بالإظهار وساير الجوارح بالعمل، وهذا واضح عند المنصف لا عند المعاند المعتسف.

قل لمن یرشد أعلام الهدی أنت لا تعرف حقّاً مسلما

کیف تَرجوأن‌تکون مهتدی «(۳)» أنت کفّرت بجهل مسلما

۱- – سورة النساء: الآیة ۹۴.

۲- – سورة التغابن: الآیة ۱۱ وفی الأصل: وهو بدلًا من: واللّه. والصحیح ما ذکرناه.

۳- – کذا.

ص:۱۶۱

ثم قال: «فإن أخلّ بشیء من هذا لم یکن الرجل مسلماً، فإن عرف التّوحید ولم یعمل به فهو کافر معاند کفرعون وإبلیس وأمثالهما. وهذا یغلط فیه کثیر من النّاس یقولون: هذا حقّ، تفهم هذا أنّه الحقّ، ولکن لا نقدر أن نفعله ولا یجوز عند أهل بلدنا إلّامن وافقهم، وغیر ذلِک من الأعذار ولم یدر المسلمین «(۱)» أنّ غالب أئمة الکفر یعرفون الحقّ ولم یترکوه إلّا لشیء من الأعذار کما قال اللّه تعالی: اشتروا بآیات اللّه ثمناً قلیلًا «(۲)»

وغیر ذلِک من الآیات کقوله تعالی: یعرفونه کما یعرفون أبنائهم «(۳)»

انتهی محلّ الحاجة.

أقول: قد تبیّن ممّا قدمنا أنّ الاسلام هو الاعتقاد القلبی الحقیقی بشرط عدم الجحود الظّاهری؛ لأنّ الجحود یناقض التسلیم، والتسلیم بلا جحود ظاهری «(۴)» لا یناقض فعل ما لا ینافی التسّلیم؛ فإنّ ترک الصلاة معتذراً بأنّه صعب عَلی فعله مع التسّلیم بوجوبه به، وکون ترکها موجباً للفسق والمخالفة للشریعة غیر مناف للإسلام؛ إذ قبول وجوبه والالتزام بکون ترکه موجباً للفسق

۱- – کذا فی الأصل، والصواب: المسلمون.

۲- – سورة التوبة: الآیة ۹.

۳- – سورة ص: الآیة ۷۶.

۴- – فی الأصل: الظاهری، والصواب ما أثبتناه.

ص:۱۶۲

ومخالفة للشرع بنفسه تسليم للحقّ، و مطلق العصيان لا يوجب الكفر، وإطلاقه عَلى ترك بعض الواجبات الفرعية كالزّكاة والحجّ مبالغة فی لزوم الاهتمام به وإطلاق مجازیّ للفظ الكفر بقرينة مقاليّة أو مقامية، وكفر فرعون وإبليس مع الاعتقاد القلبی بالتّوحيد لا الجحود الظاهری، أمّا جحود فرعون فظاهر، وأمّا جحود إبليس فلإنكاره علم الحقّ بكونه خيراً من آدم، أو كون آدم خيراً منه حيث قال: أنا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنی مِنْ نارٍ وخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ «(۱)»

فأثبت صفة النقص للّه‌تعالی وهو مناف للتوحيد، واعتقاد كلما ينافی التّوحيد جحود للحقّ.

والحاصل أن كفر إبليس أيضاً ليس لأجل ترك السّجدة، بل لأجل جحود الحقّ وإثبات الجهل للّه‌تعالی، تعالی اللّه عن ذلِك علواً كبيراً.

ثم إنّ الاعتذار عن ترك ا لعمل بالأعذار الّتی أشار إليه [ا] فی كلماته، كيف يمكن أن يكون اعتذاراً مجوزاً لترك العمل إلّاأن يريدوا من تلك المعاذير إثبات الإكراه والاضطرار إلی ترك العمل مع أنّ مطلق الترك ليس موجباً للكفر، بل ربمّا يكون مؤكداً

۱- – سورة الاعراف: الآية ۱۲.

ص:۱۶۳

للتوحید، کما یدل علیه ما ورد فی الدّعاء: «إلهی لم أعصکَ «(۱)»

حین عصیتک وأنا بربوبیتک جاحد ولا بأمرک «(۲)» مستخف، ولا «(۳)» لوعیدک متهاون، لکن خطیئة «(۴)» عرضت «(۵)»، وسوّلت لی نفسی، وغلبنی هوای «(۶)»، وأعاننی علیها «(۷)» شقوتی، فقرّنی سترک المرّخی «(۸)» علیّ» «(۹)»

إلی غیر ذلِک ممّا ورد فی هذا المعنی.

إذا عرفت ما ذکرنا ظهر لک أنّ قیاس من ترک العمل بالفروع معتذراً ببعض المعاذیر الغیر المنافیة للإسلام بالمعاذیر المعتذر بها أئمة الکفر قیاس مع الفارق وتفریع غیر لائق.

ثم إنّ استدلال هذا القائل عَلی اعتذار أئمة الکفر بالمعاذیر بقوله تعالی: اشتروا بآیات اللّه ثمناً قلیلًا «(۱۰)»

وإن کان قابلًا

۱- – فی الأصل: لم أعصیک والصحیح ما ذکرناه.

۲- – فی الأصل: أمرک والصحیح ما ذکرناه.

۳- – فی الأصل: ولو لوعیدک، والصحیح ماأثبتناه.

۴- – فی الأصل: ولکن بلیّة والصحیح ما ذکرناه.

۵- – فی الأصل: عرضت لی، والصحیح ما ذکرناه.

۶- – ساقط من الأصل، والصحیح ما ذکرناه.

۷- – فی الأصل: وأعانتنی، والصحیح ما ذکرناه.

۸- – فی الأصل: فقرنی ... الرخی، والصحیح ما ذکرناه.

۹- – راجع دعاء أبو حمزة الثمالی فی مفاتیح الجنان.

۱۰- – سورة البقرة: الآیة ۱۴۶.

ص:۱۶۴

للمناقشة، لکن لا یخلو عن مناصبة.

أمّا استدلاله واستشهاده بقوله تعالی: یعرفونه کما یعرفون أبناءهم «(۱)»

فلم نفهم وجهه، بل لا یصحّ، فإنّ الآیة فی مقام بیان حال منکری «(۲)» رسالة خاتم النبیّین صلی الله علیه و آله بإنکار العلامات الّتی عیّنها الانبیاء المبشرین بظهوره وقدومه.

فان قلت استشهاده بهذه الآیة بملاحظة أنهّم معتذرون لعدم إیمانهم بعدم ثبوت العلائم عندهم، فیعتذرون لعدم الإیمان بعدم انطباق العلائم فالاستشهاد فی محلّه.

قلت: ظاهر کلام القائل أنّ التارکین للعمل عَلی طبق الاعتقاد القلبیّ اللازم فی حصول الإسلام یعتذرون باعتذارات کما یعتذرون أئمة الکفر باعتذارات، والمناسبات لذلِک أن یکون اعتذارهم عن ترک العمل بالجوارح لا الاعتذار عن ترک الإیمان بنفس ما اعتقدوه حقّاً لصدق العلائم، وکیف کان [ف] هذه المقالات

۱- – سورة البقرة: الآیة ۱۴۶.

۲- – فی الأصل: منکرین، والصحیح ما أثبتناه.

ص:۱۶۵

غیر دالـة عَلی اعتبـار العمل بالأرکان فی حقیقـة الإسـلام؛ بحیث لو فرضـنا ترک العمل به یکون خروجاً عن الإسـلام، و إن سـلّمنا أن ترک العمـل کـان موجبـاً للکفر؛ فارتبـاط هـذا المطلب بکون المستشـفعین بالأنبیاء والأولیاء، واحترام قبورهم مشـرکین وداعین «(۱)» للّه‌لغیره ومشارکین فی عبادة اللّه أحداً غیر معلوم، بل المعلوم عدمه.

وکأنّ القائل لهـذا الکلام عـدل عن تلک المسألة ویرید بهذه المقالات إثبات کفر المسـلمین من حیث ترک الأعمال، وبعبارة اخری: یریـد بهـذا البیـان تکفیر تمـام المسـلمین بالعصـیان وترک الأعمـال الرّاجعـة علیهم، ولازم هـذا الکلام یرجع إلی تزهیـد تمام الوهّابیة وکونهم موحدّین ومسـلمین لعدم استشـفاعهم بالأنبیاء والأولیاء، وکونهم عاملین بما أوجب اللّه عَلی المسلمین من غیر أن یصدر منهم ترک واجب أصلًا.

وأنت خبیر بأنّ ذلِک إعجاب بالنّفس، وتزهیـد أکیـد، وهو ممّا لم یجترئ علیه الأنبیاء کما یـدّل علیه قوله تعالی- حکایـة عن یوسـف علیه السلام: وما ابرّئُ نفسی إنّ النفس لأمّارةٌ «(۲)» بالسّوء إلّاما رَحِمَ ربی «(۳)»

ولا یتکلم به إلّاا تال الفخور، ومن یکون مثل إبلیس جسور، فیلیق أن یقال حقّه:

أیّها المغرور استغفر اللّه تعالی من قول الزّور:

۱- – فی الأصل: مشرکون وداعون ... ومشارکون، والصحیح ما أثبتناه.

۲- – فی الأصل: أمّارة، والصحیح ما أثبتناه.

۳- – سورة یوسف: الآیة ۵۳.

ص:۱۶۶

إلی مَ تحبّ السالکین سبیلا حمیداً عزیزاً فی الأنام ذلیلا «(۱)»

أقمت بتمویه دلائل باطله ولا تحسبنّ ما فی العقول دلیلا

فی وجوب الاعتقاد القلبی بالاسلام

] ثم قال القائل: «فإن عمل بالتّوحید عملًا ظاهراً وهو لا یفهمه ولا یعتقده بقلب فهو منافق، وهو شّر من الکافر الخالص کما قال اللّه تعالی: إنّ المنافقین فی الدرک الأسفل من النار «(۲)»

وهذه المسألة مسألة طویلة یتبیّن لک إذا تامّلتها فی ألسنة النّاس تری من یعرف الحقّ ویترک العمل لخوف نقص دنیا أو مداراة، وتری من یعمل به ظاهراً لا باطناً». انتهی محلّ الحاجة.

أقول حاصل مقاله أنّ من لم یعتقد الإسلام بقلبه، لکنه فی الظاهر یعمل به فهو شرّ من الکافر، ومن اعتقد به فی قلبه لکنّه ترک العمل به لأمر دنیویّ أو لمداراة النّاس وکأنه یرید بذلک انقسام الناس بین قسمین: کافر؛ وهو یعتقد ولا یعمل به لعذر أو مداراة أو نقص مال أو غیره، ومنافق؛ وهو الّذی یعمل

۱- – کذا.

۲- – سورة النساء: الآیة ۱۴۵.

ص:۱۶۷

ظاهراً لا- باطناً، ویقصد إثبات کون الوهّابیة بین کافر ومنافق، ولکنّک قد عرفت أنّ الحصر غیر حاصر، والمعجب بالنفس قاصر ومکابر.

ثم قال القائل: «ولکن علیک بفهم آیتین فی کتاب اللّه؛ وهما ما تقدّم من قوله: لا تعتذروا قد کفرتم بعد إیمانکم «(۱)» فإذا تحقّقتَ أن بعض الصّحابة الّذین غزوا الروم مع رسول اللّه صلی الله علیه و آله کفروا بسبب کلمة قالوها عَلی وجه المزاح، تبیّن أنّ من یتکلم بالکفر ویعمل به خوفاً من نقص مال أو جاه أو مداراة أحد- أعظم ممّن تکلّم بکلمة بخرج بها» انتهی محلّ الحاجة.

وخلاصة مقاله: أنّ الاعتذار عن الکفر بعد الإیمان غیر مفید، ولا یصلح لرفع الکفر، والدلیل علیه أنّ کلمة الخراج إذا أوجبت الکفر عَلی ما عرفت سابقاً فکلمة الکفر بطریق أولی، وإذا تحقّق أنّ الاعتذار لا ینفع فی رفع الکفر، فتحقّق کفر غیر الوهّابیة الذین یقولون ما هو فی الواقع کلمة الکفر واعتذارهم بما یعتذرون لیس رافعاً لکفرهم.

هذا خلاصة مقصوده، ونهایة ما کمن فی وجوههم وضمره طبع حسودهم «(۲)».

۱- - سورة التوبة: الآیة ۶۶، وفی الأصل: فقد.

۲- - کذا.

ص:۱۶۸

وأنت بعد التّأمّل فیما ذکرنا سابقاً وآنفاً تعلم أنّ کلّ هذه المقالات وجولان الخیالات موجبات إغفال الجهال، وتمویهات عَلی ضعفاء العقول والأطفال، [و] کیف لا یکون کذلک مع أنّ حصول الکفر ببعض الکلمات المشعرة بإنکار ما یجب فی الاسلام الاعتقاد من المسلّمات، وکذلِک المزح المتضمّن للاستهزاء باللّه ورسوله من المکفّرات، لکنّ الشأن فی تطبیق ذلِک عَلی المستشفعین بالأنبیاء والأولیاء وقبورهم عند حلول مایحوجهم إلی الالتجاء والمسألة عن اللّه فی قضاء حوائجهم ورفعه عنهم البلیّات، وذلِک أصعب عَلی من أدّعاه من خرط القتاد، والصعود عَلی السماوات، فینبغی أن یقال له:

یا سالکٌ مسلک ذی الحقودِ دَعْ عنک هذا المسلکِ المردودِ

تزعُم بأنّ هذه الخرافات ترفعک المنازل المسعودِ

هیهات أن تنفعک الخرافات سوی البعاد عن رضی المعبودِ

نعم أراک فی جوی مضیق تحرق بنار محرق ... «(۱)»

۱- – کذا الأبیات، والکلمة الأخیرة غیر واضحة فی الأصل.

ص:۱۶۹

ثم قال القائل: «والآیة الثانیة قوله تعالی: من کفر باللَّه من بعد إیمانه إلّامن اکره وقلبه مُطْمَئِنٌّ بالإیمان ولکن من شرحَ اللَّه بالکفر صدراً فعلیهم غضبٌ من اللَّه ولهم عذابٌ عظیم «(۱)»

إلی قوله: الکافرین فلم یعذر اللَّه من أولئک إلّامن اکره وقلبه مطمئنّ بالإیمان، وأمّا غیره فقد کفر بعد إیمانه؛ سواء فعله خوفاً، أو مداراة، أو محنّة بوطنه أو أهله أو عشیرته أو ماله أو قوله عَلی وجه المزاح أو غیر ذلِک من الأغراض إلّاالمکره» انتهی.

أقول: تتمة الآیة الّتی لم یذکرها وذکر آخرها هی قوله تعالی:

ذلِک بأنهم استحبوا الحیاة الدّنیا عَلی الآخرة وأنّ اللَّه لا یهدی القوم الکافرین «(۲)»

وخلاصة مرامه فی هذه الجملة من کلامه: أنّ الإکراه عَلی ترک الأعمال مع اطمینان القلب والبال بالإیمان غیر مضر بالإیمان، وما سوی ذلِک مضرّ للإیمان، ومدخل للانسان فی الکفر بعد الایمان، ونتیجة ذلِک أنّ غیر الوهّابیة کلّهم غیر مکرهین علی ترک الأعمال، ومستحبّی الحیاة الدّنیا عَلی الآخرة، فهم کفّار أعدّ اللَّه لهم ما أعدّه، واستدلّ علیه بالآیتین.

توضیح ذلِک أنّ الکلام من أوّل افتتاحه کان متعلّقاً بکون

۱- – سورة النحل: الآیة ۱۰۶.

۲- – سورة النحل: الآیة ۱۰۷.

ص:۱۷۰

الاستشفاع بالأنبیاء والأولیاء وقبورهم دعوة لغیر اللّه، فیکون شرکاً وکفراً، ومن المعلوم أنّ هذا الکلام لا ربط له بمسألة اعتبار العمل فی الاسلام، والاستدلال بکون ترک الأعمال بغیر الإکراه کفراً لا ربط له بتلک المسألة، والاستدلال لذلِک بالآیتین أیضاً لا یفید مطلوبه؛ لأنّ مجرّد إطلاق الکفر عَلی من ترک واجباً أو فعل محرّماً لیس مفاده هو الشّرک المنافی للتوحید وتحقّق الإسلام، وإطلاق الکفر عَلی الفسق لیس أمراً منکراً، واستحقاق العذاب کما یکون بالکفر یکون بالفسق والعصیان.

والحاصل: خلط مسألة کون الاستشفاع بالأنبیاء والأولیاء و قبورهم والا لتجاء لهم- شرکاً ودعوة لغیر اللّه بترک الأعمال اللازم منفعله فی الإسلام من الجهل أو التجاهل أو الإغفال للجهال ... «(۱)» والتطاول، هذا مع أنّ الآیة وإن دلّت علی انحصار عدم الضرر بالإیمان بترک العمل بالإکراه، لکن یرفع الانحصار ما هو المشهور من قول النبیّ صلی الله علیه و آله «رفع عن أمتی تسعة: الخطأ، والنّسیان، وما لایعلمون، وما استکرهوا علیه، وما اضطروا إلیه ...» «(۲)»

وتفصیل هذه الامور فی محلّه، والمقصود هنا التّنبیه عَلی عدم الانحصار، وإلاشارة إلی بطلان ما یقول به القائل من الاقتصار.

۱- - غیر واضح فی الأصل.

۲- - الخصال ص ۴۱۷ و التّوحید ص ۳۵۳.

ص:۱۷۱

یا مَنْ أری نصیبک المقدرا لیس سوی بیانک المکرّرا

لا تزعمن ینفعک التکرار من صحّة القول فکن مضفّرا

بصحّة القول ورأی جیّد تملک من حظ الامور الأوفرا

ثم قال القائل: «والآیة تدلّ عَلی هذا من وجهین:

الأُولی: قوله: إلّامن اکره فلم یستثن إلّاالمکره، ومعلوم أنّ الإنسان لا یکره إلّاعَلی الکلام والفعل، وأمّا عقیدة القلب فلا یکره علیها أحد.

الثانیة: قوله: ذلِک بأنهم استحبّوا الحیاة الدّنیا عَلی الآخرة فصرّح بأنّ الکفر والعذاب لم یکن بسبب الاعتقاد والجهل والبغض للدین، ومحبّة الکفر ... «(۱)» أنّ له فی ذلِک حظّاً من حظوظ الدنیا فآثره، واللّه تعالی أعلم، وصلّی اللّه عَلی محمّد وآله وسلّم».

أقول: خلاصة کلامه تقریب استدلاله عَلی مطلبه بالآیة الثانیة من حیث حصر الشیء الّذی لا یضرّ بالإیمان الإکراه عَلی

۱- - غیر واضح فی الأصل.

ص:۱۷۲

فعل أو کلام یخالف أمر الدین، فترک ما یجب عَلی المسلم إن لم یکن بالإکراه موجب للکفر، ومن حیث إنّ السبب فی ذلِک محبّة الدّنیا، واختیارها وترجیحها عَلی الآخرة.

وأنت إذا تأمّلت فیما ذکرنا آنفاً تعرف أنّ فیها تکرار الکلام السابق وإظهار لأمر ظاهر عند أولی الألباب والخواطر، لکنه خلط للمبحث من حیث إنّ الکلام المنعقد له الاستدلال فی أوّل الأمر کان فی إثبات کون الاستشفاع بقبور الأنبیاء والدّعوة عندها کفراً وشرکاً، وهذه الکلمات لا مساس لها بذلِک المطلب، فإن أجابه بأنّ ذلِک الکلام کان لإثبات الکفر لهؤلاء الجماعة من جهة الاستشفاع، وهذا الکلام لإثبات الکفر لهم بترک العمل بغیر الإکراه نقول فی جوابه:

إنّ هذا الکلام ینافی تسمیة هؤلاء الجماعة مشرکی زمانهم؛ فإنّ الکفر الّذی یحصل بترک العمل لا یوجب الشّرک الّذی کان یوجبه الاستشفاع؛ لعدم کون ذلِک دعوة لغیر الحقّ، وقد عرفت أنّ إطلاق الکفر عَلی ترک ما یجب من الفروع مجاز ومتساهل، مضافاً إلی أنّ إثبات الکفر والشّرک للمستشفعین بالأنبیاء والأولیاء وقبورهم بالأدلة المثبتة لها علیهم مغن عن إثبات الکفر بترک الفروع بغیر إکراه، فلم یکن له حاجة إلی تطویل الکلام بأزید ما لیس إلیه حاجة فی المقام، والاستدلال بدلیل أضعف ممّا

ص:۱۷۳

أقامه أولًا فی العوام والاستحکام وهو خارج عن مسلک أهل السّداد حتّی العوام.

ویل لمن جعل الإضلال إسلاما والانهماک بقتل النفس إلزاما

..... «(۱)» بل من یخالف کلامه الأعداما

خاتمة المؤلّف

ولنختم الکلام ببیان نتیجة مقالات هذا «(۲)» المضلّ الأضل من الأنعام، فإنّ مراده من هذه التمویهات والمفتریات والإغفال والسفسطة فی المقال لإضلال الجهال تحریضهم عَلی طلب الدنیا بعنوان الإسلام والدیانة، وتشجیعهم عَلی هتک المشاهد المشرّفة والمعظمات بالنهب والغصب، والخیانة باسم الإسلامیّة والدیانة، وحیازة الثروة والریاسة، بل السلطة الجائرة المستقلة بعنوان ... «(۳)» الإسلام والدین بالإعانة، وغیر

۱- - غیر واضح فی الأصل، والابیات من أوّل الکتاب- کما ذکرنا- أکثرها غیر متّسقة الوزن، وقد أصلحنا ما یمکن إصلاحه منها ممّا هو مخالف لقواعد العربیة وأشرنا إلی أصله، وما لم یمکن إصلاحه فقد أبقیناه عَلی حاله.

۲- - فی الأصل: هذه، والصحیح ما أثبتناه.

۳- - غیر واضح فی الأصل.

ص:۱۷۴

خفیّ عَلی قاطبة المسلمین باختلاف مشاربهم ومذاهبهم أنّ الإقدام علی هذا الأمر الفضیع إهانة ومهانة وخروج عن الإسلام بإنکار الضروری لما هو من الاسلام والدین کالأسطوانة، وإفساد فی الأرض، وإخلال بنظام فاعلیة کافّة البشر من تعظیم مشاهدهم ومعظّماتهم بالإهانة، فهم- بارتدادهم لإنکار ضروری الدین- کفّار مهدورو «(۱)» الدّم ومهتوکو الاحترام، وبإفسادهم فی الأرض واجبو القتل والإعدام، وهذا حکمهم فی شرع الإسلام وحکم العقلاء بدفع «(۲)» الفساد؛ لبقاء النظام، ودفع هذه الکریهة العظیمة المتضمنة للعواقب الوخیمة لازم علی قاطبة الأنام وعلی من اتبع الهدی السّلام، والحمد للّه أولًا وآخراً.

وقد فرغت من تسوید هذه الأوراق فی الثانی والعشرین من ذی الحجّة سنة ۱۳۴۳ ه.

۱- - فی الأصل: مهدور و مهتوک وواجب، والصحیح ما أثبتناه.

۲- - فی الأصل: رفع والأنسب ما أثبتناه.

ص:۱۷۵

خاتمة التحقيق

نسأل اللَّه تعالى أن يتقبّل أعمالنا ويجعلها خالصة لوجهه الكريم ويمنّ علينا بدولة كريمة يعزّ بها الإسلام وأهله، ويذلّ بها النفاق وأهله، وآخر دعوانا أن الحمد للَّهربّ العالمين وصلّى اللَّه عَلى محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

تم الفراغ من تصحيحه وتحقيقه يوم الخميس ۲۰/ شعبان/ ۱۴۱۹ ه

نعمان النصرى

ص:۱۷۶

مصادر التحقيق

۱- القرآن الكريم.

۲- أغانى الأغانى، ط ۳، سنة ۱۹۹۳.

۳- الأمالى للشيخ الصدوق.

۴- بحار الأنوار للعلّامة المجلسى.

۵- التوحيد للشيخ الصدوق.

۶- الخصال للشيخ الصدوق.

۷- الدرّ المنثور للسيوطى.

۸- سيرة ابن هشام.

۹- الصراط المستقيم.

۱۰- الكافى للشيخ الكلينى.

۱۱- علل الشرائع.

۱۲- كشف الغمّة.

۱۳- كنز العمّال للمتّقى الهندى.

۱۴- مجمع البيان للشيخ الطبرسى، ط دار المعرفة، بيروت.

۱۵- مسند أحمد.

۱۶- مفاتيح الجنان للشيخ عبّاس القمّى.

ص:۱۷۷

فهرست الآيات

الآیة السورة رقم الآیة الصفحة اجعل لنا إلهاً کما ... -- الاعراف -- ۱۳۸ -- ۵۰، ۵۲- ۵۳، ۱۲۴ ادعونی استجب لکم -- غافر -- ۶۰ -- ۱۵۵ ارأیت الذی ینهی عبداً ... -- العلق -- ۹- ۱۰ -- ۱۴۱ اشتروا بآیات اللّه ثمناًقلیلًا ... -- التوبة -- ۹ -- ۱۶۱- ۱۶۳ الذین آمنوا و الذین هادوا ... -- البقرة -- ۶۲ -- ۶۳ الذین ینفقون أموالهم باللیل ... -- البقرة -- ۲۷۴ -- ۶۴ الذین ینفقون أموالهم فی سبیل ... -- البقرة -- ۲۶۲ -- ۶۳- ۶۴ الراکعون الساجدون الآمرون ... -- التوبة -- ۱۱۲ -- ۲۶

ص:۱۷۸

الآية السورة رقم الآية الصفحة المساجد للّه فلاتدعوا مع ... -- الجن -- ۱۸ -- ۸۵ إن الذين يكفرون باللّه ... -- النساء -- ۱۵۰ - ۱۵۱ -- ۱۱۱ إن اللّه لا يغفر أن يشرك به ... -- النساء -- ۱۱۶ -- ۵۰ إنّ اللّه وملائكته يصلّون على النبيّ ... -- الاحزاب -- ۵۶ -- ۸۲، ۸۶ - ۸۷، ۱۴۹ إنّ المنافقين فى الدرك ... -- النساء -- ۱۴۵ -- ۱۶۶ إنكم قوم تجهلون إنّ ... -- الأعراف -- ۱۳۸ - ۱۳۹ -- ۱۲۵ - ۱۲۶ إنكم و ما تعبدون من دون ... -- الانبياء -- ۹۸ -- ۱۰۰ - ۱۰۱ إنّ كيد الشيطان كان ضعيفاً -- النساء -- ۷۶ -- ۵۴ انّما جزاء الذين يحاربون اللّه ... -- المائدة -- ۳۳ -- ۱۱۷ إننا لفى شك مما تدعونا ... -- هود -- ۶۲ -- ۴۸ أإله مع اللّه تعالى اللّه ... -- النمل -- ۶۳ -- ۶۰

ص:۱۷۹

الآيـة السورة رقم الآيـة الصـفحة أباللّه وآياته ورسوله ...-- التوبة-- ۷۴-- ۱۲۲ أتنهانـا أن نعبـد ما ...-- هود-- ۶۲-- ۹۲ أحياء عند ربّهـم يرزقـون-- آل عمران-- ۱۶۹-- ۱۵۵ أشـدّ كفراً-- التوبة-- ۹۷-- ۱۰۵ أغير اللّه أبغيكـم ربّـياً ...-- الأـعراف-- ۱۴۰-- ۱۲۶ أفتؤمنون ببعض الكتـاب ...-- البقرة-- ۸۵-- ۱۱۳ ألاـ إنّ أوليـاء اللّه لا خوف ...-- يونس-- ۶۲-- ۵۷، ۶۲، ۱۰۰ ألم تر أن الفلك تجرى ...-- لقمان-- ۳۱- ۳۲-- ۱۰۸ أم اتخذوا من دون اللّه ...-- الزمر-- ۴۳- ۴۴-- ۸۳ أنا خير منه خلقتنى ...-- الأعراف-- ۱۲- ۱۶۲ أنفسَنا-- آل عمران-- ۶۱-- ۴۵ أولئك الذين يدعون يبتغون ...-- الإسراء-- ۵۷-- ۶۸ امشوا واصبروا على آلهتكم-- ص-- ۶- ۷-- ۴۳ بسم اللّه الرحمن الرحيم-- الفاتحة واول كل سورة-- ۱-- ۲۳

ص:۱۸۰

الآية السورة رقم الآية الصفحة بلى من أسلم وجهه ...-- البقرة-- ۱۱۲-- ۶۳ تبياناً لكل شيء وهدى ...-- النحل-- ۸۹-- ۵۵ توفّني مسلماً وألحقني بالصالحين ...-- آل عمران-- ۱۷-- ۵۲ ثمّ كانت عاقبة الذين ...-- الروم-- ۱۰-- ۶۶- ۶۷ ذلك بأنهم استحبّوا الحياة ...-- النحل-- ۱۰۷-- ۱۶۹، ۱۷۱ ربّ اشرح لي صدري ...-- طه-- ۲۵- ۲۸-- ۲۱ شديد القوىالنجم-- ۵-- ۱۵۳ فاستغاثه الذي من شيعته ...-- القصص-- ۱۵-- ۱۳۷ فالحكم للَّه العلي-- غافر-- ۱۲-- ۱۳۵ فأذن لمن شئت منهم ...-- النور-- ۶۲-- ۳۳ فتلقّي آدم من ربّه ...-- البقرة-- ۳۷-- ۸۶ فتلقّي آدم من ربّه ...-- البقرة-- ۳۷-- ۱۴۶ فصلّ لربّك وانحر-- الكوثر-- ۲-- ۷۵، ۷۶ فلا تدعوا مع اللَّه أحداً-- الجن ۱۸-- ۳۵ فلا تدعوا مع اللَّه أحداً-- الجنّ-- ۱۸-- ۱۳۶

ص:۱۸۱

الآية السورة رقم الآية الصفحة فلمّا جاءتهم رسلهم بالبينات ...-- غافر-- ۸۳-- ۵۴ فمن تبع هداى فلا ...-- البقرة-- ۳۸-- ۶۳ فى بيوت أذن اللَّه أن ترفع ...-- النور-- ۳۶- ۳۷-- ۴۵، ۱۴۲ قل ادعوا الذين زعمتم ...-- الاسراء-- ۵۶-- ۷۱ قل أتنبئون اللَّه بما لا يعلم فى ...-- يونس ۴۰۱۸ قل أرأيتم إن أتاكم عذاب ...-- الانعام ۴۰-- ۱۰۳ قل بفضل اللَّه ورحمته فبذلك ...-- يونس ۵۸-- ۵۰ قل للَّه الشفاعة جميعاً-- الزمر-- ۴۴-- ۳۳، ۸۰، ۸۳ قل لمن الأرض ومن ...-- المؤمنون-- ۸۴- ۸۵-- ۲۴، ۲۵ قل من بيده ملكوت ...-- المؤمنون-- ۸۸- ۸۹-- ۲۴- ۲۵ قل من يرزقكم من السماء والأرض ...-- يونس-- ۳۱-- ۲۴ قل هو اللَّه أحد ...-- الاخلاص- - ۱- ۲-- ۹۷ كذلك يطبع اللَّه على قلوب ...-- الروم-- ۵۹-- ۱۱۶

ص:۱۸۲

الآيـة السورة رقم الآية الصـفحة كل حزب بما لديهم فرحون ...-- المؤمنون والروم-- ۵۳، ۳۲-- ۵۲ لا تسجدوا للشمس ولا للقمر-- فصلت-- ۳۷-- ۵۹ لا تعتـذروا قـد كفرتم بعـد إيمانكم ...-- التوبة-- ۶۶-- ۱۶۷ لا تنفع الشـفاعة عنـده إلّا ...-- سبأ-- ۲۳-- ۶۶ لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم-- الأعراف-- ۱۶-- ۵۴ لا يقدر على شيء وهو ...-- النحل-- ۷۶-- ۱۴۵ لا يملكون شيئاً-- الزمر- - ۴۳-- ۹۲ لم يلد ولم يولد-- الاخلاص-- ۳-- ۹۷ له دعوة الحق والذين ...-- الرعد-- ۱۴-- ۳۵ له من فى السموات والأرض ...- - الروم-- ۲۶-- ۲۶ ليس كمثله شـيءالشورى ۱۱-- ۵۹ ليعبـدوا اللّه مخلصـين ...-- البيّنـة-- ۵-- ۵۹ ما اتخـذ اللّه من ولـد ...-- المؤمنون-- ۹۱-- ۹۷

ص:۱۸۳

الآيـة السورة رقم الآية الصـفحة ما المسـيح بن مريم وامّه إلّا ...-- المائدة-- ۷۵-- ۶۸ ما نعبـدهم إلّا ليقربونا ...-- الزمر-- ۳-- ۶۹، ۷۳، ۸۸، ۹۱، ۹۲، ۹۸ محمـد رسول اللَّه-- الفتح-- ۲۹-- ۱۱۷ من ذا الذى يشـفع عنده ...-- البقرة-- ۲۵۵-- ۳۹، ۶۵، ۸۰ من كفر باللَّه من بعـد إيمانه ...-- النحل-- ۱۰۶-- ۱۶۹، ۱۷۱ هو الـذى أنزل عليـك الكتاب ...-- آل عمران-- ۷-- ۵۷، ۶۰ هؤلاء شفعاؤنا عند اللَّه ...-- يونس ۱۸-- ۳۵، ۵۲، ۵۸، ۶۰، ۶۹، ۷۳، ۸۸، ۹۸، ۱۵۲ وابتغوا إليه الوسيلة-- المائدة-- ۳۵-- ۳۴

ص:۱۸۴

الآية السورة رقم الآية الصفحة وإذا سألك عبادى عنّى ...-- البقرة-- ۱۸۶-- ۱۵۶، ۱۵۸ وإذا غشيهم موج كالظُلل ...-- لقمان ۳۲-- ۱۰۳، - ۱۰۸ وإذا مسّ الانسـانَ ضـرٌّ ...-- الزمر-- ۸-- ۱۰۳، ۱۰۷ وإذا مسّ_كم الضـرّ فى البحر ...-- الاسـراء-- ۶۷-- ۱۰۳، ۱۰۵ واسـتغفر لذنبك وللمؤمنين ... محمد صـلى الله عليه و آله ۱۹-- ۳۳- ۳۴ والـذين آمنوا واتبعتهم ...-- الطور-- ۲۱-- ۳۴ واللَّه يهدى من يشاء الى صـراط مسـتقيم-- النور-- ۴۶-- ۱۱۸ وإن جنـدنا لهم الغـالبون-- الصافات-- ۱۷۳-- ۵۴ وإن من شـىء إلّايسبّح ...-- الاسراء-- ۴۴-- ۲۵- ۲۶ و تنسون ما تشـركون-- الانعام-- ۴۱-- ۱۰۶ وجحـدوا بها واستيقنتها ...-- النمل-- ۱۴-- ۵۶ وجعلوا للَّه شركاء الجنّ-- الانعام-- ۱۰۰-- ۹۷ وخاتم النبيين-- الاحزاب-- ۴۰-- ۱۱۷

ص:۱۸۵

الآية السورة رقم الآية الصفحة وسيعلم الذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون ...-- الشعراء-- ۲۲۷-- ۵۰ وقالوا أجعل الآلهة إلهاً واحداً ...- - ص-- ۵-- ۴۳، ۴۸، ۴۹، ۹۵، ۱۱۲ وكذلك جعلنا لكل نبىّ عدواً ...-- الانعام-- ۱۱۲ ۵۳- ۵۴ ولا تحسبن الذين قُتلوا ...-- آل عمران-- ۱۶۹- ۱۷۰-- ۱۰۲، ۱۴۷- ۱۴۸ ولا تقولوا لمن ألقى إليكم ...-- النساء-- ۹۴-- ۱۶۰ ولا يأتونك بمثل إلّا ...-- الفرقان-- ۳۳-- ۵۵ ولا يشفعون إلّالمن ارتضى-- الانبياء-- ۲۸-- ۳۹، ۶۶، ۸۱، ۸۴ وللّه الأسماء الحسنى فادعوه ...-- الأعراف-- ۱۸۰-- ۱۴۶ وللّه على الناس حجّ البيت ...-- آل عمران-- ۹۷-- ۱۱۱ وللّه يسجد من فى السموات ...-- الرعد-- ۱۳-- ۲۶

ص:۱۸۶

الآية السورة رقم الآية الصفحة وما ابرّئ نفسی إنّ النفس ...-- یوسف-- ۵۳-- ۱۶۵ وما یلقّاها إلّاالّذین صبروا ...-- فصّلت-- ۳۵-- ۵۸ ومن یتبع غیر الإسلام ...-- آل عمران-- ۸۵-- ۸۱ ومن یطع اللّه والرسول ...-- النساء-- ۶۹-- ۱۱۳ ومن یؤمن باللّه یهدِ قلبه ...- - التغابن-- ۱۱-- ۱۶۰ وهو یجیر ولاـ یجار علیه ...-- المؤمنون-- ۸۸-- ۴۸ ویعبدون من دون اللّه ...-- یونس-- ۱۸-- ۳۸، ۷۴ ویوم نحشرهم جمیعاً ثمّ ...-- الانعام-- ۲۲-- ۶۸ یا ایها الذین آمنوا إن جاءکم فاسق ...-- الحجرات-- ۶-- ۱۲۹ یا أیها الذین آمنوا إذا ضربتم فی ...-- النساء-- ۹۴-- ۱۲۸ یا أیها الذین آمنوا اذکروا اللّه ...-- الأحزاب ۴۱- ۴۲-- ۱۴۱ یا صالح قد کنت فینا مرجوّاً ... هود-- ۶۲-- ۴۳

ص:۱۸۷

الآية السورة رقم الآية الصفحة يا قوم اعبدوا اللّه ما لكم ...-- هود-- ۶۱-- ۴۳ يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ...-- ص-- ۷۶-- ۱۶۱- ۱۶۴ يقولون كلّ من عند ربنا-- آل عمران-- ۷-- ۶۱

ص:۱۸۸

فهرست الروايات

إذا رأيتم الذين يتّبعون ما تشابه ... ۵۷
انّه صلى الله عليه و آله سأل لمّا قرأ ... ۴۵
إنّى تارك فيكم الثقلين ... ۶۶
أسمع صلاة أهل محبّتى ... ۱۴۹
أقتلته بعدما قال لا إله إلّااللّه ... ۱۲۷، ۱۲۹، ۱۳۳، ۱۳۴
أمّا إليك فلا ... ۱۵۳، ۱۵۸
أمرت أن أقاتل الناس حتّى ... ۱۲۷، ۱۲۹، ۱۳۰، ۱۳۵
أينما لقيتموهم فاقتلوهم ... ۱۲۹
بين قبرى ومنبرى روضة ... ۱۴۵
حلال محمد حلال إلى يوم ... ۱۱۷
خلقتم للبقاء لا للفناء ۱۴۸
رجعتم وقضيتم الجهاد ... ۱۴۸

ص:۱۸۹

رفع عن امّتی تسعة ... ۱۷۰

قولوا لا إله إلّااللّه ... ۴۹

لا نبیّ بعدی ۱۱۷

ما منّا إلّامن هو مقتول أو مسموم ۱۴۸

من فسّر القرآن برأیه ... ۹۶

هل شققت قلبه ... ۱۳۳

یا رسول اللّه اجعل لنا ذات أنواط ... ۱۲۴

ص:۱۹۰

فهرست الزيارات والأدعية

السلام على أهل لا إله إلّااللّه ۱۵۰

السلام عليك أيها النبيّ ... ۱۵۰

السلام عليكم يا أهل الديار من ... ۱۵۰

اللهم انّى أتقرب إليك بذكرك ... ۴۳، ۸۲

اللهم بمحمد صلى الله عليه و آله وأنت المحمود ... ۸۶

الهى لم أعصك حين عصيتك وأنا ... ۱۶۳

إلهى ما عبدتك خوفاً من نارك ... ۲۶

وتقبّل شفاعته وارفع درجته ۸۲

يا أهل بيت النبوّة ... ۶۵

يا وجيهاً عند اللّه اشفع لنا ... ۸۲

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹